كتاب

مرشد العيال



في

تربية الاطفال

للدكتور سليم جلخ
عفي عنه

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٦

مقدمة الكتاب

بسم الله الباقي الواقي

اما بعد حمد الله ملهم العباد . سبل الرشاد . من جلت هباتهُ عن الحصر والتعداد . ومنهُ المبداء واليهِ المعاد . فهذا كتاب وجيز وضعتهُ خدمةً للوطن العزيز . ودعوتهُ "مرشد العيال في تربية الاطفال" علماً بان المهد منشا الرجال . ومنبت الامال . وقد تخيرت في نظمهِ اسلوباً سهلاً من الكلام . يغتفر سقطهُ الخواص ولا تستوعر نمطهُ العوام . متجافياً فيهِ عن القول المنمق . والكلم المذوّق . متحرياً خطة التاليف الجلية . في المواضيع العلمية . اذ ان اقصى الغرض منها تمثيل المعاني للاذهان . بالفاظٍ ومبانٍ غنية عن البيان والتبيان .

ولست أجد بي من حاجة الى زيادة اولي النهى والالباب . معرفة بشدة لزوم هذا الكتاب . ووفور فائدتهِ خصوصاً لربات الحجاب . فما من احد يجهل ان ادمان السير على سنن الوصايا الصحية وإمكان تحامي استعمال الوسائل العلاجية . لهو مدار علم الطب ومراد المهرة الصادقين من الاطباء الذين لا يتيسرون

الا بما قل من الدواء . ولما كان كثيرون قد كتبوا والفوا في قانون صحة الابدان . غير فارقين في نصائحهم ومشوراتهم بين حال الطفل واليافع والبالغ من الانسان . وكانت بلادنا السورية . لاتزال مفتقرة فيما اذكر الى كتاب موضوع على خصوص حسن تربية الولد في طور الطفولية . وارشاد الوالدة الى سواء السبيل في هذا العمل الجليل . اثرت ان اقضي اوبقات الفراغ من الاشغال بتعليق ما دار في الخلد والبال . ذهابًا بالوالدين والمربين الى الطريق الاسدّ الارشد . وانما اردت بهذا القصد خدمة رجال الغد . وقد عولت في بناء الكتاب على ما وضع ابرع علماء اهل المغرب (*) مضيفًا اليه ما حصل في النفس من اثار المشاهدة والاخبار مدة اربع عشرة سنة او تزيد زاولت فيها صناعة التطبيب . وان كنت الاخذ منها باقل نصيب وقد اودعت الكتاب ذكر بعض موضوعات تتعلق بالاطباء

(*) ان اهم المولفين الذين عولت عليهم او نقلت بعضًا من ارائهم هم Donné و Trousseau و Cazeaux و Bouchut وقد ذكرت اسماءهم هنا استطرادًا بالحرف الافرنجي لمن يهمه معرفة ذلك واكتفيت عند ابداء راي احدهم بقولي قال بعضهم واشار اخر واعتقد احدهم وهلمّ جرًّا وذلك حتى لا اشغل القاري من العامة بذكر اسمٍ اعجمي لا يعرف صاحبه ولا يهمه امره .

خاصة رجاء ان يفيد منها فائدة لبعض طلبة الطب الالباء ·
قلت فهذا ما تيسر وضعه او جمعه القيه على علاته بين ايدي ابناء وطني اجمعين وعسى ان يفي بالمقصود ويقع لديهم موقع المحبوب المودود · فان تحقق المامول · وفازت هذه الخدمة بحسن الرضى والقبول كان ذلك داعيًا لي ان اعاود العمل · والاَّ فاكون كنجم طلع فافل ·

واني لارجو على كل حال من ذوي الفضل والعلم ان يتجاوزوا عن قصوري ويوازروني بلطف المعذرة كمن عرض عليهم باكورة عمله وبضاعة امله والله اسال ان ينفع بهِ المطالع ويقيض لرواجه حسن الطالع عليهِ توكلت وبهِ استعين · فهو حسبي ونعم المعين ·



القسم الاول

قبل الولادة

الفصل الاول

قانون صحة الحوامل

أنَّا نعتبر الطفل هنا من اول تكونهِ في احشاء والدتهِ ولما كان الاعتناء بهذا الكائن الجديد واجب لهُ من حين بداءة وجوده فصاعداً وجب علينا ايضاح الطرق المودية الى حفظهِ منذ هذا الوقت ولبلوغ هذه الغاية ناتي بذكر ما تلتزم والدتهُ بعملهِ حفظاً لصحتها وبالتالي حفظاً لثمرة احشائها ايضاً حيث كما قال بقراط «ان الجنين وهو في احشاء والدتهِ يتعلق تعلقاً تاماً بحياتها بحيث انهُ يصح بصحتها ويعتل باعتلالها» ولقد اصاب ابو الطب بهذا القول وعليهِ فينبغى تحريض الحامل على ان تعتني في امر صحتها اعتناء عظيماً ليس لمجانبة الاسقاط فقط بل للمحايدة عما يضر بصحتها لان انحراف صحة الام كثيراً ما يفضي الى صحة الجنين ويوثر فيها وليس من منكران عللاً كثيرة اذا

ما اصابت الحامل اضرت بصحة الجنين وانتقلت اليهِ واماتتهُ ·

فعلى الحامل اذاً ان تعتني بصحتها كما يجب وتتبع قوانين الصحة وارشاد طبيب ماهر في امور كثيرة كالرياضة والمسكن والمأكل والمشرب الخ من احوال عديدة نشرح بعضها فيما يلي ·

ان ﴿الرياضة للحامل﴾ ضرورية جداً فعليها ان لا تحبس نفسها في بيتها بل تخرج اذا امكن للتنزه في اي وقت كان ولا سيما اذا كان الطقس جيداً. ولتجتنب فقط التعب المفرط ولا تحاشَ الحركة في بيتها بل تداوم على اشغالها العادية الا في احوال خصوصية كالنزف والقداد وهو الم في البطن ولا سيما اذا كانت مسقاطًا · ثم ينبغي ان تمتنع عن الركض الشديد والرقص والاسفار الشاقة ولا سيما في الاشهر الاولى من حبلها وتحترس من ركوب العربات المترجرجة لتخلع في اوصالها لئلا يرتج البدن وبالجملة ينبغي لها الاحتراس من كل عمل شاق وكل حركة عنيفة خشية الاسقاط · وهنا امر مهم ينبغي الالتفات اليهِ وهو ان ما تقدم من الوصايا موجه بالخصوص الى النساء المترفهات غير المتعودات على الاشغال المتعبة · اما اولئك النساء اللواتي من عوائدهن اليومية حمل الاثقال والاعمال اليدوية ككثير من

نساء سكان الجبال فمثل هولاء لاباس عليهن من الاستمرار على عاداتهن الا اذا دعت الظروف الى مغادرتها كما تقدم.

اما ﴿ مسكن ﴾ الحامل فينبغي ان يكون غرفة شاهقة حيث يتراوحها نسيم الهواء وشعاع الشمس . ولقد صدق من قال أن اقوى الاولاد بنية واجملهم منظرًا اولئك الذين يولدون خارج المدن حيث اعتدال الهواء وطيبته وجودته . لان الام كالشجرة التي كلما كانت معرضة للهواء والشمس اتت باثمار طيبة بخلاف الشجرة النابتة في سفح جبل حيث لاهواء ولاشمس فانها لاتاتي الا بخبث الاثمار ولعمرك ما فطر الناس ليعيشوا كالنمل يطأ بعضهم بعضًا بل يتشعبوا في الارض لان ما يتنفسهُ الانسان يكون لصاحبه سما ناقعًا . ومن ثم فعلي الحامل ان تحترس من السكن في الاماكن الحارة كثيرًا وفي بيت ضيق لايعرف الهوا ولا يبصر الشمس ويشغلهُ عدة اشخاص . وكثيرًا ما راينا في الاخبار ان المرأة الحامل اذا لبثت برهة طويلة في بيت زحمةُ الجمع وفسد هواءهُ شعرت بسكون ارتكاض جنينها ولربما اسقطت من هذا السبب فقط . ويمكن لكل حامل ان تمتحن بنفسها مفعول هذا وذلك اذا مسكت نفسها عن التنفس برهة ما فانها تشعر للحال باضطراب جنينها لنقصان (الاوكسجين)

في دمها واحتباس (الحامض الكربونيك) فيهِ فياخذ الجنين يتململ في احشاء امهِ خوف الاختناق. وهذا الامر نفسه يحدث اذا ازدحم الناس في منزل هي فيهِ ففسد اذ ذاك هواه لافعامهِ (بالحامض الكربونيك) ومثلهُ يحدث ايضاً من الهواء الفاسد الحامل سم الحمى المتقطعة او غيرها وذلك كالامكنة التي تكثر فيها المستنقعات المائية فان مثل هذا الهواء كثيراً ما يضر بصحة الحوامل وحيوة الاجنة لا بل يكون احياناً سبباً لعقم الامرأة.

﴿الملابس﴾. ينبغي ان تكون ثياب الحامل واسعة بالكفاية حتى لا تعيق حركات الصدر والبطن عن التنفس وغيره واياها ان تنطق بالمشد المسمى بلغة الافرنج (كورسه) واذا ما كانت معتادة عليهِ او مضطرة اليهِ لبعض الظروف فليكن من اللستيك ولا يشد كثيرا ثم لتكن السراويل من قماش سميك او من صوف و يعقد عند الخصر حجاباً للبطن ومنعاً للهواء البارد من ان يوثر فيهِ من حيث ارتفاع الفسطان وما تحتهُ من الثياب لاتساع البطن ونتوه واندلاقه الى ما قدام.

اما ﴿الماكل﴾ فلا تلتزم الحامل ان تغير عوائدها فيهِ الاَّ اذا دعت الظروف الى ذلك كضعف في وظائف الهضم بداعي الحمل اذ تحس من نفسها بغثيان او تقزز (قرف) او قيء ففي

مثل هذه الحال عليها ان تتناول ما تشتهيه نفسها او ما يوافق حالة معدتها المتهيجة على انهُ اذا كانت حالة المعدة سليمة فعلى الحامل ان تتناول كل طعام مغذٍ وتأكل حتى الشبع لتقوم بتغذية جسمها وجسم جنينها . فقط عليها ان تتحاشى في طعامها كل ما من شانهِ ان ينشا عنهُ تهيج فاحش في المعدة كالبهار الحار الحاد والاشربة الكحولية والمنبهة كالقهوي والشاي خوفاً من تقوية الدورة الدموية وحصول الخطر على الجنين . هذا واذا كانت المرأة معتادة ان تلد اولاداً ضخاماً بالنسبة الى اقطار حوضها وحالة اعضائها التناسلية بحيث تتعسر الولادة او يحتاج فيها الى استعمال الالات وعلم ذلك من قبل اومن قياس الحوض فاحربها اذ ذاك ان تضعف الجنين بطريقة مخصوصة ترتب عليها ما كلها بان تقللهُ وتمتنع عن كل ما يسمنها وجنينها بالاطعمة الحلوة والنشائية والدهنية والراحة المفرطة فبهذه الطريقة لايتأذى الجنين وتنجو هي من خطر عظيم لا ريب فيهِ .

﴿الاغتسال﴾ . انهُ اذا كان للحامل من سابق العادة ان تغتسل في كل مدة قريبة في المغطس او الحمام فيحسن بها ان تمتنع عن ذلك في اشهر الحمل الاولى اما في الشهر السادس فيمكنها ان تستحم ولا تكرر الاستحمام كثيرا ولا تمكث في المغطس او

الحمام طويلا ولا سيما اذا كانت بكرًا (لحملها الاول) او ضعيفة البنية او مسقاطا لان كثيرا ما يحدث الاسقاط من الاستحمام ولاسيما من المكث طويلا في مكان حار من الحمام٠ ولما كانت الغاية من الاستحمام تنظيف البدن من الاوساخ فيناسب ذلك ان تنزل الحامل في مغطس فاتر ولا تقيم فيهِ اكثر من عشرة دقائق وللحصول على الفائدة المطلوبة من هذا الاغتسال الوقتي ينبغي ان يضاف الى الماء عند وضعهِ على النار من النشاء او النخالة مقدار ثلاثمائة كرام والاحسن ان يزاد على المغطس خمسمائة كرام من كربونات الصودا فبهذه الواسطة ينظف الجلد حالا ومتى كان الاستحمام على هذا النمط يمكن الحامل ان تستعملهُ ولو قبل دخولها في الشهر الخامس ٠ اما بعده فمسموح لها ان تمكث في الحمام او المغطس وقتًا اطول ولا خوف عليها من سوء العاقبة ٠

﴿الجماع﴾ .قال بعضهم ان الجماع مضر بالحامل لان كثيرًا ما ينشا عنهُ الاسقاطُ وانهُ لحقيق من وجه غير انهُ لا يسعنا ان نسهب في هذا الموضوع في مثل هذا الكتاب الذي يسلم الى ايدي كثيرين ممن يانفون طبعًا من الخوض في مثل هذه المسائل او يمس شعائرهم ادنى كلام يخل بالادب .فعلى الطالب الافادة

في هذا الامر ان يستشير طبيبهُ على انفراد فيفيده المقتضي وبالاجمال نقول ان المرأة اذا كانت قد اسقطت مرة فعلى الرجل ان يتحاشى الجماع في الحمل اللاحق اقلهُ الى نهاية الشهر الخامس.



نبذة

في ما ينبغي فعلهُ قبل الولادة اذا كانت الحامل على نية ان ترضع طفلها بعد الولادة

من المعلوم ان حلمة الثدى في الابكار (وهنَّ الوالدات اول بطن) تكون غالبًا غير صالحة للرضاع وذلك لغورها في الثدي او لاتكاد ترى بارزة منهُ وسبب ذلك يكون احيانًا التنطق بالمشد (كورسه) ولا يخفى ان هذا الغور او النتوء الزهيد من الحلمة قد يكون في كثير من الاحوال داعيًا الى امتناع الرضاعة منها وعليهِ فان كانت الحامل عامدة لان تربي طفلها على ثديها فعليها بادىء بدء ان تخلع عنها المشد المعتاد وتستعيض عنهُ باخر من اللستيك او تستغني عنهُ بالكلية وإذا لبثت الحلمة

بعدذلك غائرة او قليلة البروز فليعنَ باخراجها بآلة مخصوصة تباع في الصيدليات وتستعمل مدة الحمل واذا كان استعمال هذه الآلة متعذراً اما لعدم وجودها او لسبب الالم الذي تحدثهُ احياناً في النساء النحيفات فيعوض عنها بطريقة اخرى وهي ان تكلف واحدة من قرائب الحامل ان تعالج الحلمة بالرضاع . فعل الطفل بها من وقت الى اخر على التمادي الى ان تبلغ الغاية حتى اذا ولد الطفل يجد كل شي معداً .

الفصل الثاني

في بعض عوارض الحمل

ان هذه العوارض منها مايؤثر في الام ومنها مايؤثر في الجنين

(اولاً في العوارض الموءثرة في الام) .

ان من جملة ما تشتكي منهُ النساء الفتيات وقت الحمل فقد شهوة الطعام والتقزز (القرف) والغثيان والقيء والسائل الابيض والقبض والبواسير والدوالي والامتلا الدموي او المصلي ونتيجتهُ الدوار .

١ ﴿فقد الشهوة والتقزز﴾ ان اول ما يحدث من الحمل التقزز من الاكل او من بعض انواعه فتكره الحبلى الطعام وتشمئز من رائحة الطبيخ وخصوصاً من رائحة بعض الاطعمة واخص ما تكرهه طعم اللحوم ومنظرها ورائحتها فتميل الى الاطعمة المتبلة كالسلاطة ونحوها والى الاثمار والخمر واشياء اخر غريبة مما يؤكل عادةً فمما يلائم في هذه الحال ان يسمح لها بمناولة كلما تشتهي ما لم يكن مضراً بالصحة فتمنع عنهُ ولا خوف عليها . ولتعلم ان الغاية في اكلها ان تغتذي ولا فرق بين نوع واخر من الاطعمة بشرط ان تكون فيهِ مادة مغذية .

٢ ﴿الغثيان﴾ وهو ما يكون احياناً من الاعراض المزعجة جداً فان الحامل تشعر من نفسها بميل دائم للقيء وبحموضة مستمرة غير محتملة وقد يتفق ان ليس باليد حيلة الى ازالة هذه الاحوال السيئة قبل نهاية مدتها المعلومة . بيد انها قد تخفف باستعمال الخمر محلّى بالسكر او ماء المليسا او المياه الغازية (كازوزا) وعصير ليمون الحامض او الكلورال او ماء النعناع او يوخذ من صبغة اليود الافيونية نقطتان في كباية من الماء .

٣ ﴿القيء﴾ وحدوثهُ في ابتداء الحمل اخف من الغثيان ويندر كون بعض النساء لا تبتلي بهِ وبعضهنَّ قد تستفرغ في

حملها الاول فقط ولا تعود اليهِ في غيره وعليهِ فتنسب العامة حصول القيء تارةً الى العلوق بذكر واخرى الى العلوق بانثى (وهذا من جملة اوهام العامة التي ينبغي ادراجها في الكتاب المعهود ....) لان حصول القيء اوعدمه لايدلنا على جنسية الجنين ان كان ذكرًا او انثى بل هو عارض سمباثوي (اشتراكي) حاصل في المعدة لتنبه الرحم منذ بدء عمل التكوين فيهِ وهو كغيره من الاعراض العصبية التي يتعسر علينا ادراك كنهها وتفسيرها ثم ان القيء يعتري الحبالى احيانًا منذ ابتداء الحبل ولو ساغ لنا لقلنا منذ ابداء ساعة اللقح الا انهُ لايحدث في الغالب الا بعده بخمسة عشر يومًا او بشهر ويدوم من شهرين الى ثلاثة اشهر وياخذ حينئذٍ بالتناقص تدريجًا الى ان ينتهي في اواخر الحمل . ويندر بقاؤه حتى الولادة اما في بعض النساء فيكون القيء شديدًا جدًّا لتواتره او لطول مدتهِ حتى يخشى منهُ على حيوة الحامل فتكون الامراة عرضة لاليم العذاب حتى انها لاتتناول شيئًا الاَّ واستفرغتهُ فلا تمسك معدتها الاما كلاً ولا مشربًا فتنحط اذ ذاك قواها وتهيج مجموعها العصبي وتضطرب حواسها كافةً وينتج من ذلك خلل عمومي في الاعصاب وتقع المرأة المنكودة الحظ في اسوأ حال اذا لم تتداركها المعالجات

الموافقة او ننجو بالاسقاط من الموت الذريع جوعاً وعياء ٠

ويمكن تخفيف قيء الحبالى او قطعهُ بالاغذية الباردة والاشربة المثلجة وبالمستحضرات الحديدية (اذا لم يكن لهذه الاخيرة مانع يعرفهُ الطبيب) وبعصير ليمون الحامض وبعض المياه المعدنية كماء (سلتز) او ماء (سن كالميه) وغيرها وبالخمور الجيدة مبردة بالثلج وبشراب صبغة اليود الافيونية او (نيترات البزموت) من ٣ الي ٤ كرامات في النهار او بسنتكرام الى سنتكرامين من الافيون تؤخذ قبل الاكل (او بالبلادونا) او (الكلوروفورم) اورش (الايتر) بالآلة المسماة (Pulvérisateur) وهي ضرب من المرشات او المضخات يخ بها الماء ويدفع بضغط في انبوبة الى الخارج على قسم المعدة او نضح الماء الباردة بشدة على الوجه (*) اما اذا دام القيء رغماً عن جميع هذه الوسائط وبلغ درجة يخشى منها على حيوة الحامل ولم يبقَ علاج مفيد بذاتهِ للقي غير الاسقاط فليترك الامر لله ولا يجوز الاقدام على الاسقاط قصداً ومع ذلك فلنا في هذا الامر محل تمييز وموضع نظر وهو انهُ اذا كانت الحامل قد بلغت الشهر السابع ورجي

(*) ينبغي ان يستشار طبيب البيت عن كيفية استعمال هذا العقاقير وعن مقاديرها

تخليص الجنين حيًّا مع حفظ حيوة امهِ فلا ينبغي التاخر عن اتخاذ الوسائط المودية الى الاسقاط ولكن قبل البلوغ الى هذا الوقت فلا معوَّل لتضارب اراء الاطبا فيهِ فمنهم من ارتأى القطع بعدم فائدة الاسقاط الاغتصابي في هذه الحال واشهر هولاء على القول في ان الاسقاط قد لايوقف القيْ ولا يزيلهُ ومن مذهبهم ايضًا انهُ شوهد مرارًا كثيرة ان الحامل في مثل ذلك الحال المار ذكرها قد انتهت الى الولادة متحملة عذا بها بصبر وكانت العاقبة مع ذلك سليمة محمودة ومنهم من ذهب الخلاف والله من وراء الهداية .

٤ ﴿السائل الابيض﴾ · ان هذا السائل كثيرًا ما يصيب الحوامل وقد قال بقراط انهُ من دواعي الاسقاط غير ان هذا القول لايصح غالبًا ما لم يكن في عنق الرحم تقرح متسع · ومن نتائج هذا السائل انهُ يلبك وظيفة الهضم ويسبب (الكاسترلجيا) (وهي الم اعصاب المعدة) وفاقة الدم ويهيج بنفسهِ جهاز اعضاء التناسل الظاهرة فيحدث فيها حكة مزعجة واحيانًا المـًا عند البول وقد تلطف هذه الاعراض بالغسل والحقن الباردة من الماء الصرف اويضاف اليهِ قليل من خلات الرصاص او بماء مغلي بقشر السنديان او بماء مخلوط بجزء صغير من بيكلورور

الزيبق (السلياني) او التنين . واحيانًا يقتضي ان ينضح على فم الرحم من يوم الى آخر من مسحوق تحت نيترات البزموت او يكوى عنق الرحم بقلم نيترات الفضة (حجر جهنم) او غيره من الكاويات .

٥ ﴿القبض﴾ . انهُ في اغلب الاحيان يعتري الحامل قبض الامعآ فهذا اذا لم تكن معتادة عليهِ من قبل يكون من ثم نتيجة حالة ضعفية سببها الحبل او ضغط الرحم المتلي على المستقيم وعليهِ فيعالج هذا العرض بالحقن المليّنة او مناولة سهول خفيف كمسحوق "سدلز الانكليزي" او كباية من ماء معدني مسهل كماء هنيادي ولقد زال هذا العرض احيانًا باخذ قليل من التين اليابس او المطبوخ بالسكر او الخوخ الناضج قبل النوم او كباية ماء بارد في الصباح عند القيام من النوم . ويشار على الحامل ان تتناول المآكل المليّنة كالخضر المعالجة باللحم وتجنب اكل اللحوم الجافة او المقددة ولتقتصر على الاغذية السائلة دون الجامدة .

٦ ﴿البواسير والدوالي﴾ . ان حالة الحمل وما ينتج منها من كبر حجم الرحم وضغطها اوردة اسفل البطن والامعاء تسبب مجمعًا للدم الوريدي في الساقين او المستقيم فتظهر

في الساقين الدوالي ثم الاورام الباسورية في المقعدة وتحدث احيانًا اوجاعًا اليمة لاتحتمل واحيانًا محتملة.

اما دوالي الساق فتعالج بجزمها بجورب من لستيك يضغطها ضغطـاً خفيفًا وينتظر زوالها حالاً بعد الولادة.

واما البواسير فتعالج بالحقن والوضعيات الباردة وبمرهم الحور وبالحمولات (التحاميل) المركبة من زبدة الكاكو وبمرهم مركب من مسحوق ورق البقدونس بعد تجفيفهِ.

٧ * الامتلاء * انهُ قد ينتج حالاً من الحمل تغييرات جوهرية في الدم تاتي باعراض خصوصية اخصها الصداع وثقل الراس وشعور بحرارة عمومية ودوار واحيانًا تحدث احتقانات موضعية وبعض النزف الخ. فان اجتمعت هذه الاحوال يقال ان في الجسم امتلاء وهذا الامتلاء يكون ناتجًا اما من زيادة في الدم مع نمو عدد كرياته وهذا نادر واما من زيادة في مصل الدم مع نقص كرياتهِ.

فان كانت الزيادة في الدم مع زيادة عدد كرياتهِ سمي ذلك الامتلاء حقيقيًا والا فهو كاذب او مصلي وهو الاكثر.

وهذه هي علامات الامتلاء الحقيقي احمرار السحنة وحسن البنيـة وقوة الجسم وصداع الراس واحتقانه ثم احتقان بعض

الاعضاء ٠فان كان ذلك كله جاز الفصد العام بل قد يكون ضروريا٠ غير انهُ ينبغي الاحتراس من الفصد عن طياشة وخفة قبل الوقوف على حقيقة الحال ٠فيشاور فيهِ طبيب ماهر دفعًا لاضرار تكرار الفصد الجاري عادة بين نساء هذه البلاد٠

اما الامتلاء الكاذب فلا يسمح فيهِ بالفصد اصالةً بل تعالج اعراض الكاسترلجيا والدوار وطنين الاذنين بالمستحضرات الحديدية والكينية والتنزه وتبديل الهواء الخ٠ غير انهُ اذا اشتدت اعراض احتقان الراس والامعاء يضطر حينئذٍ الى الفصد ولو كان الاحتقان كاذبًا لان استفراغ مقدار من الدم ينعش قلب الحامل موقتًا الا انهُ فليسارع بعده حالاً الى المقويات ولا يجوز تكرار الفصد ولا يباشر لاقل داعٍ لانهُ يضعف الام ويسلط عليها الاعراض العصبية ويعرّض الاولاد الذين سيولدون بعدُ الى ضعف البنية والتدرن والخنازير ولقد علم بالاختبار ان زيادة المصل في دم الام ونقص كرياته ينتجان من الفصد المتكرر٠ ولا يخفى انهما من اخص الاسباب المودية الي تلك العلل ليس غير٠

﴿ثانيًا في العوارض الموثرة في الجنين﴾

ان العوارض التي تطرأ على اطوار الحمل ويمكن تاثيرها في صحة الجنين او اهلاكهِ احيانًا هي هذه . الصدمات على البطن والسقوط على المقعدة والامتلاء وعلل الام السابقة الحمل او المرافقة لهُ والانفعالات النفسية .

﴿الصدمات على البطن والسقوط على المقعدة﴾ انهُ كثيرًا ما يتاتى موت الجنين من ضربة او صدمة على البطن او من سقطة على المقعدة وهذا امر مقرر عند الجميع ومعروف عند الخاصة والعامة وعليه فاذا كان الجنين آخذًا بالتنفس وشرعت الام تشعر بارتكاضهِ ثم عرض لها بعد ذلك عارض مما تقدم كسقطة او ضربة شعرت للحال بسكون ارتكاض جنينها ولا تمر بضعة ايام الاَّ اسقطت وفي بعض الاحيان تسبب هذه العوارض غير الاسقاط معائب شتى في خلق الجنين منها الكشم (وهو نقص في خلقهِ) والشدق (وهو ميل وعوج في الخد والراس) والكوع (وهو اعوجاج في الكف او اقبال الرسغ

على المنكبين) والتواء الكوع والكسر في بعض الاعضاء وخلاف ذلك من العيوب فيولد الجنين معيبًا بهذه فيكون اكشم او اشدق او اكوع او مكسور الاطراف وهلمَّ جرًّا .

﴿الامتلاء﴾ تقدم لنا كلام في هذا العارض من حيث تاثيره في الحامل نفسها ولنتكلم الان عن تاثيره في الجنين فنقول . اذا كان الامتلاء عظيماً تنقبض الرحم بشدة وتضغط شديدًا الجنين وتحوّل اعضاءه عن وضعها الاصلي في هذا التجويف فيظهر بسبب ذلك بعض عيوب في جسمهِ وهي العيوب الخلقية كالمتقدمة التي توضع بعض الاجنة مصابة بها ويمكن اتقاء شر هذه العيوب بالفصد العام لتخفيف الامتلاء وارتفاع الضغط عن جسم الجنين ومن الاختبارات اليومية في ذلك الراحة التي تحصل عليها الحامل حالاً عقيب الفصد بعد ضغطها واضطرابها وكثيرًا ما سمعنا نساء يقررن ان حركات الجنين قويت بُعيد الفصد بعد ان كانت ضعيفة من قبلهِ ولا كانت تكاد تشعر بها وهذا دليل على ان الامتلاء لا يضر فقط بالحامل بل يوثر ايضًا بالحمل .

﴿العلل الحادثة مدة الحمل﴾ . ان هذه العلل التي تحدث للام مدة الحمل يتنوع تاثيرها في الجنين بتنوعها في

نفسها منها ما يهلك الجنين حالاً بتسميمهِ دم الام وإفساده وذلك كالجدري والهواء الاصفر والزهري والحمى النفاسية وغيرها ومنها ما لايميتهُ ولا يوءثر في بنيتهِ الاَّ بتنقيص حجمهِ فقط او يفضي الى اسقاطهِ كالريوماتسم الحاد وذات الرئة وذات الجنب (التهاب البليورا) والحمى التيفوئيدية . ثم للتاثيرات او الانفعالات النفسية احياناً مفعول في الجنين وقيل لاتفعل فيهِ وان فعلت فتحدث عللاً مختلفة او بعض عيوب خلقية .

اما العلل التي تنتقل من الوالدة الى الجنين وتوجب اسقاطه او يولد مصاباً بها او مستعداً لحصولها فيهِ بعد وقت طال او قصر فهي هذه . المزاج الدرني اوالسل الرئوي . والخنازير . وداء الزهري . والعلل العصبية بانواعها . (كالكسترلجيا) الم اتصاب المعدة . وباقي الامراض العصبية على اختلاف مواقعها "كالنفرلجيات ،، والتشنجات . والهيستيريا والصرع . والجنون . ثم الامراض الجلدية . كالسرطان ؟ والمزاج النقرسي . والحصوي الخ . ومع ذلك فقد شوهد من الاجنة من ولد سليماً من هذه العلل مع ان والدتهُ كانت مصابة باحداها واستمر كذلك طول حياتهِ وقل من عادت اليهِ فظهر فيهِ

اثر بعض منها بعد وقت طال او قصر .

اما «اثر الانفعالات النفسية» فيظهر في الام اكثر منها في الجنين لان الحامل تكون متنبهة الحواس كثيرًا حتى اذا عرضت لها موثرات عقلية شديدة حصل لها هيجان غريب غير محمود العاقبة فضلاً عن ان الحمل نفسه كثيرًا ما يغير من اطباع الامرأة فترى تلك التي كانت في السابق لينة العريكة منشرحة الصدر تميل الى المزاح والسرور اصبحت عند الحمل كئيبة حزينة غضوبًا حمقاء لا ياخذها عجب من شيء ولا يسرها امر وبعد ان كانت تود رجلها نصبح احيانًا تكره منظره وتابى مجالسته وهي تجهل الدواعي الى ذلك بل يكون هذا الاشمئزاز على الرغم منها وتضحي احيانًا اخرى غير ثابتة في اميالها واهوائها . ومن غريب ما يحكى ايضًا عن بعضهنّ انها مالت الى الاختلاس والسرقة فنهبت من بيت جارتها بعض الامتعة القليلة القيمة وقد كانت فيما مضى مهذبة اديبة ومع ذلك فلم تتمكن من نفسها لتردعها عن هذا الميل (فتامل) ويحصل لبعضهنّ ما يسمى جنون الحوامل حيث يلوح عليهنّ علامات خلل في الشعور ويكون بهنّ خفة ووسوسة فياتين بغرائب الافعال ولكن من حسن الحظ تكون هذه الحوادث نادرة جدًا . انما الغالب في الحبالى

حصول ما يسمونهُ الوحام وهو ميل النفس المنحرف الى امور غير مألوفة طبعًا ٠فان كانت هذه الاميال الى ما يجوز اجراه فلا باس من السماح بهِ للحامل والا اذا كانت اميالها الى ما يجلب ضررًا باهظا سواء كان ادبيًا ام ماديًا فلترد عنهُ بصرامة ولا خوف عليها .

غير ان من الامور الاكيدة الثابتة بالمشاهدة ان بين اعصاب الام واعصاب الجنين اتصالاً قويًا حتى ترى ان انفعالات الواحدة تؤثر في بنية الآخر وان لم يكن ثمَّ دليل ظاهري يوضح كيفية هذا الاتصال فمع ذلك ان حصول هذه التاثيرات في الام والجنين في وقتٍ معًا مما لا يسعنا انكاره وقد روي مرارًا عن نساء وحمنَ على بعض انواع الاطعمة واشتدت شهوتهنَّ اليهِ وقد تعسر عليهنَّ بلوغ المنى في ذلك فشعرنَ للحال بحركات الجنين العنيفة ٠وروي ايضًا عن اخريات كنَّ اذا رغبنَ في مناولة الطعام بجوع شديد واجبنَ طلبهنَّ في ذلك وشبعنَ حسسن بعده بحركة الجنين كانهُ على ما يزعمنَ سرَّ بهذا الامر فاظهر سروره بارتكاضهِ. ولاشك بوقوع كثير من هذه الحوادث اعتمادًا على رواية الثقاة ٠اما كيف نفسر هذا الامر فلا نعلم ولربما كان حدوث مثل هذه الامور داعيًا للعامة الى الاعتقاد بان

للمؤثرات النفسية فعلاً قوياً في احداث بعض العاهات في خلق الجنين كالوحم الذي يظهر في جسده . واني قد بحثت كثيراً عن هذه المسالة فوجدت ان ايمة الطب على عدم الاعتقاد بان للتاثير النفسي فعلاً قويا في الجنين الى احداث هذه العيوب الخلقية على ما تعتقده العامة بل قالوا ان في كلما ورد من هذا القبيل عن حوادث وعلل اصابت الاجنة مما وحمت عليه والداتهم موضوعاً للشك وقابلاً للرد . وعليهِ فلا خوف على الجنين في العموم من عدم تميم رغائب امهِ . واما تلك العاهات والعيوب التي تظهر في اجساد بعض الاجنة فليست سوى نتيجة احوال مختلفة تطرأ على الجنين وهو في احشاء والدتهِ اذ لو كان ذلك نتيجة عدم تميم رغائب الحوامل لما ولد طفل خاليا من وحمة او اكثر لانهُ ما حملت امرأة الاَّ اشتهت في حبلها شيئا بل اشياء ولم تنلها ومع ذلك فا كثر الاولاد يولدون ولا علامة فيهم قط . واني اظن ان المراة اذا وجدت طفلها مصاباً بعلامة ما تاخذ فى التفتيش والتردد في ضميرها عمَّا عساها تكون اشتهت مدة حملها ولم تنلهُ مما يكون شبيهاً بتلك العلامة الظاهرة وبعد البحث الطويل والفحص الدقيق تنتهي اخيراً الى التذكر بانها اشتهت بنًا او عليقًا او قطعة كبد او طحالاً الخ مما لايكون

لهُ في الغالب حقيقة ·

ولاشك ان ما بسطناهُ من الكلام في هذا البحث يكون اقرب للعقل والصواب · وكيف لا وحياتنا تنقضي بين رغائب وشهوات يتعسر في الغالب البلوغ اليها وان فحصنا ضميرنا نرى ان لا يوم يمضي الا واشتهينا فيهِ شيئاً ولم ننلهُ · فكيف تكون رغائب الحامل التي تكثر كما ذكرنا طلباتها ويزداد ميلها الى غرائب الاشياء ·

فقد برح الخفاء اذاً على ما ارى بان تلك الحوادث لا تتجاوز حد الحكايات والخرافات المتداولة بين نسا العامة التي تنسب الى احداث عجائب في الخلق وغرائب في الولادات يتعسر على الذوق السليم تصديقها · ومع ذلك فقد لا يمكننا القطع بعدم حصول بعض حوادث خلقية تنتسب الى اشتهاء الوالدات وان تعسر علينا تفسيرها في حال معارفنا الحالية واني استقريت حوادث شتى من هذا القبيل وسمعت روايات عديدة عن وقوع مثلها في هذه الاقطار وشاهدت عياناً بعض علامات وعيوب اخرى خلقية ينسبها اهلها الى شهوات غير مقضية او الى مناظر كريهة موثرة وبحثت ايضاً ملياً من الدهر لارى تفاسير علماء الفيزيولوجيا لهذه الغرائب فلم اهتدِ الى براهين قاطعة تقنع العقل وغير قابلة الرد ·

وبالاجمال نرى ان علم الفيزيولوجيا لم يزل قاصراً عن ادراك مثل هذه الحقائق ·

ومعظم ما يقال في هذا المعنى هو هذا · ان الانفعال النفسي قد يوثر الى درجة محدودة في الجنين ومن اخص هذه الانفعالات المناظر الموثرة والاصوات الشديدة والحادثات الفجائية · فانها توثر في مخيلة الحامل وتنبه او تهيج شعائرها وحواسها الى درجة ينفعل منها الجنين في احشائها · ومن امثلة ذلك نعاج يعقوب كما ورد في الكتاب المقدس في سفر التكوين ص ٣٠ عدد ٣٧ و٣٨ و٣٩ ·

ومن شروط ذلك ان تكرر الحوادث الموثرة من نوع واحد او ان يطول النظر الى الامر المحزن او المشغف او ان يمتد الهجس فيه والتحدث بامره الى ان ينطبع في مخيلة الحامل ·

قال بعض من مشاهير علماء التاريخ الطبيعي انهُ وان كان في بعض الحوادث لا يسبق ولادة المسخ حادث غريب يحدث غالبًا في الاشهر الاول من الحمل بالمسوخ امر يسبب في الامراة اضطرابًا عظيماً وتنبهًا مفرطًا كمرض او سقطة تحدث في العقل خللاً عظيماً وتاثيرًا شديدًا يدعو الى غموم وهموم واوهام ومخاوف يجوز لنا ان نعزو اليها مسخ الجنين والله اعلم ·

القسم الثاني

بعد الولادة

الفصل الاول

فيما ينبغي عملهُ للطفل حين ولادتهِ اذا كان صحيحًا

ان اول ما ينبغي فعلهُ للمولود حديثًا يكون منوطًا بالقابلة (الداية) وهو انها تقبل الطفل بين يديها وتضعهُ في حضنها وهي جالسة امام الوالدة وينبغي ان تلقيهِ على جانبهِ موجهة وجهه نحو صدرها (القابلة) لكي لايدخل في فمهِ او انفهِ شيءٌ من السوائل الخارجة من رحم الام فضلاً عن ان هذا الوضع يعين ايضًا على خروج الماء او المخاط الذي يكون احيانًا متجمعًا في فمهِ وتجتهد القابلة اذا كان الطقس باردًا ان تلفهُ بمنشفة او غيرها الى ان تكون قضت الواجب مع والدتهِ . ثم اذا كانت

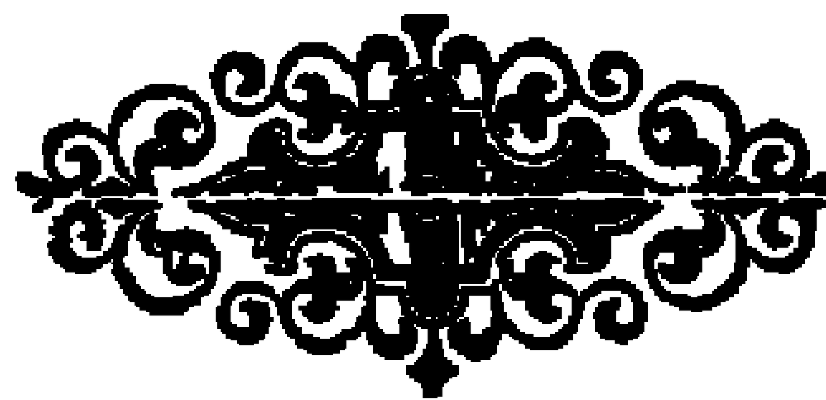
السرة (الحبل السرّي) ملتفة على عنق الطفل كما يحدث احيانًا
فتخلصهُ منها ثم تبادر الى قطعها على بُعد قيراطين من متصلها في
بطن المولود وتضغط فوهتها بعد القطع بالسبابة والوسطى والابهام
من اليد اليسرى لمنع النزف اذا لم تجد داعيًا الى خروج بعض
نقطات من الدم . والاصوب انهُ اذا كانت المشيمة باقية في
جوف الامراة ان تربط السرة ربطتين الواحدة على بعد
سنتيمترين عن صفاق (جلد) بطن الطفل والاخرى على بعد
٥ سنتيمترات عن الربطة الاولى ثم تقطع بينهما . لكن عليها ان
تلاحظ قبل ربط الطرف المتصل بالطفل اذا كان ثمَّ فتق
سرّي خلقي فتدفعهُ الى البطن وتضغطهُ باصبعها الى ان تكون
انتهت من عقد الخيط لئلا تعقده على قسم من المعى فتكون
العاقبة وخيمة ويهلك الطفل . وبعد قطع الحبل السري
وربطهِ ينظف بدن الطفل من المواد الدسمة الملتصقة بهِ ومن
الدم المتلطخ والماء السائل عليهِ وهذا التنظيف يتم باخذ زبدة
او زيت تدهن بهِ اليد ويمرّح جلد الطفل وقد اشار بعض
قوابل الافرنج ان يمرّح بمح (صفار) البيض ويفضلنهُ على ما
سواه لانهُ اسهل للامتزاج بالماء ثم يصب على الطفل ماء فاتر
لا تزيد درجة حرارتهِ على ٢٨ سنتكراد او يغطس تغطيسًا في

هذا الماء حتى ينظف البدن كما يجب . ثم يفحص الوليد قبل ان يكسى ثيابهُ ليرى اذا كان بهِ من العيوب الخلقية ما يوجب استدعاء الجراحي الى معالجتهِ حالاً وذلك كالشفة الشرماء لدرجة يتعذر معها الرضاع . او انسداد الاست او الصماخ البولي . و يترك ما كان من غيرها كالفدَع في الرجل والسمات وغيرها الى ان يصير الطفل قادراً على تحمل العمليات لانها لا تضر بحياتهِ اذا بقيت الى اجل . وحينئذٍ يلبس القميص ويعصب راسهُ . ثم يبادر الى لف الطرف المربوط من السرة بان توخذ شقة من شاش ناعم ويثقب وسطها ثقباً كافياً لادخال الحبل فيهِ ثم تشق هذه ايضاً من احد طرفيها الى الثقب فيحصل من ثم طرفان فيوضع اصل الحبل بينهما ويضم ايضاً الطرف الاخر غير المشقوق الى اسفلهِ ويلف الحبل ويربط بهذين الطرفين على هيئة الصليب وتلقى هذه الربطة الى اعلى البطن من الجانب الايسر وتغطى برفادة (قطعة مطوية ثلاث او اربع طيات) من شاش ايضاً ناعم ويحزم الكل بحزام عرضهُ من ثلاث الى اربع اصابع طويلاً بالكفاية بحيث يحيط ببطن الطفل ويشملهُ مرتين وبعد ذلك يوخذ في تكملة الباسهِ باقي ملابسهِ التي تكون مناسبة لاحوال الطقس والمكان وحالة الاهل كما سياتي شرح

ذلك في باب الملابس . ثم يلف باللفائف .

وبعد الولادة ببرهة تكون احياناً من ٦ الى ٢٤ ساعة يبرز الطفل ما يسمونهُ العقي عند الاطباء وهو بلغة العامة (التزفيت) لمشابهتهِ الزفت المعروف من حيث السواد ويكون لزجاً كانهُ الغراء وهو فضلات تجتمع في المعى مدة الحياة الجنينية ويكون وزن هذه المادة بين ٦٠ و ١٠٠ كرام فان احتبس العقي ولم يخرج بعد مضي ١٢ ساعة من الولادة كان ذلك احيانا داعياً الى عوارض قلَّ او اكثر ضرها بالطفل غير ان هذه العوارض لا تظهر في الغالب الا اذا دام الاحتباس ٢٤ ساعة فحينئذٍ يضطرب الطفل ويتململ ويتلوى ويصرخ شديداً من الم المغص الذي يصيبهُ ويقيء واحياناً تصيبهُ تشنجات عصبية . اما سبب احتباس العقي فيكون غالباً من تشنج العاصرة او ضعف الحركة المعوية في الاولاد الضعفاء والنحفاء او فيمن تعسرت ولادتهم . وقد دبرت العناية المبدعة واسطة تسهل ابراز هذه المادة وهي لبن الام الاول وهو الكلسترم (اي اللصمغ) لان فيهِ مادة ملينة تعين على اخراج العقي ولهذا يجب ان يكون لبن الام اول غذا للطفل لانهُ معدلهُ من الطبيعة . لكن اذا لم يكفِ هذا الرضاع الاولي لبلوغ الغاية او كان متعسراً

لاحوال خصوصية في الام كانحطاطها او ضعفها او في المولود لعجزه عن الرضاعة في الابتداء فيعوّل حينئذٍ على ما اصطلحت عليه العامة وهو ان يقطر في فم الطفل بعض قطرات من ماء الزهر الفاتر محلات بالسكر وممزوجة بالماء الصرف . اما اذا طال احتباس العقي اكثر من ٢٤ ساعة فيحمّل الطفل بحمول صغير من زبدة الكاكاو او بلب حبة صنوبر او يحقن بماء فاتر بمحقنة صغيرة او يغطس بمغطس فيه ماء فاتر . واذا لم تنجع هذه الوسائط يبادر الى استعمال الاشربة الملينة فيسقى الطفل بعض قطرات من شراب الهندبا المركب محلولة بالماء او شراب العسل مع ٤٠ نقطة من زيت الخروع او يعطى في مدة النهار من ٨ الى ١٢ كرامًا من دهن اللوز الحلو المستحلب .



الفصل الثاني

فيما يلزم عملهُ اذا ولد الطفل ضعيفًا او عليلاً

انا تكلمنا في الفصل السابق عما يلزم عملهُ للطفل متى ولد صحيحًا . والان نتكلم عما ينبغي فعلهُ لهُ متى ولد عليلاً لانهُ يحدث احيانًا ان الطفل يولد ضعيفًا جدًّا او بحالة توهم الموت وقد يصير حقيقيًا اذا لم يتدارك بالوسائط المناسبة .

اما ما يطرأ على الطفل لدى الولادة و يوهم موتهُ فهو ما سماه بعضهم بالسكتة (ابوبلكسيا) وسماه الاخرون بالاختناق (اسفيكسيا) والصحيح انهُ حالة بها تبقى بعض وظائف الحياة الالية رغماً عن توقف اعمال الحياة النسبية ومن الوظائف التي تكون غير متوقفة وتحسب ضرورية عمل القلب .واذا امعنا النظر في فحص اعراض هذه الحالة نرى تارةً ان السحنة تكون محمرّة

مع القسم العلوي من الجسد ايضاً وتكون العينان جاحظتين وملتحمها مختنقة والوجه منتفخاً تلوح عليهِ بقع زرقا متفرقة ٠ وطوراً نجد كل الجلد اغبر اللون والانسجة مسترخية ٠ ففي الحالة الاولى يكون الراس وارماً وغير بارد والشفتان منتفختين ومزرقتين ازرقاقاً شديداً والعينان جاحظتين واللسان ملتصقاً بالحنك ويكون الراس غالباً مستطيلاً متصلباً والوجه منتفخاً قليلاً ٠ اما خفقان القلب فيكون تارةً قوياً بارزاً واخرى لايكاد يشعر بهِ ويكون الحبل السرّي احيانا مملوءًا دماً ٠ وفي الحالة الثانية يكون الطفل اصفر فاقعاً كالميت واطرافهُ مسترخية وجلده اغبر لا لون فيهِ ويرى احياناً ملوثاً بالعقي وتكون الشفتان صفراويتين والفك الاسفل مرتخيا ولا يكاد يشعر بنبضان الحبل السري اولا يشعر بهِ ابداً حتى لايكاد يحس بخفقان القلب ولقد شوهد مرةً ان طفلاً ولد بهذه الحالة فتحرك ثم صرخ عند خروجه من احشاء امهِ وبعد ذلك بلمحة بصر ادركتهُ الحالة التي ذكرت ٠

فالتباين الكائن بين اعراض الحالتين المذكورتين الدالة على الموت الموهم ناتج من اسباب كثيرة مختلفة تكون احياناً متفاوتة في الدرجة فتنجم عنها حالة واحدة مرضية ٠ وللعلماء في ايضاح ذلك مذاهب شتى واراء متباينة اومتقاربة غيران

الثابت منها عند علماء الفيزيولوجيا هو هذا وهو ان مصدر الحركات التنفسية النخاع المستطيل الذي منهُ ينبعث المنبه والمحرك للشهقة التنفسية الاولى وحيث لا يسعنا ضيق المقام ان نسهب في ايضاح ذلك وبيان ما توصلوا الى معرفتهِ نورد هنا على سبيل الايجاز خلاصة ما قيل فيهِ على قدر ما يحتملهُ حال هذا الكتاب فنقول ·

ان عمل التنفس هو عمل منعكس ينتج اما من تاثر اعصاب سطح الجسد واخصهُ العصب الثلاثي الوجهي من نفخ الهواء البارد وجه الطفل في ميلاده فيشهق الشهقة الاولى فيدخل الهواء ويمس العصب الرئوي المعدي فينقضي عمل اخر منعكس ويدوم التنفس هكذا على التوالي بدوام تاثير العصب الرئوي المعدي نفسه · او يحدث من اسباب اخرى اخصها التغيرات الحادثة في النخاع المستطيل بسبب نزف دموي غزير فيتهيج من اختلاط الدم الوريدي بهِ · وهذا هو تفسير الحركات التنفسية في حالة الاسفيكسيا (الاختناق) غير الكاملة · ففي الحالة الاصولية حيث لا يكون الجنين قد تأزى مدة المخاض وبقي الشعور الجلدي فيه محفوظاً سليماً فالتهيج الحاصل في الاعصاب الجلدية من ملامسة الهواء الخارجي لها ينتقل منها الى النخاع

المستطيل ومنهُ الى الاعصاب التنفسية فتحصل حركات التنفس.

اما اذا بقي الطفل مدة ما مفقود العناصر التنفسية التي يستمدها من المشيمة او كانت المشيمة قد انفصلت حالاً عن الرحم غب خروج الطفل وعرض عارض ما يمنع دخول الهواء الى الشعب ففي الحال تبتدئ اعراض الاسفيكسيا لان الدم غير المتأكسد (الخالي من الاكسجين) يهيج النخاع المستطيل بملامستهِ لهُ وهذا التهيج ينتقل الى الاعصاب التنفسية فتاتي بالحركات التنفسية فاعلة بعضلات الوجه والصدر والبطن فتحصل الشهقة الاولى ويعوض عن المحرك المركزي بالعمل المنعكس لفروع العصب الرئوي المعدي المتاثرة من دخول الهواء الى الرئتين فيدوم التنفس على هذه الطريقة.

وهذا هو نفسهُ الذي يعرض للجنين اذا ما مات مختنقاً في احشاء امهِ في اواخر مدة الحمل او في وقت المخاض لضغطٍ يعتري الحبل السري او لانفصال المشيمة السريع فياخذ الجنين بحركات تشنجية او اعمال تنفس اغتصابي تسبق موتهُ. وكثيرًا ما اخبرتنا الحاملات ان الجنين بعد ان تحرك مدة بعنف توقفت حركاتهُ بغتةً. وسبب ذلك في الاحشاء كسببهِ في خارجها اي من ملامسة الدم الوريدي النخاع المستطيل وتهيجهِ وانتقال

هذا التهيج الى الاعصاب التنفسية ·

والفرق بين هذين المهيجين العمل المنعكس اي الاول الناتج من ملامسة الهواء الخارج اعصاب سطح الجسد والثاني الحاصل من فعل الدم الوريدي في النخاع المستطيل · هو ان الاول يدعى (فيزيولوجي) او اصولي · والثاني (باثولوجي) او مرضي ويندر اتيان الاخير بالمطلوب لضعف العمل المنعكس الناتج عنهُ ·

وعليهِ فان صح القول بان فعل الهواء الخارجي البارد في سطح جلد الطفل هو المسبب الاول بل الوحيد للعمل المنعكس في النخاع المستطيل ثم في الاعصاب التنفسية لاحداث الشهقة الاولى فهم اذ ذاك ان كل ما من شانهِ ان يضعف الاحساس الجلدي او يفقده يعيق او يمنع امكانية المجهود الاول للتنفس ويلقي الطفل في حالةٍ توهم انهُ ميت واسباب ذلك كل ما يحدث شللاً عظُمَ او صغُرَ في المراكز العصبية التي بعد ان كانت غير لازمة للحياة الجنينية تصبح لازمة بل ضرورية لقيام الحياة خارج الرحم · وهذه الاسباب تقسم اولاً الى آفات تتعلق بالتنفس (ثانيًا) الى آفات تتعلق بدورة الدم · (ثالثًا) الى آفات تتعلق بالمراكز العصبية · فالاولى تدعو الى الاسفيكيا بدرجاتها

الشديدة والخفيفة · والثانية تحدث نزفاً قتالاً · والثالثة تجعل المراكز العصبية غير صالحة للقيام بالوظائف التي من شانها القيام بالحيوة في حين الولادة ·

اولاً ﴿الافات المتعلقة بالتنفس﴾ ·ان هذه الافات منها ما يحدث مدة المخاض ومنها ما يقع بعد الولادة فالتي تحدث مدة المخاض هي هذه · انضغاط الحبل السري الى جدران الحوض وراس الجنين وجزعهِ · والتفاف الحبل بشدة على عنق الجنين او على عضو اخر من اعضائهِ · وانفصال المشيمة قبل الزمان المحدود · وانقباض الرحم الشديد اذا ولد الجنين معكوساً على مقعدتهِ والراس باقٍ داخل الرحم حيث لايستطيع الطفل سبيلاً الى التنفس · والتي تجري بعد الولادة هي هذه ايضاً · تجمع المخاط في فم الطفل وبلعومهِ اوحلقومهِ او في بقية المسالك الهوائية · فكل هذه الاسباب من شانها ان توقع الطفل في حالة توهم موته كما ذكرنا انفاً · وعليهِ فان فعل احد هذه الاسباب في الطفل بسرعة او كان عهد فعلهِ قريباً فينتج منهُ احتقان في السحنة واحمرار فيها كما مر والا فيظهر الجلد اصفر ارمد · وفي الغالب انهُ كلما تقادم عهد فعل السبب المؤثر كان الخطر اشد والرجا بالعود الى الحيوة اضعف ·

ثانيًا ﴿الافات المتعلقة بالدورة الدموية﴾ . ان هذه تصرم الحبل السري او تمزق المشيمة تمزقًا ينشا عنهُ نزف تكون بهِ حيوة الجنين على شفا خطر عظيم غير انهُ لحسن الحظ يكون هذا نادر الوقوع على انهُ اذا كان هذا النزف وافرًا قضى الجنين نحبه قبل ولادتهِ . لكنهُ يحدث احيانًا ان يتوقف النزف المذكور لداعٍ من الدواعي المجهولة فيولد الطفل حيًا او بحالة توهم الموت او اشبه بحالة الاغماء فيكون كانهُ ميت لانهُ يكون مسلوب اللون ارمد الجلد مسترخي العضلات ولربما خفق قليلاً او صرخ صراخًا خفيفًا ثم ينطفئ بغتة انطفاء السراج اذا كان النزف الذي حدث لهُ وهو في رحم امهِ غزيرًا .

ثالثًا ﴿الافات المتعلقة بالمراكز العصبية﴾ . من المعلوم ان الجهاز الدماغي الشوكي يبقى في عطلة مدة الحياة الجنينية لان التنفس والدورة والتغذية تكون اذ ذاك في يد اعصاب الحيوة الالية وتحت حكمها وهي العقد السمباثوية وفروعها وعليهِ فتكون حيوة الجنين اشبه بحياة النبات اي حيوة الية ولو كان في جسمهِ اعضاء الحيوة الحيوانية وبهذا ينجلي لنا كيف تحيا في الرحم الاجنة الذين لا راس لهم او الناقصو الخلقة وعليهِ فاذا ما راينا مثل هولاء الاجنة قابلين للتهيج داخل الرحم ويبدون فيهِ حركات كثيرة

ويبقون احيا الى حين الولادة او الى ما بعدها ببرهة وجيزة ويدومون بدوام الدورة والتنفس المشيمي تبين لنا ان الدماغ والنخاغ الشوكي ليسا ضروريين لقيام الحيوة الجنينية ولا تفقد الحيوة بفقدانهما او تعطيلهما الا بعد الولادة . وهذا هو الفرق بين آفات التنفس والدورة الدموية وبين آفات المراكز العصبية لان تلك تقضي احيانًا على الجنين وهو في احشاء امهِ موتًا ذريعًا وهذه قد لا تميتهُ الا بعد الولادة بزمن وان قصيرًا .

ثم من العلل التي تصيب الجنين ايضًا وهي متعلقة بالمراكز العصبية الضغط الشديد الذي يتحملهُ الراس في المخرج اذا كانت اقطار الحوض ضيقة ثم ضغط الملقط عليهِ عند استخراجه بهِ ثم الضغط الحاصل من احتقان وعاءٍ يعيق الدورة الوريدية في بعض احوال الولادة لتقدم الوجه او في حالة انضغاط الحبل السري لالتفافهِ على العنق او في حالة احتقان الراس من تشنج فم الرحم على عنق الجنين وهو خارج منهُ واخيرًا في حالة الانضغاط الحاصل من انسكاب الدم في جوهر الدماغ او على سطحهِ .

واحيانًا تتاتى هذه العلل عينها عن آفة النخاع المستطيل اذا افرط في عمل التدوير الرحوي في راس الجنين داخل الرحم

عندما تدعو الظروف اليهِ ·

اما الافات التي تصيب المخ وحده فلا تعارض انتظام التنفس من وجه اصالةً بخلاف ما يحدث من الافات التي تصيب النخاع المستطيل · حتى ولو نقص منهُ قسم عظيم لا يكون ذلك داعيًا الى احتباس التنفس حالاً بل شوهد من ولدوا بهذا النقص قد تنفسوا برهة وبعضهم عاش بضعة ايام · ويشاهد ذلك ايضًا في المولودين بلا دماغ · فقد تبين لنا اذًا انهُ في حالة الولادة المتعسرة اذا ضغط الراس وقتيًا يتوقف عمل الدماغ برهة غير انهُ لا يكون هذا التوقف كافيًا لاحداث مانع كامل للتنفس ولذلك يمكن زوال الانضغاط الحاصل للدماغ سريعًا فتدوم الحياة بخلاف ما يحدث اذا كانت الافة مصيبة النخاع المستطيل لانهُ العامل الوحيد في حركات التنفس فانها ان كانت اصابتها اياه شديدة أفسدت عمل التنفس كلهُ وإماتت الطفل حالاً بعد ولادتهِ وهذا هو السبب في موت الاطفال المولودين معكوسين على المقعدة اذا مكث الراس منهم في الرحم طويلاً وإخرج بعنف شدًا بالجزع لتخليصهِ ·

❊ المعالجة ❊ انهُ وإن كنا لا نتمكن بمجرد مشاهدة الطفل الواقع في حالة الموت الموهم من معرفة السبب الاصلي الذي

احدث هذه الاعراض واوقف التنفس لجهلنا مركز العلة وحالة المجموع العصبي او الدرجة الحاصلة من العلة في مراكزه لا يسوغ لنا ان نيأس او يقطع بنا من امكان اعادة الحيوة الى هذا الطفل ولو كان اصفرار الجلد وخلوه من اللون واسترخاء الانسجة تشير الى خطر عظيم وتدل على الموت الاكيد ولو شاهده ايضاً الطبيب وهو بهذه الحالة بعد نصف ساعة او ساعة عقيب الولادة . لانهُ قد حدث احياناً ان اطفالاً كثيرين لبثوا ساعة كاملة بحالة الاسفيكسيا فعولجوا بالوسائط المناسبة فظهرت فيهم دلائل الحيوة التي كانت متوارية بحجاب من اعراض الموت الموهم . ولا يجوز لنا ايضاً القطع في حصول الموت الحقيقي قبل تكرار الفحص مرات متواليات وتدقيق النظر في ما اذا كان القلب حقًا ساكنًا لاحراك لهُ ولم يرَ لهُ في منبضهِ نبضان يسير ولو بقيت الاذن في القسم القلبي صاغية بضع دقائق فحينئذٍ ليقطع الرجاء اذ لم يعلم حتى الان ان الحيوة عادت مرة بعد توقف حركة هذا العضو الذي قد يكون مدار الحيوة عليهِ واما استرخاء الانسجة وبرودة سطح الجسد فلا ينذران بخطر لانجاة منهُ وعليهِ فلا يقتضي ان نتاخر من جراهما عن اتخاذ الوسائط المقتضية بشرط ان يكون في القلب حركات وان

كانت متفرقة او متقطعة او ضعيفة او غير منتظمة ·

والنتيجة اذا شوهد الطفل في حالة احتقان عموم الاوعية الشعرية في الوجه وباقي الجسد اي اذا ولد بالحالة التي كانوا في الماضي يسمونها (ابوبلكسيا) سكتة يجب حالاً ازالة احتقان الدماغ والرئتين ويتم ذلك بقطع الحبل السري حالاً ويترك بدون ربط حتى يخرج منهُ مقدار بعض ملاعق من الدم وحينئذٍ ينتظم غالبًا التنفس حالاً اذا لم يكن ثمَّ مانع يمنع دخول الهواء الى الرئتين كالمخاط اذا اعترض في الحلقوم فيستخرج بالخنصر او بريشة طير فيزول العائق وياخذ حالاً ذاك اللون البنفسجي بالاضمحلال عن وجه الطفل شيئًا فشيئًا ويخلفهُ لون وردي اولاً في الشفتين ثم في الخدين ثم في باقي سطح الجسد · على انهُ يحدث احيانًا ان الدورة الدموية تكون قد توقفت من حينٍ فيصبح قطع الحبل السري لايجدي نفعًا لعدم قطران الدم منهُ البتة حينئذٍ يستدر الدم بوضع الطفل في مغطس حار ويعصر الحبل بالاصابع من اصلهِ الى المحل المقطوع واذا كانت هذه الواسطة عقيمة اشار بعضهم ان يعلق علقتان وراء الاذنين لكنها واسطة بطيئة تضيع الوقت سدىً ويفضل عليها الارشاد الآتي :

انهُ ينبغي ان يفرغ الجهد في تنبيه الحاسة الجلدية بمنبهات مختلفة تكرارًا لاحداث العمل المنعكس في الاعصاب المحيطة سوأ قطع الحبل اولم يقطع ومنهُ هذه المنبهات بنضح الماء البارد على وجه الطفل ثم ينزل حالاً في مغطس ماء فاتر وبعده يلف بفلانلات مسخنة ولكي تحصل الغاية المقصودة من هذه الواسطة ينبغي ان يسرع في العمل اذ يلزم ان يتعاقب بسرعة تاثيرالبارد والسخن و ينبه ايضًا الجلد بالفرك الشديد باليد او بفرشة (شعرية) او بخرقة صوف (فلانلا) خشنة او يفرك الجسد بسوائل منبهة كالخل والعرق واللوندا ومما يفيد كثيرًا في ذلك صفع الاليتين بالكف مرات متوالية أوضرب البطن والصدر بطرف منشفة مبلول بالماء . ويفيد ايضًا تهييج الاغشية المخاطية بوضع قليل من الخمر او العرق في فم الطفل أو تدخل في انفهِ او بلعومهِ ريشة طير مغموسة في الخل ويمكن استعمال هذه الريشة ايضًا لتنظيف التجاويف المذكورة من المخاط المجتمع فيها المانع دخول الهواء واشار بعضهم اذا كان ثمَّ مخاط مجتمع في موخر الفم وفي المسالك الهوائية ان يقلب الطفل على بطنهِ وترفع رجلاه الى فوق ويهز الجزع بلطف. وبعد ذلك كله ينزل الطفل في مغطس ويلف بفلانلا ويرجع الى نضح وجههِ بالماء البارد وتداوم هذه

الوسائط مدة بعد انتظام التنفس حذرًا من الاسفيكسيا الثانوية·

ويفيد بعد ذلك ان يبقى الطفل معرضًا لمجرى الهواء ويهز ليبقى متنبهًا وان يبقى فقط مكشوف الوجه امام نافذة او ان يروّح لوجهه بمروحة ·

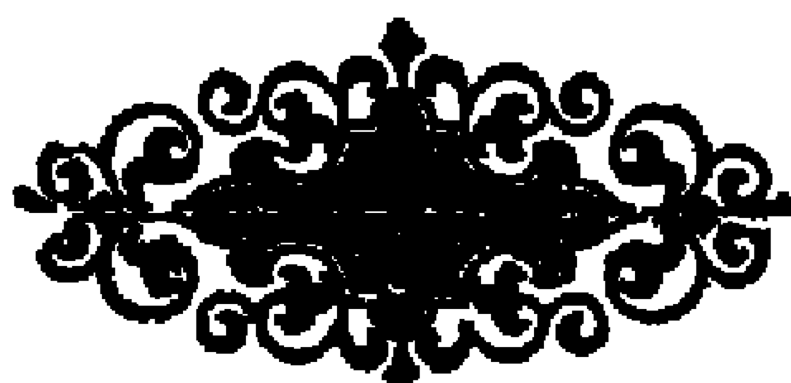
ومدح بعضهم رش العرق بعنف على مقدم الصدر وذلك بان يملا الفم عرقًا وينفخ في صدر الطفل وان يصب ماء بارد من علو متر تقريبًا على مقدم الصدر ايضًا فان لهاتين الطريقتين فوائد مذكورة لما ينجم عن كلٍ منهما من الانقباض الفجأي في عضلات الصدر فيبتدي اذ ذاك تنفس تشنجي تعقبهُ وتدوم بعده تنفسات منتظمة ينجو بها الطفل من موت كان متوقعًا ·

وان لم يجدِ تهيج الاعصاب الشوكية والوجهية نفعًا فيبادر الى تنبه فروع العصب الرئوي المعدي نفسها بالنفخ في الرئتين اي ان ينفخ بالفم او بانبوبة تدخل الى قرب فتحة الحنجرة فتنفتح الحويصلات الرئوية المنطبقة وقال بعضهم ان التنفس بهذه الواسطة قد عاد فانتظم بعد أن كان الطفل لا رجاء لهُ بالحيوة ·

واذا ولد الطفل اصفر ارمد الجلد لا لون فيهِ يستعمل لهُ ايضًا كل ما ذكر من الوسائط لتنظيم التنفس ما عدا استفراغ

الدم فيربط الحبل السري قبل قطعه دفعاً لهذا المحذور وقد اشار بعضهم ان لا يربط الحبل حالاً املاً بان يقوم التنفس المشيمي مقام التنفس الرئوي المعدوم ولكن لا فائدة من ذلك ما لم يتاكد ان المشيمة لم تزل ملتصقة بجدران الرحم والا فيكون الربط اولى. ويتاكد عدم انفصال المشيمة من الشعور بالنبضان في الحبل والتيقن انها باقية داخل الرحم لعدم امكانية لمسها من فمه .

ولا شك انهُ اذا ما استفاق ولدٌ باستعمال هذه الوسائط يبقى مدة ضعيفاً فينبغي اذ ذاك الاعتناء بتدفئتهِ ولفهِ بالصوف ووضع زجاجات مملوءات ماء حاراً على جانبيهِ وبمسك ثدي مرضع فاض لبنها ليجري اللبن بسهولة الى فم الطفل ضغطاً على الثدي اذا كان الطفل عاجزاً عن الرضاعة .



القسم الثالث

في تغذية الطفل

الفصل الاول

في المفرز اللبني والاحوال المتعلقة بهِ

ان العناية المبدعة قد اوجدت في ذوات الثدى غذاء طبيعياً معداً لقيام حيوة طفلهنّ الى ان يصير في غنىً عنهنَّ فلا يسوغ لنا اذا ان ندعو حيوة الطفل مكتفية بذاتها طالما العلايق الفيزيولوجية باقية بين الطفل ووالدتهِ لانهُ بعد ان كان يغتذي بدمها وهو في احشائها يبقى مغتذياً بهذا الدم نفسه متحولاً الى لبن بعد خروجه منها الى العالم الظاهر وهذا اللبن هو عمل الغدة الثديية في الانثى ٠

ومن المعلوم ان الغدة الثديية في الامراة تاخذ في الكبر من ابتداء الحمل وبعد بضعة اشهر تاخذ في افراز مادة مصلية لبنية

تزداد كمية وتشتد قواماً كلما قرب اوان الولادة وهذا السائل هو المسمى عند الاطباء كولسترم وعند العامة صمغاً (وهو عين الكلمة الافرنجية معرّبة) ويشاهد في هذا السائل لدى النظر اليه بالمجهر (الميكروسكوب) كريات متصلة بعضها ببعض بمادة لزجة وتكون هذه الكريات اصغر من كريات اللبن الاعتيادية وربما وجد في هذا السائل بعض من الكريات اللبنية ولكنها غير منتظمة الهيئـــة وتشاهد فيهِ ايضاً اجسام خصوصية هي الجسيمات الحبيبية تقرب هيئتها من الكروية صفراء اللون قطرها من ۰٫۰۱ الى ۰٫۰۵ من القيراط ٠

وقال البعض ان بين تركيب الكُلستروم قبل الولادة وتركيب اللبن بعدها علاقة ضرورية لانهُ اذا فحص الكولستروم قبل الولادة علم كيف يكون اللبن في المستقبل سواءٌ كان من وجه كميتهِ ام من قبيل كيفيتهِ وعليهِ فتكون النساء بالنظر الى امكان الارضاع على انواعٍ ثلاثة لانهُ اما ان يكون المفرز في اثديتهنّ مدة الحمل قليلاً حتى لو ضغط الثدي لاتكاد تخرج من الحلمة نقطة واذا ما فحص هذا السائل بالمجهر (الميكروسكوب) شوهد فيهِ ايضاً قليل من كريات لبنية صغيرة وناقصة التكوين مع قليل من الجسيمات الحبيبية فيكون حينئذٍ ذلك دليلاً على

ان اللبن في المستقبل يكون قليلاً وضعيفًا و بالجملة يكون غير صالح للقيام بتغذية الطفل وهذا هو النوع الاول ٠ اوان يكون هذا المفرز الصمغي وافرًا ومع وفوره يكون ذا مادة مائية تسيل من الحلمة لاقل ضغط تشابه ماء مصمغًا قليلا ثم لاتشاهد فيها خطوط صفراً سميكه ولزجة بل تكون قليلة الكريات اللبنية والجسيمات الحبيبية المشار اليها فيستدل حينئذٍ عن وفور اللبن في المستقبل ومن ثم على عدم صلاحيتهِ لخلوهِ من الجواهر اللازمة لقيام المولود ٠ او ان يكون هذا المفرز وافرًا وسهل الاستخراج من الثدي ولدى الفحص تشاهد فيهِ خطوط صفراء سميكة فاقعة تميز بجوهرها ولونها عن السائل المحتوي على عدد وافر من الكريات اللبنية التامة التركيب الكبيرة الحجم وعلى مبلغ من الجسيمات الحبيبية فيستدل من ذلك ان اللبن سيكون غزيرًا وصالحًا للتغذية وهذا هو النوع الثالث.

والافيد في اجراء هذا الفحص ان يكون في خلال الشهر السابع والتاسع.وعلى الفاحص ان يلاحظ حالة المرأة حين ياخذ في فحص المفرز من البرد والحر وباقي المؤثرات الطبيعية والنفسية لان لكل من ذلك مكنة على احداث تغيير جوهري في حالة هذا المفرز وتركيبه كتاثيره نفسهِ في المفرز اللبني عينه ٠

وفي الايام الاول بعد الولادة قبل حصول الحمى اللبنية (حمى الدرّة) يبقى مفرز الثديين على حالهِ كما كان قبل الولادة الا انهُ يزيد كمية فقط وبعد الحمى المذكورة تتغير كيفيته وياخذ بالاستحالة الى لبن حقيقي فيصير منظره ابيض اغبر وطعمهُ حلوًا مقبولاً ويكون بتركيبهِ اكثر شبهًا بالدم من سائر سوائل الجسد بل انهُ يكون كالدم بعد خروجهِ من الجسد ببرهة. ثم ينقسم الى قسمين احدهما جامد والآخر سائل. فالجامد مؤلف من كريّات دسمة سمنية والسائل يحتوي على مادة حيوانية ازوتية قابلة التجمد (كازيوم) وعلى سكر الحليب واملاح. ثم على جزء صغير من مادة صفراء. وكل هذه تكون ذائبة فيهِ وممزوجة بهِ ولا تميز هذه الاجزاء بنظر العين البسيط اذا كان بعضها مختلطًا ببعض لكن اذا بسطت نقطة من اللبن على صفيحة من زجاج ووضعت تحت المجهر المكبر ٢٠٠ جزء تشاهد فيها حينئذٍ عدة فقاقيع صغيرة مستديرة شفافة تلمع كاللؤلؤ الصغير سابحة في سائل صافٍ. فهذه الكريّات الدقيقة جدًّا هي كريّات اللبن المؤلفة من مادة سمنية فاذا كان اللبن نقيًا لا يخالطهُ شيءٌ لا يشاهد فيه غير هذه الكريّات فيستدل اذ ذاك على جودتهِ.

وتختلف الالبان باختلاف عدد الكريّات فكلما كانت

وافرة العدد دلت على دسامة الالبان وصلاحيتها والعكس بالعكس لان كمية الكازيوم والسكر متوقفة على وجود هذه الكريات السمنية ولا يتوقف اختلاف عدد هذه الكريات على اختلاف الاشخاص فقط بل علي اختلاف احوال المرأة الواحدة ايضًا بسبب استخراج اللبن المفحوص قبل الرضاع او بعده بزمن طال او قصر ثم بدرجة صحة المرضع وعللها وبظروف اخرى صحية سياتي ذكرها.

كذلك لا تتوقف جودة اللبن على حالتهِ الذاتية فقط عند استخراجهِ من الثديين ولا يقطع في صلاحيتهِ للطفل من مجرد تركيبهِ الخصوصي بل يجب ايضًا الالتفات الى احوال الام او المرضعة اذا كانت ذات بنية قوية خالية من كل علة وكل مزاج مرضي.

قلنا ان المفرز اللبني يتعلق بحالة الحمل اي انهُ متى حملت المرأة ياخذ ثدياها في احضار اللبن المعد لتغذية ولدها بعيد انقطاعهِ عن الحيوة الجنينية على انهُ قد اتفق احيانًا وشوهد مرارًا ان نساء غير حاملات او بنات ابكارًا امكنهنّ تغذية ولد غيرهنّ بلبن اثديتهنّ اما بتكرار تهييج الغدة باعطائهنّ اياها الرضيع مرارًا او لزيادة الحنو وذلك كطفل عجيٍّ اي فاقد امهِ يرق

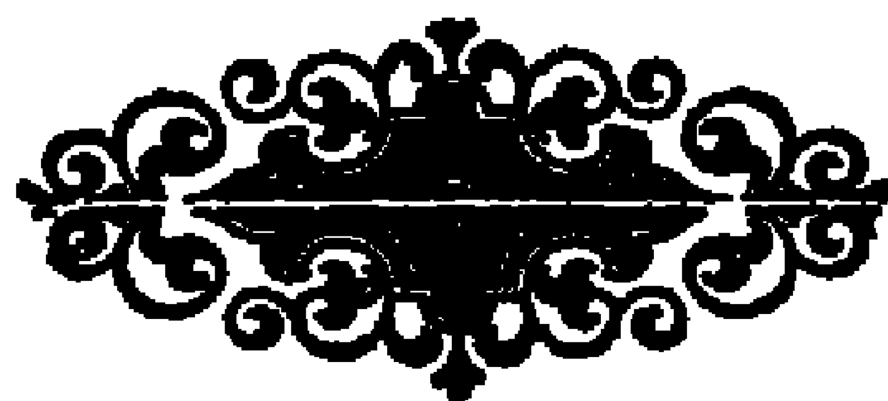
لهُ قلب جدتهِ او عمتهِ او امرأة غريبة فتعطيهِ ثديها بحنو مفرط بقصد ان تلهيهِ حينًا فيغرز ثديها لبنًا على غير انتظار وامكنها فيما بعد مداومة الرضاع وتغذيتهِ · نعم ان ذلك نادر غير ان لدينا اكثر من شاهدٍ عليهِ وكثيرًا ما سمعنا مثلهُ مما يتوارد في قصصنا اليومية ·

الجزء الاول

في مدة اقامة اللبن في الثدي

انهُ من المقرر ان مدة بقاء اللبن في الثدي تختلف في النساء اللواتي لا يرضعن اطفالهن · ففي بعض النساء يدوم اللبن عدة شهور ولو مهما جهد في قطعهِ · وقد شاهدت امرأة بقي اللبن يخرج من ثدييها عشرين شهرًا بعد فطام رضيعها وهي لا تطمث كانها مرضعة مع انها في آخر مدة الرضاعة اي قبل الفطام بشهرين كانت قد حاضت مرتين ثم انقطع الحيض ثم حاضت

ستة شهور عقيب معالجة اجريتها لها وكان اللبن باقيًا كما كان وبعد ذلك اخذ اللبن يجف تدريجًا حتى انقطع تمامًا · وقد شوهدت نساءٌ ربّين بلبن حملٍ واحد اكثر من طفل قبل ان يشح او ينقطع · وذكر عن امرأة ايضًا قد ربّت خمسة اولاد الواحد بعد الاخر بلبن حمل واحد فكأن هذا اللبن قد بقي في ثدييها سبع سنين متوالية · وقد عرفت عدة من النساء قد ارملنَ وهنَّ مرضعات فلبثن يرضعنَ اطفالهنَّ حنواً عليهم من ٢ الى ٥ سنين وكان الحيض ياتي كلاً منهنَّ في كل شهر وفي بعضهنَّ شوهد ان اللبن يقل بعد الولادة بستة اشهر فما فوق الى حين معاودة الحيض · وفي البعض تتعلق حالة اللبن بزمان الحيض اي حينما يجي هذا يقل ذاك وعند زوالهِ يعود اللبن الى غزارتهِ · وفي البعض لا يتاثر اللبن من الحيض بما يستحق الذكر · وكيف كان الامر فان الاحوال تختلف باختلاف الافراد غير ان الغالب في بقاء اللبن في الثدي قبل ان ينقص يكون من ١٢ الى ١٨ شهرًا ·



الجزء الثاني

في كمية اللبن الذي يخرج من الثديين

ومن المقرر ايضًا ان كمية اللبن الخارج من الثديين تختلف ايضًا باختلاف النساء واختلاف الاحوال في كل منهنّ فمن النساء من لاتعطي كمية وافرة من الحليب وان كانت صحتها جيدة ومنهنّ من تستطيع ان تشبع من لبنها اكثر من طفل . وقد ذكر عن نساء جاوزت الكمية الخارجة من اثديتهنّ يوميًا حد ثلاث او اربع ليبرات اي نحو كيلو ونصف فوق اللازم لاشباع الطفل ؟؟ غير ان هذا نادر . ولا يمكنا قبل الولادة ان نعين حد الكمية التي يمكن ان تعطيها الامراة في المستقبل . حتى بعد الولادة ايضًا اي حين يبتدي الحليب

يجري في الثديين يتعسر ضبط القدر الذي يخرج يوميًا منهما ·
غير انهُ اذا لوحظ في ذلك عمر المرضع وحجم ثدييها وهيئتهما
فلربما لستدل احيانًا بالتقريب على الكمية الممكن ان تعطيها
المرضعة في اليوم · على انهُ في الغالب ان المرضع التي لم تبلغ الثامنة
عشر من عمرها والتي تجاوزت حد الاربعين لا تعطيان لبنًا
وافرًا وفي بعضهن يزداد هذا المقدار على ما يظهر كلما تكررت
الولادات ومرّن الثديان على الارضاع · ثم ان النساء ذوات
البنية اللمفاوية يكنّ قليلات اللبن او على الاقل تنزر في لبنهنّ
الجواهر المغذية · ثم ان انواع الاكل وكميته توثر كثيرًا في الكمية
الخارجة في اليوم كما يشاهد في الحيوانات الداجنة ·



الجزء الثالث

في التغيرات الحادثة للحليب

لايخفى ان حوادث شتى تطرأ على اللبن فتوءثر في احوالهِ سوآء كان في كميتهِ ام في كيفيتهِ وعليهِ فنذكر بالتتابع من هذه الحوادث ما هو اكثر اعتبارًا واشد تاثيرًا في المفرز اللبني ٠

١ ﴿في صحة المرضع﴾ ٠ من المعلوم ان مسئلة صحة المرضعة لمن اجل المسائل واهمها شأنًا لما قد اتضح با لتحليل الكيمي ان مقادير المواد الجامدة في اللبن تزداد في بعض الاحوال المرضية والماء يقل فيهِ ٠ ويكثر وقوع هذا الامر في سير العلل المزمنة اكثر منهُ في العلل الحادة فينتج من ازدياد كمية المواد الجامدة ان معدة الطفل تضعف دون هضم اللبن الحاصل لهُ هذا التغيير فتنحط قواها وتعتري الطفل علة اخرى معوية ٠ ومما يشاهد كل يوم ان المرأة اذا اصيبت بعلة حادة عقيب ولادتها لايكبر ثم حجم الثديين طالما العلة موجودة وبعدز والها يتاخر

جريان اللبن في الثدي ما لم يكن الانحراف الحاصل زمن الرضاعة خفيفًا فحينئذٍ لا يتأثر المفرز اللبني تأثيرًا معتبرًا وبالعكس اذا كانت العلة شديدة وطالت مدتها يقل المفرز احيانًا او ينقطع واذا بقي ولم تظهر فيهِ تغييرات تنحرف صحة الطفل عن اعتدالها ويظهر هزالهُ وذبوله كزهر الحقل وتحصل لهُ اعراض سوء الهضم بما يدلنا ان اللبن انحرف عن حالتهِ الاصولية. وكذلك ينقص المفرز اللبني او ينقطع في احوال الالتهابات الحادة او التهييج الشديد لاحد الاجهزة الرئيسية او نزف أيًا كان. ومما ينبغي ملاحظتهُ بالخصوص العلل التي تصيب الغدة الثديية نفسها وذلك كالتهابها واحتقانها او ظهور الخراجات فيها وذلك لالان هذه الاحوال تقلل المفرز اللبني فقط بل لانها تفسد تركيب اللبن ايضًا بادخالها فيهِ مواد سامة عظيمة الخطر على الطفل كما سياتي ايضاح ذلك.

٢ ﴿ في عمر اللبن ﴾ · قلنا فيما مر ان اللبن في بداءة امره اي غب الولادة يسمى (كولسترم) ويكون حينئذٍ موافقًا كثيرًا احوال الطفل اذ يكون على ما بينا ملينًا امعاه ومعينًا على اخراج العقي وكذلك اذا ما تقادم عهد هذا اللبن حصلت في تركيبهِ تغيرات تناسب ايضًا حالة معدة الطفل كلما كبر وعليهِ فلا يجوز

ان يرضع طفل وهو صديغ (ولد حديثًا) من لبن قديم تعجز المعدة عن هضمهِ وكونه يحدث فيها ارتباكًا عظيماً ما لم تدعي الظروف اليهِ فيبادر حينئذٍ الى تخفيفهِ كما سيجي وهاك الفرق الكائن بين تركيب لبن مفرز بعد الولادة بثلاثة أيام وتركيب آخر ماخوذ بعدها بسنة .

	بعد٣ ايام	بعد سنة
الثقل النوعي	١٠٣٣٫٣٣	١٠٣٠٫٦٨
الماء	٠٨٧٤٫٤٧	٠٠٨٨٩٫٤
الاجزاء الجامدة	٠١٢٥٫٥٣	٠١١٠٫٩٦
السكر	٠٠٤٣٫١٣	٠٠٤٣٫٩٦
السمن	٠٠٣٣٫٧١	٠٠٢٤٫٦١
الكازيوم	٠٠٤٧٫١٠	٠٠٠٤١٫٦
الاملاح	٠٠٠١٫٥٩	٠٠٠١٫٣٨

٢ ﴿في ما يحدث للحليب من مكثهِ في الثدي﴾ . لا يخفى انهُ كلما أخَّرت الام اوقات رضاعة ولدها عن بعضها بعض تغيرت احوال اللبن في الثدي وهذا التغيير على نوعين . الاول ان اللبن الذي يخرج اولاً في المرة الواحدة من الرضاع يكون قليل المواد الجامدة اما الذي ياتي بعده فيكون ادسم مادة واشد

فوامًا . والثاني انهُ اذا طالت المرأة الفترة بين ارضاع مرة واخرى يخرج اللبن ماصلاً وبتج من ذلك ان حالة المفرز اللبني تخالف باقي مفرزات الجسد لان اللبن يزداد ماء كلما طالت مدة اقامتهِ في الثدي وان ما يمتص منهُ اولاً المواد الجامدة التي هي فيهِ وهذا مخالف حالة لبن البقر الذي يخرج اوفر سمنًا واقل كمية اذا حلبت البقرة كل اربع وعشرين ساعة مرة . ولا عجب من حصول هذه التغييرات الناتجة من طول مدة مكث اللبن في الغدة لان طبيعة الحليب وفائدتهُ مخالفتان كل المخالفة باقي مفرزات الجسد لان اللبن ليس هو الا مفرزًا عرضيًا لايبقى ما بقيت الحيوة كغيره من مفرزات الجسد ولا يتولد في الغدة الثديية الا متى حصل لها مهيج خصوصي فكان من اللازم اذًا ان هذه الغدة يبطل عملها ببطلان لزومهِ وعليهِ فحين يفطم الحيوان وينفصل عن امهِ او ينقطع تاثير المهيج مهما كان في الغدة اللبنية ولم يبقَ للحليب من لزوم لايعود حينئذٍ الى الخروج من الغدة فقط بل ان ما كان منهُ فيها يغور حالاً ويرتد عائدًا الى الدم اما باقي السوائل كالبول والصفراء مثلاً فلا يحدث لها من ذلك شيء لان وظيفتها تبتدي مع الحيوة وتنتهي بانتهائها ثم انهُ لايهون على هذه السوائل ان تعود الى الدم الذي تكونت منهُ لان

تركيبها يخالف تركيبه من عدة وجوه حتى لو دخلت لاضرت بهِ ضررًا بليغًا اما اللبن الذي يقرب تركيبه من تركيب الدم فيعود اليهِ باكثر سهولة ولا يضر بهِ لان الكازيوم الموجود في اللبن يتحول بسهولة الى فبرين الدم والمادة الدسمة الموجودة فيهِ ايضًا تحترق في الدم مع سكر الحليب الذي يرافقها كما يحصل لذات الجواهر المركب منها الدم في الاصل ·

٤ ﴿ في نوع الطعام ﴾ · لاشك ان لبن المرأة يتغير تغيرًا جوهريًا بكمية مواده الجامدة حسب انواع الطعام الذي تتناولهُ كما يعرف ذلك من الجدول الآتي ·

ان بين لبن مرضع فقيرة الدم ضعيفة البنية غذاؤها غير جيد ولبن اخرى قوية وغذاؤها جيد فرقًا واضحًا كما ترى ·

	في الضعيفة	في النشيطة
الماء	٠٩١٤	٠٨٨٠
المواد الجامدة	٠٠٨٦	١١٩،٤
السمن	٠٠٠٦	٠٠٣٤
الكازيين	٠٣٥،٥	٠٣٧،٥
سكر واملاح ومواد خلاصية	٠٣٩،٥	٠٤٥،٤

ومن البيّنِ الذي لايشوبه ريب ان تغذية المرضع بمواد حيوانية يزيد لبنها قوة وصلاحاً في كيفيته وبالعكس ان الاقتصار على مواد نباتية يضعف كيفيته وان وفرت كميته ٠

٥ ﴿ في حال الاعضاء التناسلية ﴾ قد يحدث ان لاتحيض النساء في الغالب ما دمنَ مرضعات وان هنَّ حضن فلا يكون ذلك الا بعد الشهر الرابع وصاعداً ويندر جداً ان يحضن بعد اربعين يوماً من زمن الولادة ويقين يطمثنَ كل شهر كما لو كنَّ غير مرضعات ٠ وقد اختلفت الاراء كثيراً في تاثير الحيضة الشهرية بالمفرز اللبني والظاهر ان هذا الاختلاف في الاراء ناتج من اختلاف احوال المراضع اللواتي وضعنَ تحت مراقبة الاطباء لان تاثير الطمث في المرأة الواحدة يختلف عما هو في الاخرى ٠ ولا يتحقق هذا التغيير الحاصل من الطمث في اللبن بواسطة المجهر (الميكروسكوب) او التحليل الكيمي اكثر تحقيقاً مما لو كان بمراقبة حالة الرضيع اذ انهُ كثيراً ما يقع غلط من مجرد فحص البان الحوايض ٠ وبعد ان يكون قد قطع في صلاحية اللبن غب فحصهِ تجي النتيجة مخالفة في صحة الطفل للمبدا وذلك لانهُ يحدث في اللبن بعض تغييرات لانتوصل الى معرفتها بالفحص بل يستدل عليها من انحراف صحة الرضيع

زمن الحيض · اما ما يحصل للمراضع بعض الاحيان عندما يعاودهنّ الحيض فهذا هو: منهنّ من تتاثر صحتها كثيرًا من السائل الدموي لسيلانه والمفرز اللبني في وقت واحد فتقع اذ ذاك في انحطاط وضعف عظيمين ومنهنّ من تفقد قوام لبنها المعتاد فيصبح ماصلاً وتقل كميتهُ ويضعف اخيرًا رضيعها وان لم تنحرف صحتها ·فعليها اذًا في مثل هذه الحوادث وان نادرةً ان تمتنع عن الارضاع · واما اللواتي لا يتغير لبنهنّ لا بالكمية ولا بالكيفية ولا يشعر الرضيع الاَّ بانحراف طفيف يرافق ايام الحيض فقط فلا باس عليهنّ من مداومة الارضاع لكن عليهنّ فقط ان يستعنّ زمن الحيض على تغذية الطفل بقليل من لبن البقر مخففًا بالماء حسب عمر الرضيع كما سيجي ·

اما الاعراض التي تحصل في الغالب للطفل زمان حيض امهِ اذا كان لبنها متاثرًا كما مرّ فهي هذه : أرق · ومغص واسهال وكلها تسبق الحيض احيانًا ببرهة وترافقهُ فيصفرّ الولد ويرتخي لحمه ويضعف دمهُ والراجح في تعليل ذلك ان بعضًا من المواد الضرورية لنمو الطفل الموجودة طبعًا في الحليب تتحول عنهُ وتخرج من الجسد مع دم الحيض كخروج فوصفات الجير مثلاً الذي يشاهد غزيرًا في دم الحائضة وقليلاً في لبنها ولا يبعدان

تكون اغلب الحوادث التي تطرأ على الاطفال من مثل لين العظام (الراخيتس) تحصل لمن ارضعهم مرضعات كنّ يطمثن مدة الارضاع ٠

٦ ﴿في الحمل﴾ ٠ان المرأة اذا ما حملت وهي مرضع اضحى لبنها غير صالح لرضيعها لان بعض المواد الغذائية الضروري وجودها في الحليب تتحول الى تكوين الجنين او ان كمية الحليب نفسها تقلّ فيضعف الطفل ويخل وتحصل لهُ الاعراض التي مرّ ذكرها في باب عود الحيض. واما اذا وجد اولاد بقيت صحتهم جيدة وهم يرضعون الام وفي بطنها ولد فيكون ذلك اما لكون بنية المرضعة قوية بحيث تكون قادرة على تغذية ولدين معًا او لكون الرضيع قد اعتاد مناولة طعام غير لبن امهِ حتى اصبح على نوع ما في غنى عن لبنها بالمواد التي يتناولها يوميًا ويحسن في مثل هذه الحال ان يفطم الرضيع ٠

٧ ﴿في الجماع﴾ ٠ان هذا الامر اذا تمّ باعتدال فلا يضر غالبًا لابل انقطاعه التام عن بعض المراضع يؤذي صحتهنّ احيانًا اما تكراره والافراط بالتهيج في حينهِ ولا سيما اذا كانت المرضعة نحيفة البنية فلا بد من ان يحدث تغييرًا باللبن اما الباعث الاهم على منع الجماع فالخوف من ان تحمل المرأة اذا

كانت معتادة ان تغيل ·

٨ «في تاثير الاحداث النفسانية» · من المعلوم ان الافعال المنسوبة الى قوى النفس كثيرة كالغضب والخوف والاضطراب وما شاكل ذلك مما تنقبض منهُ النفس · وليس من احد ينكر عليها ما لها من التاثير العظيم في اللبن باحداثها تغييرًا في كميتهِ وكيفيتهِ والشواهد على ذلك كثيرة مثبتة · ولقد شوهد مرارًا ان الرضيع قد تضرَّر من مناولتهِ ثدي مرضعتهِ حالاً بعد نوبة غضب او خوف او غير ذلك · فيظهر من ذلك ان الغدة الثديية تشابه كثيرًا باقي الغدد المنتشرة في سطح الجسد او على قرب منهُ وكما ان الحزن يهيج البكاء ويسكب الدمع لتاثيره في الغدة الدمعية كذلك الخوف والغضب والهموم ونحوها توثر في الثدي مغيرة حالة مفرزه الى درجة توثر في صحة الطفل · فاذا امتص الطفل حالاً لبنًا بعد هذه الحوادث اضطرب جسمه وانحطت قواه واستحالت حالهُ ولربما حصلت لهُ تشنجات عصبية · ولمجانبة ذلك يجب على المرضعة اذا حدثت لها احداث نفسانية شديدة ان تحلب ثديها قبل ان ترضع الطفل وتصبر ريثما يكون هدأ بلبالها وسكن روعها ·

وكل يعلم ان زيادة حنو الوالدة على ولدها يجعل فيضانًا

في لبنها بحيث يتعسر احيانًا على الطفل لغزارة اللبن ان يجرع بالرفق كلما يفرز من الغدة في نوبة الرضاع الواحد بل قد يغص بهِ وهذا يؤيد ما سبق من ان الفكر واللذة باحتضان الام ولدها وضمهُ الى صدرها يجعل عندها الفيضان في المفرز اللبني ولقد الفت النساء معرفة ذلك حتى انهُ اذا ما كانت الواحدة منهنَّ خارج منزلها بعيدة عن رضيعها وطال مكثها اشعرت لوقتها باستدرار درتها واحست في صدرها بما يشابه دبيب النمل فتنسب ذلك الى حاجة ولدها الى الرضاعة . وهذا حقيق لا ريب فيهِ لان الثدي الذي قد عوّد مفرز اللبن في وقت معين فانهُ لا يجيء ذاك الوقت الا يفيض لبنهُ كما لو كانت الام معتادة ان ترضع طفلها في كل ثلاث ساعات وحان الوقت ولم تناولهُ ثديها شعرت بفيضان حليبها وربما كان الولد ايضًا يشعر بالجوع في ذلك الوقت آخذًا بالبكاء طلبًا للرضاع . ولكن لا يكون هذا الامر غالبًا صحيحًا من قبيل الطفل بخلاف والدته لكثرة ولوعها واهتمام فكرها فيؤثر ذلك في ثديها فيفيض مفرزه .

وهنا ملاحظة لاحظتها في المرضعات المستاجرات اوردها هنا لما فيها من الفائدة . على اني كثيرًا ما شاهدت عندهنَّ قلة اللبن اذ يدخلنَ بيت رباتهنَّ . ولا شك ان لذلك اسبابًا شتى

منها ان المرضعة تكون اتية من مكان بعيد جرياً على قدميها فتصل
وقد انهكها التعب ومشقة الطريق فتحط قواها ويقل لبنها . ومنها
انها تكون مكدرة لفرقة رضيعها وباقي اولادها وزوجها ووطنها
منقادة بالفقر والاعواز لاسر نفسها تخجل من دخولها بلدة تجهلها
واتيانها قوماً من المياسير لاتعرف لهم طباعاً غير معتادة كيفية
معيشتهم ونوع تصرفهم فكل ذلك يكون من البواعث على قلة
لبنها فيظهر اذ ذاك لاهل الطفل انها لاتصلح لان تكون مرضعة
لولدهم ولايلبثون ان يخرجوها او يهمون بتخليتها . ولكن عليهم
في مثل هذه الحال اذا تبعوا مشورتي ان يصبروا على
هذه المسكينة ويمهلوها ريثما تكون اطمانت الى من حولها وآنست
بما تراه من جديد الاحوال وارتاح جنسها وسكن جاشها والفت
رضيعها الحديث واخذت تاكل وتشرب بكل حرية واطمئنان
ثم ينظرون اليها فيرون منها مرضعة غزيرة اللبن جيدته تفيد
من استاجرها .

٩ ﴿في المواد الغذائية والعلاجات الدوائية﴾ . انه قد اتضح
لنا جلياً من ملاحظاتنا اليومية ان طعم بعض الاغذية ورائحتها
ولونها ايضاً تنتقل الى الحليب كرائحة التوم واللفت وطعم
الافسنتين ولون الدودة او الزعفران . ولذا قد جرت عادة بعض

الاطباء ان يعالجوا الرضيع من علة اصابتهُ بعقاقير تعطى الى مرضعتهِ كمنا ولتها اليانسون لشفائهِ من المغص او المسهل لقبض حاصل لهُ او بعض مستحضرات الزيبق لشفائهِ من داء الزهري اذا كان الطفل هو المصاب دون مرضعتهِ ·



الفصل الثاني

في الارضاع

ينتج مما تقدم انهُ لدى ولادة الجنين يكون كل شي قد تم معدّاً فتتقدم لهُ والدتهُ من ثديها اللبن غذآءً موافقاً مفيداً ولكن قد يتفق انهُ ما كل والدة تكون قادرة على القيام بحق هذه الوظيفة ولذلك يجب الرجوع الى طرق اخرى تقوم مقامها وتتم الغاية المقصودة وهي تغذية المولود حديثاً · بيدان حليب الوالدة هو اصلح غذاء معدّاً للطفل من غيره فاذا لم يكن وافياً بالمطلوب او كانت الوالدة متعذرة عن هذا الواجب او كانت احوال

دنياها لاتعينها على استئجار مرضعة استعين بطريقة أخرى اواستعيض عن الام بمرضعة او اضطر الى اتخاذ وسيلة اخرى نافعة · وعليه فينتج من هذه الاحوال المختلفة انواع خمسة في ارضاع الطفل وهي اولاً الارضاع الوالدي (الامي) ثانياً الارضاع المختلط · ثالثاً ارضاع المرضعة المستأجرة · رابعاً ارضاع انثى الحيوانات · خامساً الارضاع الصناعي ·



الجزء الاول

في الارضاع الامي

قد اسلفنا فيما بسطناه من الكلام ان لبن الام اصلح غذاء من غيره وافيد لحالة المولود حديثاً لانهُ هو المعد من الخالق سبحانهُ وتعالى لهذه الغاية فكلما كانت صحة المراة جيدة وبنيتها قوية لاتشكو علة ولا مرضاً وليس عندها من سابق الحوادث ما ينذر بالخوف على الطفل من جرثومة مرض او علة كانت لذلك

ملتزمة بل منقادة ضرورةً الى ارضاع طفلها . وليس من لازم
الامران ندقق في امر بنية الام وصلاحية جسمها للارضاع كما
ندقق في بنية المرضعة المستاجرة لاننا لو قصرنا ارضاع الطفل
على الام القوية البنية الصحيحة البدن فقط دون غيرها ودققنا
في فحصها كما ندقق في فحص المراضع لتعذر كثير من الوالدات
وامتنعنَ عن ارضاع اولادهنَّ . ولا يخفى ما في ذلك من
التشويش مع انهُ كثيراً ما يحدث ان المرأة القليلة اللبن بل التي
لبنها غير كامل الصفات اللازمة تربي اولادها وهم اقوياء اصحاء
مستفيدون والاغرب من هذا ان هذه الام عينها لو ارضعت
لغيرها طفلاً لم ينجح نجاح ولدها بل انهُ يهزل وينحل من عدم
موافقة لبنها لهُ فكأن الطبيعة اعدَّت لكل طفل في ثدي امه
غذاءهُ الخصوصي الموافق لهُ دون غيره . قال بعضهم ان الوالدة
اذا ارضعت طفلها تخلصت من علل كثيرة ربما اصابتها لو
امتنعت عن الارضاع . غير ان ذلك غير ثابت . على اننا لا ننكر
ان عدم الارضاع يسبب احياناً نواسير الثدي واحتقانه او
خراجات فيهِ فالافضل اذاً ان تكون الوالدة مرضعة ولدها
ما لم تكن ثمَّ اسباب جوهرية تمنع ذلك كمزاج الام اذا كان
ليمفاويًا واضحًا او ضعيفًا بينًا او تكون مصابة بعلة زهرية او بداء

اخرجلدي او بالسل الرئوي اوخلافهُ من العلل التي تنتقل الى الحليب ومنهُ الى الولد. ولا شك ان الوالدة القادرة على ارضاع ولدها من ثديها تكون مغبوطة سعيدة لانها تربي خارج احشائها من كانت حملتهُ فيها زمانًا غير قصير حيث اصبحت لهُ اما من وجهين لانها بعدان تكون اعطتهُ الوجود تاخذ ايضًا بتحسين حالة هذا الوجود غير سمحة بتسليمهِ لمن لا تقوم بهذا الواجب حق القيام بحنو والدي. اي نعم ان الوالدة تنسى حالاً مشقة الحمل والم المخاض عندما يمتلي قلبها فرحًا باحتضانها طفلها وثمرة احشائها وهي تغذوهُ بدمها امام عينيها المغرورقتين سرورًا من المحبة والحنو وامامها يدب ويدرج وينمو ويكبر وينشؤ ويترعرع فتشعر من نفسها بعواطف لذيذة مما لا يستطيع تاويله لسانٌ ولا قلم. فاين اذًا تلك المرضعة المستاجرة التي تبيع من الطفل طعامه مع ان الطبيعة قد اعدت لهُ طعامًا مجانيًا من هذه الوالدة التي تغذو ولدها بلبنها بكل لذة وسرور. ومع ذلك فلا لوم ولا تثريب على من كانت بنيتها الضعيفة لا تسمح لها في القيام بهذا الامر اللذيذ. اما تلك التي تحسب ان وظيفة التربية من الاحمال الثقيلة عليها وتمقت زوجها لانهُ هو السبب في كثرة اولادها لانها تخشى من ذلك ان تخسر محاسنها او تتاخر عن

حضور اوبقات الطرب والسرور والتطواف في البيوت قضاء الزيارات والخروج في طلب الاماكن النزهة فانها لعمر الحق ملومة لوماً شديداً وكفي بها قصاصاً انها تكون محرومة من هذه اللذة التي لايدركها الا النساء اللواتي يربين اولادهنّ على صدورهنّ بل لاتستحق من كانت هكذا ان تدعى امّاً . ولعمرك ليس الرضاع بعار عظيم على الام وان كانت موسرة سرية بل لها ان تفتخر بانها تقوم بامر اوجدت له الطبيعة فيها اعضاء صحيحة للقيام به فاذا ما اهملت ذلك استحقت اللوم عدلاً واذيقت من عذاب المرضعات وعنفهنّ الوانًا ومن غنجهنّ ودلالهنّ اشكالاً مع ما يلقى قلبها من اليم العذاب عند رؤيتها ولدها عليلاً ناحل الجسم لاينمو الا قليلاً مفتقراً الى الدم كثيراً لمناولته غذاء لايلائمه لان الطبيعة لم تعده له ولتسل ان كانت في ريب من ذاقت المضض من المرضعات المستاجرات فينبئنها حقيقة الامر ولا ينبئك مثل خبير . فالاشبه اذاً بالام القوية البنية الصحيحة الجسم وان كانت في الظاهر نحيفة البدن . كما يشاهد في نساء الاغنيا سكان المدن . ان تربي ولدها وتغذوه بلبنها الخاص ولا تانف من هذا الامر بل فلتعلم ان الرضاع الامي يفيد الولد اكثر من سواه كما سبق الايضاح .

قلنا . ولتتميم هذه الغاية احوال ينبغي مراعاتها . وهي اولاً *فيما ينبغي مراعاته اذا كانت الام عامدة على ارضاع ولدها*

ان اول ما ينبغي مراعاته في هذا الباب حلمة الثدي في الامهات المرضعات لاختلاف حالتها فيهن . فتكون احياناً غير صالحة للارضاع ويتعسر على الطفل الامتصاص منها لغورها او لقصرها بل تكون احياناً غير بارزة عن سطح الثدي واخرى تكون غائرة فيه بل قد تكون ايضاً سريعة التاثر تتالم الامراة منها بادنى لمس يصيبها ويحصل فيها ايضاً تشقق وتسحج لاقل برد تتعرض له . والوسائط المستعملة لمعالجة ذلك كثيرة ولكن اذا كانت الحلمة غائرة جداً او سريعة التاثر كما تقدم فالاولى العدول عن الارضاع بالكلية واما اذا كانت قليلة الغور غير بارزة بالكفاية فلنا في ذلك وسائط شتى منها تمرين الحلمة ولمسها مراراً وجذبها باليد من وقت الى اخر وقد يكون ذلك مؤلماً فيعدل عنه ويعوض بوضع آلة مخصوصة وهي قطعة من خشب مجوفة من وجهها الواحد بقدر ما يسع حلمة الثدي فتوضع هذه الآلة على مقدم الثدي بحيث تحيط بالحلمة او باكثر منها قليلا ثم تلبس الام الثياب فوقها وتشد بالمشد (كورسه) المعتاد

فينضغط الثدي كله الا القسم الموضوعة الالة عليه فيبرز وبالمداومة على ذلك تحصل النتيجة لاسيما اذا استعملت الالة المذكورة في الاشهر الثلاثة الاخيرة من الحَبَل . ويوجد في الصيدليات الات اخر لهذه الغاية نضرب صفحاً عن تعدادها تاركين ذلك لمعرفة الطبيب . اما الطريقة الانسب والافيد من كلما ذكر فهي ان تلوك الحلمة احدى قرائب الحامل في فمها كما مرّ فاعلة فعل الصبي . واما بعد الولادة فقد جرت العادة ان يؤخذ جرو كلب رضيع ويعطى الحلمة ليرضعها لكن ينبغي لف اطرافه بقطعة قماش لكي لايجرح الثدي بمسكهِ وتعلقه فيهِ كما هي عادة الاجرية . فطريقة المص اذاً هي الاكثر نفعاً من سواها وفوق المداومة يلزم ترطيب الحلمة باللعاب لتبقى لينة وقابلة التمطيط والاستطالة . ويحسن بعد كل نوبة رضاع اومص ان تدهن الحلمة بخمر فاتر لتقسى البشرة وتحفظ الحلمة مغلفة بشمع عسلي او بقطعة من صمغ مرن مصنوعة لهذه الغاية لتبقى الحلمة ممتدة وتحفظ من احتكاك الثياب . وكيفية عمل قطعة الشمع هذه ان توخذ قطعة منهُ بقدر الجوزة الصغيرة وتلين وتدلك بالاصابع وتبسط مصفحة وتوضع برهةً في ماء سخن لتلين بالكفاية ثم تقعر بالاصابع او بقمع الخياطة (كشتبان) وتلبس بها الحلمة . ويراعى

ايضاً في ذلك كيفية لبس الثياب كما مر.

اما تاثر الحلمة السريع المفرط الذي يمتنع الارضاع بسببه ولا سيما في الابكار فيستدعي استعمال الوسائط التي من شانها ان تعسي بشرتها ومما يوصل الى هذه الغاية غسل الحلمة مدة اشهر قبل الولادة بغسولات الكحولية او بما يشبهها من السوائل القابضة.

وهذه الوسائط اذا استعملت باعتناء تمكنت الوالدة من ارضاع طفلها بعد ياسها من هذا العمل او بعد ان كانت تقوم به وهي تقاسي اليم العذاب.

﴿ثانياً. فيما ينبغي مراعاته مدة الرضاع اى بعد الولادة﴾

قلنا ان كل شيء يكون معداً بعد الولادة لتغذية المولود حديثاً ولكي نوضح القواعد اللازمة للرضاع على نسق موافق ينبغي ان نميز ثلاثة ادوار تتوقف عليها ظروف كثيرة متعلقة بالوالدة والمولود. فالدور الاول يعتبر من زمن الولادة الى الحمى اللبنية (حمى الدرّة) والثاني من هذه الى ستة اشهر. والثالث من ستة أشهر الى حين الفطام.

﴿فالدور الاول﴾ مدته قصيرة جداً وهي مدة الانتقال من التغذية الرحمية حيث كان الطفل يستمد غذاه من دم الام

الى الارضاع حيث صار يستمده من هذا الدم عينه لكنهُ متحول الى مادة اخرى تسمى لبنًا ويحتاج هضمها في قناتهِ الهاضمة وتستحيل الى الدم الذي يكون صالحًا ليتمثل لجواهر انسجة جسده المختلفة ٠ وظواهر هذا الدور استعدادية من قبيل الام والطفل معًا ٠ اما من قبيل الام فلأن اللبن ياخذ في خسارة صفاتهِ الصمغية شيئًا فشيئًا ويتحول الى صفات سائل اوفر تغذية من الاولى ٠ واما من قبيل الطفل فلأنهُ ياخذ يعتاد الرضاعة بالتدريج فيزداد فيها مهارةً يومًا فيومًا ويجد في السائل المعد لهُ من الام العناصر الملينة التي تنظف قناتهُ الهضمية وتعدها لهضم مادة اخرى اكثر غذاء ٠

قلنا فيما مضى ان اللبا (الكولسترم ٠ الصمغ) الخارج من الثدي يكون عند الولادة او بعدها حالاً كافيًا للقيام باحتياجات الطفل ولذلك يليق عند الضرورة أن يقدم الطفل الى الرضاعة حالاً بعد ان يولد اذ لايكون ذلك في غالب الاحيان مضرًّا بالام لان مجهود الطفل في المص اذا مسك الحلمة يكفي في الابكار لاستدرار اللبن حالاً ٠ ولكن اذا كانت الام باقية منزعجة من آلام المخاض ٠ وذلك كثير الحدوث ٠ ومضطرة الى الراحة في النوم بضع ساعات تعويضًا عن ارق طال امره في ليال متوالية

فمن الصواب ان تترك في شانها تخفيفًا لهذا الانزعاج لان الطفل قادر ان يحتمل ثماني ساعات قبل ان يقدم الي الرضاعة . غير انهُ لما كان من المحتمل ان الطفل ينزعج اذا بقي كل هذه المدة بلا رضاعة لاق ان يعطى ما يرطب فمه و بلعومه والمناسب في مثل هذه الحال ان يعطى بعد ساعة من الولادة بعض ملاعق صغيرة من الماء فاترًا محلى بالسكر ويكرر ذلك كل ساعة او ثلاث ساعات لا اقل ولا اكثر الى ان تكون امهُ صارت قادرة على ارضاعه . ولهذا الماء المحلى فائدتان وهما سدّ جوع الطفل وتنظيف فمه وموخر بلعومه من المواد المخاطية المعترضة فيهما . ولكن اذا طرأ حادث من الحوادث يمنع الام عن ارضاع طفلها مدة ايام فيمكن اذ ذاك ان يضاف الى الماء المذكور قدر يساوي ربعهُ من حليب البقر ويعطى للطفل منهُ مرارًا في النهار .

هذا وقد وهم قومٌ ان لا باس من ابقاء الطفل ٢٤ ساعة بدون رضاعة وتطرف اخرون الى انهُ لا باس من ابقائهِ صائمًا ٣٦ او ٤٨ ساعة حتى مجيء حمى الدرّة ولا يخفى ما في ذلك من الشطط والغلط لان ذلك لا يخلو من اضرار كثيرة منها انهُ بهذا الصوم الطويل يحرم الولد مدة من سائل محنوٍ على المواد

المغذية الموافقة لحالة قناتهِ الهاضمة مع المواد الملينة التي تكفيهِ مؤنة اخذ العقاقير الدوائية والوسائط المبلغة الى هذه الغايه وهي ابراز العقي (التزفيت) ومنها ايضاً اعمال حلمة الثدي بالرضاعة على الاستمرار يستدر الدرة بسهولة ويمنع الثديين عن زيادة حجمها زيادة تحدث الاماً وتعرضهما الى حصول خراريج واحتقانات فضلاً عن ان الرضاع من شانهِ بداءة بدء ان يعين على ابراز الحلمة التي يتسهل على الطفل مسكها على حين لا يكون الثديان قد احتقنا بخلاف ما لو ترك ذلك لاصبح الثديان شديدي الامتلاء والاحتقان والنتيجة على ما نرى انهُ من الموافق لصالح الوالدة والولد ان لا يقدم الطفل الى صدر امهِ بعد الولادة حالاً ولا يعاق عنهُ اكثر من ١٠ او ١٢ ساعة .

وفي اول الامر قبل ان يسلم الطفل الثدي يحسن ان تغسل الحلمة بماء فاتر وتنظف من المواد الصمغية المتداخلة في شقوق الحلمة بحيث تنفتح هذه الشقوق ويجري اللبن . ومن فوائد هذا الغسل ايضاً ترطيب الحلمة وتليينها حتى يسهل على الطفل مسكها .

وفي الايام الاول يجب على الام ان تضع الحلمة بيدها في فم الطفل لانهُ يحدث احياناً كثيرة ان الطفل لا يستهدي عليها

من ذاتهِ بسهولة بل انهُ يضل عنها ويفرغ جهده في مسكها باطلاً وبما انهُ يوجد دائمًا بالقرب من البكر (البكرية) نساء كثيرات متعودات ذلك فعليها ان تتعلم منهنَّ حمل الطفل وتقريبهِ من الصدور ووضعهِ وضعًا موافقًا بحيث يسهل عليها الرضاع ولا يسد انفه بضغط راسه على الصدر . وبالجملة فلا يمكننا استيفاء شرح ذلك لدرجة تفهم من المطالعة النظرية اكثر من المعاشرة العملية . وعليهِ فيمكن للوالدة البكر (البكرية) ان تتعلم ذلك من صاحباتها بالعملية اكثر من سواها غير اني الاحظ هنا ان اطفالاً كثيرين يولدون واللسان فيهم لاصق بسقف الحنك فاذا الوالدة قصدت ارضاع طفلها وكان من هولاء فانها تضع الحلمة على غير معرفة اسفل لسانهِ في وسط الفم فيتعسر المص حينئذٍ عليهِ . فعليها اذًا في مثل هذه الحالة ان تنتبه لهذا الامر الذي اذا حصل وجب عليها ان تضغط لسان الطفل بخنصر يدها الى الاسفل وتضع الحلمة في الفم . وعندنا ايضًا ملاحظة اخرى ليست باقل اهمية من تلك وهي ان بعض الاطفال يولدون ولسانهم مربوط اي ان قيد اللسان السفلي يكون قصيرًا يستدعي عملية جراحية لقطعهِ تسهيلاً للرضاع الذي يكون متعسرًا بدون القطع وينبغي في هذا العمل مزيد الاحتراس

دفعًا لاختناق الطفل من نزوع اللسان بغتة الى الوراء عقيب القطع واحترازًا من الموت اعياء لشدة النزف الدموي الذي يحصل من قطع الاوعية الوريدية ·

ومن جملة الحوادث التي يتعسر فيها الرضاع او يمتنع بالجملة وجود بعض اورام تحت اللسان ووجود الشفة الارنبية مع شق في سقف الحنك وشلل في عضلات الوجه سببهُ وضع الملقط لاستخراج الجنين في الولادة المتعسرة · اما هذا العرَض الاخير فيزول احيانًا من نفسهِ بعد بضعة ايام يغذى فيها الطفل بالملعقة · ولكن ينبغي استئصال الاورام التي هي تحت اللسان باقرب ما يمكن من الوقت · واما الشفة الشرما المتصلة بتفرق عظام الحنك وانسجتهِ التي بسببها يمتنع الرضاع تمامًا فيضطر فيها الى تغذية الطفل صناعيًا الى ان يصير قادرًا على تحمل العملية الجراحية ·

ومن الاولاد الحديثين من لا يقدر على الرضاعة لضعف خلقي او لكسل وقلة نشاط فينبغي في مثل ذلك ان تدخل الحلمة الى ابعد ما يمكن في فم الطفل موضوعة على لسانهِ وتوصي الام ان تاتي ببعض حركات تنبه خموله بل انها تزيد على ذلك بان تضغط الثدي وتقطر قليلاً من اللبن في فم الطفل حتى

اذا ما شعر بطعم الحليب اخذ بالرضاعة واما اذا كان قطر اللبن متعسرًا كما يكون في (البكريات) الابكار فتبلّ خرقة بماء وتعصر على اعلى الحلمة فوق فم الطفل فيجري الماء اليهِ وينبه الطفل للمص ·

ويوجد بعض اطفال لايظهرون للمص جهداً ولو قليلاً ولاياتون في بكائهم بعلامة جوع بل يلبثون نيامًا غافلين وقد يطول منهم هذا النوم الى درجة تشغل البال ومع ذلك فان بعض الامهات تفرح بهذا الامر ظنًا منها انهُ وجه لراحتها وراحة الطفل ايضًا فتدعه راقدًا صائمًا ولا تنبههُ للرضاع لكن اذا طال هذا النوم تنتبه الام اخيرًا لهذا الامد الطويل ويضطرب بالها فتاتي لايقاظه فتجده هابط القوى محطّ العزم لخلوه من الغذاء وقتًا طويلاً واذا نبهتهُ فقد لايفيق او يفيق صارخًا صراخًا ضعيفًا. ففي هذه الحال او دفعًا لحصولها على الوالدات ان لايطمعنَ بطول رقاد الطفل بل انهُ اذا ما حدث ذلك فليبادرنَ ما امكن الى الوسائط المناسبة لتنبيههِ وذلك بان يعرّي الطفل من ثيابهِ ويوضع على مقربة من وهج نار تجاوره ويفرك بدنهُ شديدًا بفلانلات جافة او مبلولة بروح الكافور ويجتهد باعطائهِ الحلمة واذا لم يتيسر ذلك تستدعى في الحال مرضعة غزيرة الدرّ يجري منها

بسهولة فتحلب بعض قطرات في فمهِ وحينئذٍ فلا بد من ان تنجح هذه الوسائط وتظهر الفائدة منها ولا تخيب الا نادرًا جدًا. وفي مثل هذه الحال ايضًا انصح للاهل ان يقوا المرضعة المذكورة بضعة ايام ترضعهُ من حليبها الغزير اصلاحًا لشانهِ حيث لاتكون الوالدة قادرة على ذلك لقلة حليبها او لضعف الطفل عن ان يمسك حلمة ثديها. ثم اكرر التنبيه على الوالدات ان يحترسنَ كثيرًا من وقوع مثل هذا العرض الذي قد يفضي احيانًا الى موت الطفل ويجتهدنَ بدفعهِ وذلك بان يعرضنَ الرضاع على طفلهنَّ كل ساعتين او ثلاث ساعات مرة في بداءة الامر ولو كان الطفل نائمًا.

من المعلوم ان الطفل المولود حديثًا يتعب بادئ بدء في اخذ الثدي لضعفهِ ونحافتهِ مع ما تستدعيهِ الرضاعة من الجهد العظيم ولاسيما اذا كان الثدي غير وافر اللبن ولهذا السبب عينه فالطفل لايمص غير اربع مصات متعاقبة ثم ستة او ثمانية ثم يقف يستريح وتطول الفترة بين مصة واخرى حسب درجة تعبهِ. وهذه الاطالة تتوقف اما على ضعف الطفل المفرط او على تعبهِ من طول مكثهِ عالقًا بالثدي يرضعهُ في نوبة واحدة. ويحدث احيانًا ان الطفل ينام وهو على ثدي امهِ فتضطر الى

ايقاظهِ بان تدغدغه في وجههِ او اسفل ذقنهِ لينتبه ويعود الى الرضاعة ولذلك يبقى الطفل احياناً اكثر من نصف ساعة على الثدي في نوبة واحدة لطول الفترات التي ياخذها بين مصة واخرى. فيحدث بالام من هذه الاطالة انزعاج عظيم اذا كانت ضعيفة وارضعتهُ وهي جالسة على فراشها كما يفعل اغلب النساء. فدفعاً لهذا الانزعاج نشير على الوالدة بان تنام على الجنب الذي تقصد ان ترضع الطفل من ثديهِ وتلقي طفلها اليهِ وتناولهُ الثدي وحينئذٍ يمكنها ان تمكث طويلاً بهذه الحالة من دون ان تقاسي انزعاجاً ٠

وعلى الوالدة ان تلاحظ طفلها جيداً في الايام الاول بعد مولده كلما ارضعتهُ لتتحقق هل كان يرضع ويبلع الحليب او انهُ يستكفي بوضع الحلمة في فمهِ فقط وينام ٠ ويتحقق ذلك بان تضع الام اصبعها على مقدم الحنجرة فعند البلع تتحرك هذه حركة خفيفة ويسمع للبلعِ صوت عند مرور اللبن في البلعوم ٠ ومعرفة هذا الامر مهمة جداً ولاسيما في بعض من الاطفال الذين يوهمون انهم يرضعون بابدائهم علامات الرضاعة كحركة الخدين وغيرها وهم في الحقيقة لايكونون يرضعون فلا ينتفعون شيئاً ولا هم يحصلون على المطلوب وذلك اما لغور اللبن في الغدة الثديية

او لضعفهم الفاحش فيستدرك هذا الخلل بتغذية من كان منهم هكذا بطريقة مناسبة ·

هذا واذا امكن ان يرضع الطفل ثدي امهِ يوم يولد يندر حينئذٍ اشتداد الحمى اللبنية بحيث اذا تمكن الطفل من تفريغ الثديين مرارًا فلا يعودان الى الاحتقان كثيرًا عند حصول حمى الدرّة ولا يكون ايضًا المهما شديدًا · ثم انهُ يحدث احيانًا ان اللبن يفيض فيضانًا عظيمًا فيكبر حجم الثديين جدًّا ويكون الرضاع مؤلمًا للام ومتعسرًا على الولد اما كونه مولمًا للام فلجهد الطفل في مص الحلمة ومن امتداد احتقان الغدة الى الابط بحيث يتعسر عليها تحريك الذراعين لدى احتضان الرضيع · واما كونهُ متعسرًا على الطفل فلان الغدة اذا احتقنت غارت حلمتها وعجز الطفل عن مسكها وضبطها بين شفتيهِ الضعيفتين المسترخيتين ففي هذه الحال ينبغي تفريغ الثديين بالكؤوس المعدة لذلك وعند اخراج قدر معلوم من الحليب يسكن الالم الحاصل من الاحتقان وترجع الحلمة الى ما كانت عليهِ من الطول فيتسهل على الطفل مسكها ·

وينبغي ايضًا ارضاع الطفل في الايام الاول مرات كثيرة متوالية متقاربة الفترات لان ما يرضعهُ الطفل

كل مرة يكون قليلاً جداً . ومع ذلك فان ما يكون اكثر نفعاً له تعويده الرضاعة مرتبة الاوقات لان الاطفال كثيراً ما يتشوشون من رضاعة غير مرتبة كما اذا ارضعوا مثلاً مرات متتابعة دون ان يتخللها فترات فانهم لاشك يتخمون . وبالعكس كما اذا قلّت مرات الرضاعة او طالت الفترات بينها فانهم لاشك يجوعون . فالاحسن اذاً ان يوخذ بالطريقة الوسطى وذلك بان يرضع المولود حديثاً كل ساعتين على الاقل او كل ثلاث ساعات على الاكثر . غير انهُ اذا ولد الطفل ضعيفاً او كان لا يرضع كل مرة ما يكفيهِ فالاجود ان تقرّب نوب الرضاع بعضها الى بعض .اما ما يكون من قبيل الكمية التي يتناولها الطفل كل مرة فلا يمكن ان تقطع الحكم في قدره والانسب ترك ذلك لقابليته (شهيته) لان الطفل اذا ما شبع وامتلاء يترك الرضاعة في الغالب . ولا يخفى ان ما يطلبهُ الطفل الواحد من الحليب لا يكون كافياً او موافقاً للاخر . ثم انهُ لما كانت معدة الطفل غير قابلة الضرر من الامتلاء لتركيب طبيعي فيها يحمل على القيءَ كلما امتلأت كان من المناسب ان يترك الطفل لحريتهِ لانهُ اذا زادت الكمية على اللزوم لهُ دفعت المعدة الزائد حالاً .

الدور الثاني . بعد الحمى اللبنية . ان الثديين في

هذا الدور يكتسبان كل نشاطها الوظيفي . ويحق للارضاع ان يدعى في الدور الثاني ارضاعاً حقيقياً. وبعد ما ذكرناه من الاحتياطات التي ينبغي اتخاذها قبل هذا الدور لم يعد اقتضاه لتوسيع نطاق الكلام فيه . غيرانناحبا بالفائدة المطلوبة نزيد على ما تقدم فنقول : ان اول ما ينبغي الالتفات اليه في امر ارضاع الطفل النظر الى احتياجه الى الرضاعة اي لا يسوغ ان يلبي الطفل غالبًا باعطائه الثدي كلما صرخ لانهُ لو تم ذلك لكان داعيًا الى ضرره واعتلالهِ اذ ليس كل صراخ من الطفل يكون دليلاً على جوعه. بل ينبغي التمييز في ذلك لان الصراخ للطفل هو كالتكلم للكبير . ولا يبعد ان يكون احيانًا صراخه ناتجًا اما من لدغة برغوث او من ضغط عقدة من عقد ثيابهِ او من وخز دبوس فيها او من عادة فيهِ يجد فيها لذة للصراخ لا نعلمها فاذا ما كان كذلك فاحرِ بهِ ان يدعى فاجرًا كما تصفهُ به بعض الوالدات . ولكي يعرف صراخ الطفل اذا كان ناتجًا من جوع حقيقي او من غيره ينبغي اولاً اعتبار مضي الزمان من حين ما ارضع اخيرًا الى حين بكائهِ ثم مراعاة بعض علامات ترافق هذا الصراخ وعليهِ فان كان الصراخ مرافقًا بتحريك اليدين تحريكًا قويًا باضطراب وسرعة وشدة والطفل يدير راسهُ يمينًا وشمالاً فاتحًا

فاه طالبًا للثدي او يضع اصبعه في فمهِ فيرضعهُ او يتعلق بشيءٍ اخر مستديرٍ ويشرع في مصهِ كانهُ الثدي فحينئذٍ يعلم ان صراخه عن جوعٍ والا فلا لان الصراخ الناتج من الجوع يرافق غالبًا بهذه العلامات وعليهِ فينبغي ان يلبي الطفل بان يعطى الثدي ليرضع ويشبع جوعه. وفي بداءة حياتهِ كلما ارضع ينبغي ترطيب الحلمة اما بالحليب او باللعاب. وتتخذ باقي الاحتياطات التي ذكرنا ان البكر (البكرية) تتعلمها وتاخذها عن النساء الخبيرات بها. وعند ما يبلغ الطفل سنًا معلومًا فلا يبقى لهذه الاحتياطات كلها اقتضاء بل تستكفي الوالدة بان تقربهُ من صدرها وهو حينئذٍ يهتم من ذاتهِ بمسك الحلمة والاخذ في الرضاعة. فقط نقول انهُ كثيرًا ما يحدث ان يمضي على الطفل زمان ولم يرضع فيحتقن الثديان ويجوع هو ايضًا. فاذا ما ارضع وهو في هذه الحالة يتلقى الثدي المملو بشغفٍ عظيمٍ فيندفق اليهِ الحليب بوفرة حتى يغلبهُ فيعجز دون بلعهِ وقد يشرق بهِ. فدفعًا لهذا الامر يجب على الوالدة ساعتئذٍ ان تسحب الحلمة من فيهِ لياخذ روعه ويمكنها في مثل هذه الحال ايضًا ان تقبض على الحلمة باصبعيها لتمنع سيلان اللبن بوفرة.

ونشير على الوالدة بانها كلما ارضعت طفلها تنقلهُ في النوبة

الواحدة من ثدي الى اخر بحيث يتفرغ الثديان في وقت واحد ثم تستريح الحلمتان لانهُ اذا رضع الطفل وشبع من ثدي واحد خشي على حلمة هذا الثدي من التهييج والالتهاب · فضلاً عن ذلك فان الطفل بهذا يتعلم الرضاعة من الثديين معًا · وقد يحدث ان بعض الاطفال يؤثر الرضاع من ثدي دون الاخر فعلى امهِ ان تعطيهِ اولاً الثدي الذي لا يهواه حتى اذا كان جائعًا مسكهُ على رغم منهُ فيعتاد الرضاعة منهما على السواء ·

وعلى الوالدة ايضًا ان تلاحظ رضيعها باعتناء عظيم ولا سيما في الايام الاول من الولادة عندما ترضعهُ لتتأكد كما قلنا سابقًا هل كان يرضع حقيقة او كان يستكفي بوضع الحلمة في فمهِ فقط وتعلم ايضًا الكمية التي يرضعها من الحليب من المدة التي تصرفها في ارضاعه في النوبة الواحدة. ولكن فلتعلم ان الطفل ينام غالبًا وهو في حضنها قبل ان يشبع لما يحيط بهِ من الحرارة بسبب احتضانها لهُ وما يلاقيهِ من اللذة في مسك الحلمة فاذا ما علمت ذلك وجب عليها ان توقظهُ وتنبههُ ليعود الى المص حتى اذا عرفت انهُ قد شبع رفعتهُ حالاً عن حضنها ووضعتهُ بهدو في سريره دفعًا لما تقاسيهِ من التعب والعناء اذا اعتاد ان ينام ماسكًا الحلمة وخصوصًا في الليل ·

قلنا انهُ ليس في مكنتنا تعيين كمية اللبن التي ينبغي ان يسمح بها للطفل في كل نوبة رضاع لان ذلك يتوقف على قوة الثدي في الافراز وقدرة الطفل على المص ومدة الرضاعة في النوبة الواحدة وعليهِ فنكرر ما قلناه من انهُ يجب ان يترك الطفل في حريتهِ لياخذ ملئه (او نهوة راسهِ كما يقال) الّا في ظروف خصوصية ناتجة عن بعض احوال مرضية ·

ولتقلل مرت الرضاعة اذا مضى على الطفل بعض ايام من الولادة وذلك كما بعدمضي اسبوعين او ثلاثة فانهُ يكفيهِ ان يرضع في كل ثلاث ساعات مرة واحدة ·

واذا كان لبن المرضعة جيداً والولد قويًا فلا باس من تطويل المدة اكثر من ذلك بعد الشهر الثالث او الرابع ·

وينبغي في كل فترة واخرى من الرضاعة مراعات احوال الليل والنهار لانهُ من اللازم بل من الضرورة ايضًا ان تطول الفترات في الرضاعة ليلاً بحيث يعوّد الطفل ان لا يرضع غير ثلاث مرات في خلل الساعة العاشرة مساء (قبل نصف الليل بساعتين على الحساب الافرنجي) والساعة الخامسة او السادسة صباحًا (اي بعد نصف الليل بخمس او ست ساعات) وقد يمكن ايضًا تقليل هذه المرار الثلاث بحذف واحدة منها وهي

الثانية وذلك من بعد مضي الشهر الاول ويستكفي الطفل بان يرضع مرتين فقط في خلل الساعة العاشرة والسادسة. بيد انهُ اذا كان الطفل ضعيفًا وكانت كمية ما يرضعهُ كل مرة قليلة فينبغي ان تعان الام على ذلك بان يعطى الطفل فوق ما يرضعهُ من امهِ مرة اومرتين في كل ليلة مقدار من لبن البقر مخففًا بالماء اما بالملعقة او بالالة المسماة (رضاعة او مصاصة) غير ان التعيين المذكور لساعات الرضاعة لاينبغي ان يؤخذ على اطلاقهِ في كل حالة من الاحوال المختلفة التي قد تطراء على الطفل او المرضعة. على اننا وان كنا اشرنا على الوالدة فيما مضى ان تدع نومها وتستيقظ من ذاتها لارضاع طفلها مرات في الايام الاول التابعة الولادة لانحتم عليها بذلك بعد ان يكبر الطفل قليلاً لان الولد بعد ان يبلغ ثلاثة اشهر من العمر يستيقظ غالبًا من نفسهِ عند شعوره بالجوع ولا خوف عليهِ حينئذٍ من الاعراض التي ذكرناها انفًا بل فينبغي ان يترك نائمًا ولا خطر عليهِ. اما الامر الذي يقتضي الالتفات اليهِ فهو ترتيب اوقات الرضاعة والفترات التي تتخللها ليكون للطفل بين كل مرة من الرضاعة واخرى وقت لهضم ما رضعهُ اولاً فينجو بهذه الواسطة من قيء ما رضعهُ من اللبن الذي اضحى من سوء الهضم خاثرًا

حامضاً بل ينجو ايضاً من سمن مفرط وانتفاخ الوجنتين مع كمدة في لونهما مما يشير الى بنية ضعيفة · فالطريقة التي اشرنا اليها جزيلة الفائدة خصوصاً للنساء المترهفات اللواتي يكون احتياجهنَّ الى النوم الهادئ اكثر منهُ الى الطعام لتتجدد قواهنَّ على ان مثل هولاء النساء ينبغي ان يواصلن النوم ستاً او سبع ساعات لئلا يقعنَ في عاقبة وخيمة و يضطررن الى فطم الرضيع قبل ان يفطم · و بعد ان يرضعن الطفل عند الساعة الخامسة صباحاً يمكنهنَّ العود الى النوم ساعتين او ثلاثاً حسب اختيارهنَّ او احتياجهنَّ اليهِ · ولا يتوهم البعض ان فصل الطفل عن الرضاع ليلاً يكون مضراً بهِ بل نقول انهُ لاضرر عليه البتة ولا سيما اذا اعتاد هذه الطريقة من يوم يولد لانهُ يتعود ان ينام وقتاً طويلاً كاملاً · ومهما يكن فلا باس اذا عوّد الرضيع مناولة لبن البقر مرة او اكثر في الليل كما اشرنا سابقاً لانهُ بذلك يعتاد مسك (المصاصة) حتى اذا ما دعت الظروف وقتاً ما الى ترك الرضاعة من امهِ لايجد صعوبة البتة في الرضاعة منها مدة ما بخلاف ما لو كان غير معتادها منذ البداية فانهُ يأْباها كل الاباء · فالنوم اذاً للمرضع هو ضروري جداً حتى لايجوز اجبارها على ارضاع رضيعها ليلاً بل اذا كانت من ذوات الثروة (وهولاء يكنَّ اشد

حاجة الى النوم من سواهنّ) وجب عليها ان تسلم رضيعها الى مربية خصوصية تلهيه مدة نومها باعطائه لبنًا او ماء ولا تدفعه اليها الا في الاوقات المناسبة المعينة من ذي قبل ·

﴿الدور الثالث﴾ · انهُ لما كانت الغاية من الدور الاول المذكور انفًا اعداد الطفل وتعويده كيفية اول غذائه الجديد والخصوصي كانت الغاية ايضًا من هذا الدور ابعاده بالتدريج عن صدر والدته وتعويده مناولة الطعام انواعًا مختلفة ليضحى في ما ياتي في غنىً عن امه وعليه فيكون مدار هذا الدور على امرين وهما معرفة الوقت الموافق الذى يسوغ لنا فيه أن نزيد على لبن الام شيئًا اخر لتغذية الرضيع ثم تعيين الوقت المناسب للفطام ·

انهُ قد اختلف الاطباء في الوقت المناسب لاعطاء الطفل طعامًا غير لبن امه · ومع هذا فان لكل من النساء في ذلك اصطلاحًا خصوصيًا فنرى واحدة منهنّ تزعم انها اخذت تطعم رضيعها الارز مدقوقًا ومطبوخًا مع الماء والسكر من يوم ولد واخرى تدّعي انها ربت كلّ اولادها باعطائهم من البدائة الارار وط · وغيرها تشير بان يعطى الطفل من الشهر الثاني من كل ما يطبخ في البيت واما نحن فنقول ان الانسب من

ذلك انهُ إذا كان لبن المرضع كافيًا لاشباع الطفل فلا يجوز العدول عنهُ حتى الشهر الرابع على الاقل او السادس على الاكثر واما التي تزعم انها قد عودت رضيعها من يوم ولد الاطعمة ولم يتأَ زَّ بها فنجيبها الا تدري انها لو اقتصرت على تغذيتهِ من لبنها فقط لكان اجود صحة واقوى بنية مما هو عليهِ . فلمَ اذًا تخاطر باعطائهِ اطعمة غريبة غير معدة لمعدتهِ الضعيفة التي اوجدت لها العناية المبدعة طعامًا مخصوصًا في صدرها تكون قادرة على هضمهِ . وعليهِ فكلما كانت صحة الطفل تعينهُ على الرضاعة ولا داعي ضروري يبعث على تعويده الاكل ولا مانع ايضًا يمنع الام عن ذلك كضعف فيها او قلة في لبنها يجب اذ ذاك ان لا يعوَّد الاكل الا بعد الشهر الرابع كما تقدم . لكن اذا كانت المرضع مضطرة لاسباب او لبعض ظروف الى الاستعانة بالاغذية لتكفي رضيعها او كانت احوالها في الدنيا تعجزها عن استئجار مرضعة لهُ فعليها من اول الامر ان تستعين على تغذيتهِ بلبن البقر بواسطة الآلة المسماة (رضَّاعة . مصاصة) وذلك على الوجه الذي سنذكره في باب الرضاعة الممتزجة . اما بعد الشهر السادس اذا لم يكن الطفل عوّد الاكل فتعويده عليهِ حينئذٍ يصير لازمًا جدًا ليسهل على الام فطامه فيما بعد .

اما الاطعمة المناسبة للطفل فاولها لبن البقر والاجود ان يعطاه بعد افارتهِ وذلك لكي يسهل عليه هضمه ولانهُ يحفظ من الاختمار مدةً اطول مما لو كان على غير ذلك ولا سيما في الصيف. ولان اللبن اذا ما فوّر يموت منهُ بعض انواع الباشلوس المرضي اذا وجد فيهِ لعلة في الحيوان ·

ثانيًا دقيق القمح او الارز او البطاطا او الاراروط مطبوخًا بالماء او اللبن · اما الكمية التي تعطى للطفل منهُ اولاً فهي من خمس ملاعق كبيرة الى ست يعطاها في الصباح وبعد ان يعتاد هذه الكمية يعطاها ايضًا في المساء اي مرتين في النهار · ثم يدرّج منها كلما كبر الى اكل مرق لحم الغنم او البقر او الدجاج مع قليل من فتات الخبز يوضع فيها. وبعد الشهر السادس يسلَّم قطعة خبز في يده ليمضغها فانها تسره كثيرًا لانهُ في هذا العمر يطلب اللهو بشيء ولا سيما وهو يحب ان يعض على لثتيه المتهيجتين لقرب نبت اسنانه وعندما يعتاد الطفل مناولة بعض الاطعمة يأبى حينئذٍ اخذ الثدي مرات متتابعة بل يستكفي منهُ اذا رضع ثلاث او اربع مرات في النهار · ثم لا يعود الى قبول الرضاع غير مرتين كل النهار وعلى هذه الصورة يسهل على المرضع فطمه بدون انزعاج لها ولهُ ·

الجزء الثاني

في الفطام

ان المدة الاصولية المعينة للفطام تكون بعد ان يسن الطفل اي تنبت رواضعه واسنانه كلها وذلك لان الآت المضغ تكون قد كملت في فمهِ وصار قادرًا المضغ بترطيب الكتلة الغذائية بالريق اللازم لها ولكن قد يحدث ان هذا الإسنان لا ينتهي الَّا بعد مضي سنتين او سنتين ونصف من مولد الطفل فيشق اذ ذاك على الام مداومة الارضاع وتحملهُ كل هذه المدة فضلاً عن الضرر الذي يتأتى احيانًا للرضيع والمرضع معًا من ذلك ومن الواضح ان الوالدة تمل اخيرًا من ملازمة هذه الوظيفة المزعجة وتسأمها نفسها ولاسيما عندما يكون رضيعها قد كبر وصار يؤلمها بالعض على الحلمة ولا يشبع من حليبها القليل فضلاً عن طول مدة اسرها لهُ وغوائله المضرة بصحتها وفوق ذلك ان لبنها

يكون قد خسر بعضاً من مواده المغذية بسبب معاودة الطمث ويكون الطفل ايضاً قد بلغ سناً يحتاج فيه الى غذاء اوفر مادة وافود من الحليب وعليه فلا يبعد ان نرى الطفل في مثل هذه الحال يكون كل مدة الرضاع ارمد اللون منتفخ الوجه ضعيف البنية لاقتصاره على لبن امه فاذا ما فطم عنها واعتاد الاغذية الموافقة اصطلحت احواله واشتدت قواه و برقت عيناه وعادت اليه نضارة وجهه وصار بكل احواله يسر قلب والديه ويريح بال طبيب عائلته ٠

ولذلك نقول ان الوالدة اذا ما شرعت من الشهر الخامس فصاعداً في تعويد رضيعها ان تعطيه طعاماً غير لبنها تسهل عليها وعليه الفطام عندما تكون رواضعهُ اي ثناياه قد نبتت دون باقي اسنانه ٠انما ينبغي في ذلك ملاحظة حال الاسنان من حيث بطئه او سهولته وسرعته بحيث لايجوز فطم الطفل قبل الوقوف على احوال بنيته وصحته كيف تكون عندما تنبت الاسنان وعلى ذلك تبنى قاعدة الفطام ٠غير انهُ في الغالب لايجوز ان يفطم الطفل قبل ان يصير في فمه ثمانية اسنان على الاقل وهذا يكون بين الشهر الثاني عشر والثالث عشر ولكن اذا تاخر بروز الاسنان الاولى وظهر منهُ ان الطفل قد تألم كثيراً

وانحرف مزاجه جداً واصابته الاعراض التي كثيرًا ما تصيب الاطفال في خلال السنة الثانية فمن المناسب ان يعدل عن فطامهِ حتى يكتمل الاسنان (التسنين) ويعوّل على تعويده الاكل مع اعطائهِ الثدي في النهار مرتين او ثلاث مرات فقط لان الرضاع للطفل يكون لهُ عونًا قويًا على تحمل مشاق الاسنان (التسنين) اذا كان متعسرًا الا ان الولد في ذاك الحين يأبى مناولة كل نوع من الاطعمة ولا يرضى من دون الثدي شيئًا فاذا ما فطم قبل زمن الفطام تعسرت تغذيته وزاد انحراف صحته فبقاؤه اذ ذاك يرضع ثدي امهِ يكون خيرًا لهُ وافود لانهُ يجد فيه من الغذاء ما يكون صالحًا لحال صحتهِ ومخففًا عنهُ عبء الآلام والضعف وعليه فاطالة مدة الرضاعة الى غاية الشهر الثامن عشر او العشرين على حين يكون الاسنان (التسنين) متاخرًا او متعسرًا تكون من اعمال الحكمة والصواب ·

قال احد مشاهير الاطباء · ليس من الصواب أن نضرب للفطام وقتًا معينًا حيث يلزم ان الفطام يكون متوقفًا على اسنان (تسنين) الطفل ولقد اصاب لان مدة الاسنان اي من حال بروز القاطعين الاولين الى حين بروز النواجز الاخرى الاخيرة تكون كثيرة العقبات شديدة المخاطر على الطفل اذ

يكون فيها معرضًا لعدة علل تلم بهِ اما في البطن او في الصدر او في الراس واخصها التي في البطن . ولما كانت علل البطن هذه اكثر حدوثًا وضررًا من سواها وجب ان يكون غذا الطفل مدة الاسنان موافقًا لحالة قناته الهاضمة لكي لايصيبها انحراف او يزيد انحرافها اذا كانت قد انحرفت من قبل او تشترك معها علل اخرى فيعظم البلاء . ولعل قائلاً يقول ان الاسنان يبقى ثلاث سنين ليكتمل فهل لايجوز فطم الطفل قبل اكماله اي قبل نهاية هذه المدة مع مايصيب الوالدة المرضع الضعيفة البنية حينئذٍ من الهزال وانحطاط القوى لقيامها بهذا الامر الثقيل فاجيب نعم يجوز بل يلزم فطمهُ اذ ذاك قبل اكمال اسنانهِ ولكن علينا ان نتحرى في ذلك القواعد اللازمة ونراعي جانبها .

ولا يخفى ان الاسنان تنبت افواجًا يتخللها فترات طويلة او قصيرة (انظر باب الاسنان) ولما كانت هذه الفترات بين فوج واخر واضحة حسن فيها الفطام لان الطفل يكون قد اخذ فيها روعه وعادت اليهِ قواه وذلك يكون بعد ثمانية ايام من نهاية بروز الفوج الواحد . وانسب فترة من هذه الفترات للفطام تلك التي تكون بعد بروز الانياب لان مدة بروزها تكون اكثر صعوبة من سواها حيث كل ناب تنبت في فرجة ضيقة

بين قاطع وضرس يكونان قد نبتا قبله بمدة ولذلك يتعسر بروز الناب ويحصل للطفل منهُ الم عظيم ٠

وعند حلول الوقت المناسب للفطام يقطع الطفل عن الثدي دفعةً واحدة هذا اذا فرضنا انهُ قد تعود الاكل من قبل ولم يعد يرضع غير ثلاث مرات او اربع في النهار والليل ٠ على انهُ لايجوز ان يرضع مرة او ثنتين فقط في خلال ٢٤ ساعة اذ لايخفى ان اللبن يفسد اذا احتقن في التدي مدة طويلة ويصير مضراً بصحة الطفل ٠انما يناسب منع الطفل عن الرضاع ليلاً ٠واما الطفل فاذا ما قطع عن الرضاع اضحى متخلقاً نكداً لايسترضيهِ شيء يبكي ويصرخ غير ان لابد من معاملتهِ ببعض القساوة اذ الحنو الزائد لاينفع في هذه الحال لان بكاءه لايكون حنيئذٍ من الم اصابهُ بل يكون على فقده للرضاع فليلهى حنيئذٍ بما امكن من اطعمةٍ لذيذة ولعَب جميلة وتنزه خارج البيت ٠ولقد اصطلحت بعض الامهات عند الفطام ان تدهن حلمة التدي بمادة تغير منظرها وتكون ذات مرارة يعاف الطفل لاجلها مسك التدي ويشمئز من الرضاعة دفعة واحدة ولكن فليحترس ان لاتكون هذه المادة مضرة بصحتهِ اذ لعلهُ من شدة شغفه بالرضاعة ياخذ الحلمة ولا يبالي بما لها من منظر كريه

اوغيره فيتأ ذى . فيلزم في مثل هذه الحال ان تدهن
بمحلول كبريتات الكينا او من خلاصة الصبر او الجنتيانا او
دقيق الخردل مجبولاً بالماء وموضوعًا على الحلمة فانهُ كثيرًا ما
اعان على منع الطفل حالاً عن الثدي لمجرد رائحتهِ الحريفة فقط
او لطعمهِ الحاد اذا ذاقه . اما الفصل الاكثر مناسبة للفطام فهو
الربيع او اوائل فصل الصيف وليس الخريف والشتاء خلافًا
لزعم بعضهم . وينبغي ان يكون طعام الطفل بعد الفطام بسيطا
ومن مواد سهلة كالمرق من لحم الضان او البقر او الدجاج او
دقيق الارز مطبوخًا بالحليب او يعطى اللبن صرفًا او ممزوجًا
بالقهوة . وكذلك يناسبهُ البيض المشوي قليلاً (نيمرشت . برشت)
ومثلهُ اللحم (ملوّح) بعد ان يدق و يعطى مع كل نوع من
هذه الاطعمة قليلاً من الخبز . ثم يحترس من اعطائهِ الاطعمة
التي تاكلها العائلة اعتياديًا ولو قطع بعدم ضررها بالكبار لانها
كثيرًا ما تؤذي صحة الاطفال ولا سيما المفطومين منهم حديثًا .
ومن المناسب ان ياكل الطفل شيئًا قليلاً ولكن مرات كثيرة
في النهار افضل من ان ياكل مرات قليلة ويكثر من الاكل في
كل مرة . ومما ينبغي مزيد الاحتراس منهُ اكل المعجنات الحلوة
وغير المختمرة كالكعك الافرنجي وغيره وقد ظن بعضهم ان كل

طعام سهل مضغهُ هان هضمهُ ولكن ليس الامر كذلك بل
ان هذه الحلويات (كالبسكوت) وغيره وان سهل مضغها كثيرًا
ما تكون مضرة لانها مخبوزة غير مختمرة فينتج للاحداث منها
التخمة المعهودة وعلل كثيرة غيرها في القناة الهضمية · ويحسن
في ابتداء الفطام ان يبعد الطفل عن امهِ حذرًا من انها تعيده
الى الرضاعة لدى سماعها بكاءه المحزن ولاسيما اذ تراه يتململ
جوعًا وهو يكره كل طعام فينفطر قلبها لهُ حنوًّا وشفقة ولا
تطيق الصبر على ذلك بل ينبغي ان يسلم الطفل الى شخص
اخر يحسن تدبيره بعيدًا عن والدتهِ ·



الجزء الثالث

فيما ينبغي عمله للرضع اذا فطمت طفلها

يليق بنا ان نذكر هنا نبذة فيما يلزم عمله للام ملافاة لبعض عواقب الفطام وان خرجنا في ذلك قليلا عن موضوع الكتاب رغبة في تعميم الفائدة فنقول · ان من المرضعات من لا تتاثر اذا فطمت رضيعها بل ان اللبن فيها ياخذ يجف شيئًا فشيئًا ويصغر حجم الثديين تدريجًا ولا يمضي ايام قلائل الاَّ ويذهب اللبن بالكلية · ومنهنَّ من تراها بالخلاف فانها تنزعج من الفطام انزعاجًا عظيماً فينتفخ الثديان ويتعاظم انتفاخهما الى درجة تؤلمها كثيرا ففي مثل هذه الحال او دفعًا لحدوثها ينبغي اولا اي منذ بدء الفطام ان يدهن الثديان بمادة ما دسمة كالمرهم البسيط او مرهم الخيار او الفازيلين او خلافها لكيلا يؤثر فيهما الهواء البارد الكثير الضرر والمؤدي الى احتقانهما وتكوّن الخراجات

فيها ويصيب بعض النساء من جرى الفطام حمى وقد تكون قوية وبسببها تفقد شهوة الطعام فينبغي اذ ذاك ان يقلل الاكل وتشرب المرأة نقيع شرش النجيل (النيّل) مع ملح البارود (نيترات البوتاسا) وتاخذ كل يوم كراماً من خلات البوتاس مذاباً في قدح ماء على مرتين في النهار . او من مغلي الحميضة ويناسب ان تعطى مسهلاً خفيفاً ويكرر اذا لزم الامر .

قيل ان زيت القنبز الجيد الاستحضار من البزور المعهودة جزيل الفائدة في تخفيف اللبن وذلك بان يسخن ويدهن به الثديان او يبخرا ببخاره . قال مستنبط هذا العلاج انهُ كثيراً ما افاد سريعاً الا انهُ يحتاج ان تعطى الامرأة بعد استعماله حالاً مسهلاً او معرقاً دفعاً للضرر الحاصل من قطع اللبن بغتة .

والاغرب من هذا كله ما قالهُ بعضهم في علاج استعملهُ فوجد منهُ نفعاً عجيباً . وهو انهُ قد اخذ ريشة اوز وقطع طرفيها فصارت ذات فوهتين ثم ملاها زيبقاً معدنياً وسد فوهتيها بشمع الختم الاحمر ثم ربط الريشة بخيط وعلقها بمقدم القس (اي بين الثديين) فقال بعضهم انهُ لم تمض ٢٤ ساعة الا وشح اللبن وبعد قليل عاد الثديان الى حجمها الطبيعي ؟؟

الجزء الرابع

في بعض وصايا صحية تناسب المرضع

فلنعد الان الى ما كنا في صدده من حيث صحة الارضاع وما يتعلق بالمرضع مما يحسّن لبنها ويجعلهُ مفيداً لرضيعها ·

ان الطعام الجيد هو من الشروط الضرورية لمن كانت مرضعاً وعليهِ فينبغي اعتبار الاطعمة الكثيرة الجواهر المغذية كالمرق واللحوم المشوية والتعويل عليها دون غيرها في حسن النتيجة لتقوية المرضع · بيد انهُ لابد من ان تدخل شيئاً من من الحشائش والخضر بانواعها في طعامها مع الالبان وباقي الاشياء المعتادة ان تتناولها في الماضي ولتجنب فقط الاطعمة المتبّلة ذات البهار الكثير ثم المقددات والاكل الملح والخل بافراط وليكن شربها الماء ايضاً صرفاً او ممزوجاً بقليل من

النبيذ اذا كانت معتادة شربه . ولتحترس ايضًا من مناولة المشاريب الكحولية والخمر الصرف والاكثار من القهوة . واذا اخذت منها شيئًا فليكن قليلاً ولا تشربها الا فيما ندر ويا ليتها كانت تهجرها .

ولا يمكنا تعيين عدد الاكلات في النهار بل ينبغي ان تبقى المرضع على ما تعودتهُ في الماضي لكن عليها فقط ان لا تطيل الفترة بين اكلة واخرى ليلا يحصل تغيير في صفات لبنها ولا ينبغي ان تكثر من الطعام في الاكلة الواحدة لئلا يتعسر الهضم فينحرف لبنها عن حالتهِ الصحية .

اما النوم الكافي للمرضع فهو من الامور اللازمة جدًّا لصون قواها المنحطة من الرضاعة ولا سيما التي سكنت المدن لانهُ يكون الواسطة الكبرى التي تعين على تحمل مشاق الرضاع . وعلى المرضع ان تقيم في الامكنة ذات الهواء النقي وتجتنب الرطوبة والبرد وتروض جسدها رياضة موافقة بالتنزه خارج البيت وتعتني ايضًا بنظافة جسمها بحيث تستحم من وقت الى اخر بماء فاتر .

اما المرضع الموسرة فعليها زمن الصيف ان تذهب برضيعها الى الجبل لان هواه الجيد وماءه البارد يعوضان في

الاطفال بعض الضعف الحاصل لهم من نقص في لبن الام النحيفة البنية ٠

وينبغي ايضاً الاحتراس خصوصاً في بداءة الامر من تعريض الثديين للهواء ولا يجوز ان يعطى الثدي للطفل وهو اي الثدي مكشف او في الهواء او في محل رطب حذراً من احتقانه او التهابه بل فليستر الصدر دائماً بقماش ناعم كالشاش وذلك بان تؤخذ منهُ قطعة وتطوى طيتين او ثلاث طيات وتوضع على الثديين وتغير باخرى كلما ترطبت من اللبن المفرز من ذاته واذا كان الثديان كبيرين يسندان بشد لطيف الضغط ليرفع ثقلهما لانهُ كثيراً ما شوهد احتقانهما وتألمهما لعدم مراعاة هذا الامر ٠

وقد يكون مقدار اللبن المنفرز وافراً حتى ان الطفل كلما رضع من ثدي فاض الاخر بالحليب حتى يبلل ثياب المرضع ٠ وهذا الامر لا يخلو احياناً من ضرر بها اذا ابقت ثيابها مبللة عليها ٠ فلكي لا تلتزم الى تغيير ثيابها كل مرة ترضع طفلها جرت العادة على ان يوضع على حلمة الثدي الواحد اذا ارضعت الطفل من الثدي الاخر كاس حجامة يعي الحليب السائل او توضع عليها رفادة سميكة مطوية طيتين تمتص المفرز وترده عن الثياب حتى

ينتهي الرضاع فترفع الرفادة المذكورة وتبقى الثياب سالمة من البلل. ومن الامور المهمة التي ينبغي الالتفات اليها من المرضع ليبقى لبنها صالحًا مفيدًا ان تبقى هادئة البال ساكنة الروع متحاشية على قدر الامكان كلما يبلبلها او يكدرها وتستولي على نفسها لكي لاتوثر فيها الاحداث النفسانية التي تاتي بالضرر العظيم على حليبها ثم على رضيعها · فعليها اذًا ان تبقى هادئة ساكنة لايغضبها شي ولا يستثير جاشها امر وان جللاً · وان كانت المراة عصبية وشديدة التاثر تنزعج من استماع صراخ الطفل وتحزن لاي الم يصيبهُ او تنغم لاقل حادث يطرأ عليهِ فاحريها ان تسلم ولدها الى مرضع اخرى ولا تعرضهُ للمضرة والاذى لانها لاتصلح لان ترضع او تربي بل انها تكون سببًا لعلل جمة وامراض شتى تصيب الطفل ولايكاد يرى ولو يومًا صحيحًا سالمًا وفضلاً عن ذلك ان الطفل اذا ما اعتل وجب ان يغذى بلبن صالح جيد غير فاسد من شدة ما يحصل لها من الاحداث النفسية ·



الجزء الخامس

في الموانع عن الارضاع الامي وفي العوارض التي يمكن ان تشوشة



الباب الاول

في موانع الارضاع

قد ذكرنا فيما مرَّ بعضاً من العيوب التي تحصل للثدي من مثل غور الحلمة او عدم نتوءها الكافي وبينّا كيف يمكن مداواة ذلك قبل حلول وقت الرضاع اي قبل الولادة. ونزيد هنا ان من جملة الاحوال المانعة ابداً من الرضاع فقد الحلمة بالكلية او كونها غير متقوبة او غائرة كثيراً بحيث لم ينتبه اليها الا بعد الولادة ولم يبق وقت لاصلاح هذا العيب ولاصبر عند الطفل دون الرضاعة. ومنها ايضاً ان قد تكون الحلمة قصيرة بالنسبة الى الطفل المولود حديثاً بحيث لايتمكن من مسكها اما لضعفهِ او لكونهِ لم يتعود بعد الرضاعة مع انها لاتكون قصيرة

بالنسبة الى طفل اخر يكون اكبر منهُ سنًا وقد تعود الرضاع .ففي مثل هذه الحال يبادر الى عمل الوسائط المؤدية الى بروز الحلمة فتدغدغ وتسحب بالكؤوس كما مرَّ او تعطى لجرو كلب صغير ليرضعها او تسلم الى شخص كبير خبير في ذلك والانسب من ذلك كلهِ ان تسلم الى طفل قوي يكون عمره فوق الشهرين ليرضعها فقد تبلغ الغاية بهذه الطريقة .او ان تتبادل الوالدتان بولديهما بان تاخذ ام المولود حديثًا ولد تلك على مدة وتلك تاخذ ولد هذه فانها طريقة مستحسنة مشهود لها بحسن العاقبة وجزيل الفائدة ولكن بشرط ان لا يكون الولد القوي متجاوز حد الشهرين من العمر ليكون لبن امهِ صالحًا لحالة الطفل المولود حديثًا ثم لكي لا يرفض هو قبول هذه الوالدة الجديدة لانهُ يكون قد عرف امهُ ولم يعد يرضى الرضاع من غيرها .

ثم اخيرًا يمكن في حالة غور الحلمة استعمال آلة يسميها الافرنج (طرف الثدي) (Bout de Sein) وهي عبارة عن قطعة من خشب اوعاج مجوفة الوسط على قدر حجم الحلمة مستديرة توضع في مقدم الثدي على الحلمة ويحكم عليها التجويف بحيث تدخل الحلمة فيهِ ثم يضغط القسم المقعر من الآلة على مقدمة الثدي فاذا ما لبست المرأة ثيابها وضغطت صدرها بالمشد وقع

الضغط على جوانب الحلمة فيخرج الى التجويف وتبرز قليلاً قليلاً حتى يذهب غورها ويظهر بروزها وتصير صالحة للرضاع واما هذه الآلة فيسال عنها في الصيدليات المشهورة ·



الباب الثاني

في تشقق الحلمة وخشونتها مع تقشرها
وهو مايسمى عند العامة بالقشب

ان علل الحلمة من هذا النوع كثيرة ولكنها وان تعددت اسماوها واختلفت فهي بالحصر واحدة متفاوتة الدرجات مساحة وموقعاً وغوراً وهيئة الخ · وكلها تصيب الحلمة نفسها او قاعدتها واحوالها العمومية ليست بمجهولة من احد · اما اسبابها فمنها مداومة الرضاع من حلمة واحدة او تعريض الحلمة للبرد حالاً بعد نهاية نوبة الرضاع حيث تكون الحلمة سخنة ومرطبة بلعاب الطفل · فاذا اصابت الحلمة احدى هذه العلل اضحى الرضاع متعسراً جداً ومؤلماً احياناً الماً لا يطاق الصبر عليه كلما

رضع الطفل. وكثيراً ما شاهدت مرضعات يبكين لشدة ما
يقاسين من اليم العذاب. وقد لاتظهر الشقوق اولاً ما لم تفرّق
ثنيات الحلمة فيظهر الميزاب مسحوجاً وذلك يكون في الدرجة
الاولى. ثم يتضح القرح السطحي. واغلب حدوث هذه العلة في
الايام الاول من الرضاعة لان الحلمة لاتكون قد عسيت بعد
ولا غلظت جلدتها من مص الطفل وقد لاتحصل الا بعد مدة
من الولادة. واكثر من تصاب بها (البكريات) الابكار. اما
عواقب علل الحلمة فعظيمة الضرر وتستدعي مزيد الاهتمام
والالتفات الى معالجتها لما ينجم عنها من عظيم الالم والاضطراب
العمومي الناتج عنهُ ولامكان امتداد الالتهاب الى هالة الثدي ثم
الى نسيجها الخلوي فتتكون خريريجات حول الحلمة ويتفاقم البلا
ولما كانت المرضع تؤجل الرضاع من الثدي المصاب بما ذكر
من وقت الى اخر دفعاً لما تقاسيهِ من الالم في هذا العمل فيجتمع
كمية وافرة من اللبن فيهِ ويمصل ويصير كالكولسترُم حتى اذا
ما رضعهُ الطفل حدثت لهُ منهُ اعراض مزعجة او ان هذا الثدي
لفرط احتقانه من اللبن يلتهب ويتحولْ التهابه الى تقيح يستدعي
الى البضع لاخراج الصديد منهُ.

اما الوسائط المستعملة للوقاية من هذه العلل فهي انهُ

لما كان قصر الحلمة وغورها من المسببات الاولية لهذه العلل كان من اهم الامور المبادرة الى معالجة ذلك بالطرق المناسبة كامر. ثم لكي يقسو الجلد ويخشن ينبغي ان تغسل الحلمة بالغسول القابضة مرارًا وذلك في الاشهر الاخيرة للحمل . ويصلح ايضًا ان تدهن الحلمة بالمرهم الاتي ذكره (تنين ٤ جرامات شحم اوفازيلين ٣٠ جرامًا) وبمزيج مركب من اجزاء متساوية من (زيت اللوز الحلو وزبدة الكاكو والتنين) غيران الغسول القابضة تفضل على المراهم لسهولة استعمالها وعدم تلويثها الثياب ولا تسبب تهيجًا في الجلد عند البعض من النساء النحيفات .

واحسن شي يستعمل بعد الولادة في بدء الرضاع للوقاية من تشقق الحلمة هو أن تغسل هذه باسفنجة ناعمة بعد كل مرة يرضع الطفل لان لعاب الطفل يكون حامضًا فاذا بقي منهُ شي على الحلمة يهيجها ويسبب التهابها . اما الغسل فينبغي ان يكون بماء يحتوي على قليل من مادة قابضة وعلى عجلة بهِ لئلاَّ تبقى الحلمة مدة طويلة عرضة للهواء . ثم ينبغي ان تنشف وتستر بما يمنع عنها نفخ الهواء واحتكاك الثياب بها .

ومما ينبغي الانتباه اليهِ من المرضعات السرعة في اتخاذ الوسائط الواقية من هذه العلل من اول الامر دفعًا لحدوثها

لانها متى حصلت وتاصلت لايعود لسوء الحظ ينجع بها علاج وكل الوسائط المذكورة الان تصبر عديمة النفع او قليلته. ولذلك تعددت العلاجات لآفات الحلمة . وعندي ان العلة التي تكثر علاجاتها تكون من العلل التي لا ينجع بها علاج .

وقد شاع ان بعض المراهم قد شفى تشقق الحلمة والارجح ان ما شفي منهُ فقد شفي من ذاتهِ دون علاج البتة لعدم غور الشقوق ولان المرضع قد تعودت تحمل الالم وصبرت عليهِ حتى برئت ورات النتيجة الحسنة .

اما العلاج الحقيقي الشافي من هذه العلل بعد ان تتاصل فهو ترك الارضاع ولكن لسوء الحظ ان النساء اللواتي تسمح لهنَّ الظروف بتركهِ قليلات جداً ولذلك نضطر الى ذكر بعض من الوسائط التي لا تخلو من عظيم الفائدة احياناً . اشار بعضهم ان تغسل الحلمة في بداءة التشقيق بماء فاتر ثم بمحلول خفيف من نترات الفضة . وان لم ينفع فبمحلول من كبريتات التوتيا (ملح التوتيا) او النحاس (زنجاره) وان بقيت العلة فيلتجى الى مرهم الراسب الابيض المركب من (عشرين سانتكراماً من الراسب الابيض وعشرة او خمسة عشر كراماً من الشحم) ويشترط في استعمال هذه الوسائط تنظيف الحلمة جيداً قبل ان تسلم الى

الطفل ليرضع منها . ثم يعاد اليها العلاج بعد نهاية رضاعتهِ .
وهذه الوسائط هي افود من لمس الشق بقلم من نترات الفضة مبريٍّ محدد الراس يصيب بهِ داخل الشق ويشترط في هذا الطريقة ان لاتسلم المرضع التدي المعالج الى رضيعها حالاً بل ترضعهُ من التدي الاخر الصحيح . وقد يحدث احياناً ان هذا التدي يحتقن اذا طال امتناع الطفل عن الرضاعة منهُ ويصير معرضاً لحصول الخراجات فيه . وقد قيل عن ماء يسمى ماء (مادام دلاكور) (Madame de la Cour) تغسل بهِ الحلمة بعد ارضاع الطفل منها . ثم يوضع عليها قطعة من رصاص مجوفة . ولعل هذه الواسطة الاخيرة اي وضع قطعة الرصاص على الحلمة هي السبب الوحيد في منفعة هذا الماء لانها تمنع عن الحلمة لفح الهواء .

وقد يفيد الدهن باحدى الزيوت او بالكليسرين لمنع لفح الهواء وانفعها الكليسرين لانهُ لايتبخر بحرارة خفيفة . وقد افاد المرهم الاتي ذكره

صمغ الكثيرا من	١٨ الى ١٥٠ كراماً
وماء الجير (الكلس)	١٢٠ كراماً
وماء الورد	١٠٠ كراماً

وكليسرين نقي ٠٢٠ كرامًا

تمزج كلها ببعضها وتعجن لتصير مادة لزجة تدهن بها الحلمة ·

علاج اخر

بي بورات الصودا من ٠٢ الى ٤ كرامات

وكليسرين نقي ٠١٥ كرامًا

وماء الورد ٢٥٠ كرامًا

امزجها ببعضها لغسل المحلات المصابة

ويشترط عند استعمال هذه العلاجات لتاتي بالفائدة المطلوبة ان تدخل الحلمة في الالة المسماة (بطرف الثدي) (bout de sein) وهي المذكورة انفًا وان لايرضع الطفل الا بهِ لئلا تتجدد التشقوق من مضغ الحلمة بالفم دون فاصل · غير ان بعض الاطفال تكره منظر هذه الآلة لسوادها فيعاف مسكها فالاحسن إذ ذاك ان تملا لبنًا قبل وضعها على الحلمة ثم يحكم وضعها عليها وتناول للطفل بطريقة لايراها حتى اذا شعر باللبن اخذ في الرضاعة منها فيفرغ ما فيها من اللبن فتدخل الحلمة فيها الى حيث كان الحليب فيسيل من الحلمة اللبن حينئذٍ كالعادة وهكذا حتى يعتاد الطفل الرضاعة منها ويصير كانهُ يرضع من الحلمة نفسها اما فائدة هذه الالة فعظيمة وواضحة اذا كانت شقوق

الحلمة طولية اي بالطول واما اذا كانت عرضية (اي بالعرض) فلا نفع لها كما لا يخفى عن كل بصير.

هذا واذا بقيت الشقوق في الحلمة رغماً عن هذه الوسائط كلها فينبغي تفريغ اللبن بالالة المخصوصة لهُ وقد مرّ ذكرها وهي آلة تشبه كاس الحجامة وحينئذٍ يغذى الطفل على مدة بالحليب المستخرج من ثديي امهِ اما بالملعقة او (بالمصاصة) .

واذا اشتدت الاعراض ولا سيما التي تجعل تاثيرًا عاطلاً في تركيب اللبن فلا بد اذ ذاك من توقيف الرضاع من الوالدة والاستيعاض عنها بمرضعة مستاجرة او بطرق اخرى كما سيجيء .



الباب الثالث

في العوارض التي تشوش الارضاع

يحدث احيانًا ان المرأة تصاب حالاً بعد الولادة بعلة حادة شديدة او خفيفة تؤثر بحليبها بحيث لا يعود صالحًا او كافيًا لتغذية الطفل وقد يحدث هذا احيانًا دون علة واضحة بل قد يكون مع الصحة الجيدة فلا ينهد الثديان ولا يدرّ لبنهما الا بعد مرور خمسة ايام او ستة بعد الولادة وسبب ذلك يكون غامضًا. ويحدث احيانًا ايضًا ان الوالدة لشدة ما تقاسيهِ من الم المخاض تصبح مضطرة كثيرًا الى الراحة ثلاثة ايام او اربعة ففي مثل هذه الاحوال ينبغي التعويض عن (الكولسترُم) باعطاء الطفل ما فاتر محلى بالسكر وممزوجًا بمقدار ربعهِ من الحليب واذا كانت المرأة محتاجة الى راحة اطول من هذه ينبغي تسليم الطفل الى مرضعة غريبة لكي تنوب عن والدتهِ في المدة اللازمه لراحتها

وذلك يكون افضل من ان يعوّد الطفل الرضاعة الصناعية (بالمصاصة)٠

على انهُ قد يحدث ان ظروفاً مختلفة تطرأ على الوالدة فتجعلها غير صالحة للارضاع من بعد ان كانت صالحة لهُ واحوالها جيدة وذلك كفساد في لبنها من حيث الكمية او من حيث الكيفية وعليهِ فنشرح هاتين الحالتين بالتفصيل فنقول٠

❋اولاً فساد اللبن من حيث الكمية❋٠ان فساد اللبن من حيث الكمية يكون على نوعين٠اما من حيث القلة او من حيث الافراط فالاول يسمى (اكالكسيا) وهي كلمة يونانية معناها (لا لبن) والثاني يدعى (كالكوتوريا) ومفادها فيضان اللبن وسيلانه بغزارة٠

اما الاكالكسيا فهي علة يظهر منها كأَن الطبيعة بخلت باتمام وظيفة التناسل على بعض النساء وانها خصت الواحدة بالقدرة على التوليد وحرمتها القدرة على تغذية المولود منها وذلك اما بتقليل في لبنها واما باعدامهِ بالكلية٠

وهذه العلة تكونُ على ضربين ايضاً اما كلية او جزئية فالكلية تدعى كذلك اذا كان اللبن مفقوداً بكليتهِ والجزئية اذا كان اللبن غير كافٍ لتغذية الطفل وفي كلتا الحالتين يمكن

ان تكون الاكالكسيا اولية وهي التى تظهر حين الولادة وعرضية او ثانوية وهي التي تحدث بعد الولادة في مدة الرضاع . اما اسباب الاكالكسيا الاولية فليست بمعروفة بالتاكيد ولربما كانت ناجمة عن نقص في بنية الغدة الثديية او عن ضمورها او عن علل مختلفة قد اصابتها ولكنّ هذه الاسباب تبقى في غالب الاحيان غامضة عنا فننسبها الى نقص في القوة الحيوية ناجم عن خلل في نمو الاوعية المغذية الغدة اما اسباب الاكالكسيا العرضية او الثانوية فقد مرّ الكلام عنها في الفصول السابقة .

ومع كون معرفة هذه العلة متى وجدت تكون سهلة ويمكن تاكد حصولها اذا كانت من الاكالكسيا الكلية مع ذلك نغفل عنها احيانًا لوجود بعض من المراضع المستاجرات التي تخفي هذه العلة وتكتمها عن مستاجرها حبًا بخيرها غير ملتفتة الى خير الرضيع ولذا وجب التدقيق في امرها ليتميز هذا النوع منها عن الاكالكسيا الجزئية فاول ما يدل على نقص اللبن التام ضمور الطفل وهزاله وتوقف نموه وظواهر الجوع وشدة تلهفه الى الطعام وبقاء صراخه رغماً عن مناولته الثدي على حين لا يكون ثم علامة اخرى تدل على ان يكون هذا الصراخ ناتجًا من مغص

او خلافه بل يرى ان الطفل في مثل هذه الحال اذا مسك الحلمة ليرضع تركها بعد هنيهة وابتعد عن الثدي مغتاظاً حنقاً لانهُ لم يجد مطلوبه فيهِ ومما يزيد ذلك تاكيداً هو انهُ متى أُعطي الطفل آلة الرضاعة (المصاصة) وهي مملوة حليباً او ماء محلى بسكر بُعَيد تركه ذلك الثدي ونفوره منهُ فتراه يهجم عليها بلهف عظيم ويشتف ما فيها كله بعزم شديد في وقت قصير.

(المعالجة) اذا كان سبب الاكالكسيا عضوياً اي ناتجاً عن سوء تركيب ذات الغدة فلا امل اذ ذاك في الوسائط المستعملة لاستدرار اللبن بل يبادر الى تغيير المرضعة او يعوَّل على الارضاع الممتزج كما سياتي ولكن اذا كان سببها عرضياً ولاسيما اذا كانت مسببة عن انفعال نفسي شديد او من انحراف جزئي او من حمى وقتية فيعول على مداواة الطفل بضعة ايام بتغذيتهِ بواسطة الآلة المعروفة (بالمصاصة) او من مرضع اخرى تستاجر لهُ موقتاً الى ان يزول سبب هذه الاكالكسيا فيعاد الى تهييج الغدة بتكرار الرضاع منها حتى ينتظم ادرار اللبن. ولقد وصف بعضهم لادرار اللبن في مثل هذه الاحوال ادوية كثيرة لم تثبت صحتها الاَّ انها لاتخلو من الافادة وعليهِ فلا باس من ذكر بعضها اذ من المعلوم ان استعمال بعض العلاج السليم العاقبة يكون اسلم في

كل حال من اليأس والقنوط حالاً .

فقد اشار بعضهم بوضع لزق من ورق الخروع المعهود وذلك بان يؤخذ الورق المذكور ويغلى في ماء حتى يلين ويوضع منهُ لزقة (لبخة) على الثدي وقيل انهُ جرّب فنجع فيمن كانت قد فقدت لبنها او قل بداعي انفعال نفسي شديد وفي من كان لبنها قليلاً لضعف في بنيتها .

وهاك بعض وصفات اخرى لادرار اللبن

خ من اليانسون	٤	كرامات
« الشمر	٤	«
« حبة البركة	٢	«
« اقراص الطباشير	٢	«
« عيون السلاطعين	٢	«
« السكر	٨	«

تمزج ثم تقسم ١٢ قسماً ويوخذ منها ثلاثة اقسام كل يوم

غيرها

خ من الشمر	كرام	١
« قشر البردقان	«	١
« كربونات المانزيا	«	٨

من السكر كرام ١٢

تمزج وتؤخذ على يومين او في يوم واحد على ثلاث دفعات ٠

وقيل ان الكمون يفيد ايضاً وذلك باخذ كرامين او ثلاث كرامات منهُ والله اعلم ٠

وجرّب بعضهم مرّ المجرى الكهربائي على الغدتين الثديتين ولهم في ذلك حوادث ذكرت قد تبين منها حسن نتيجة هذه الواسطة ٠

ومهما تكن الواسطة المستعملة للمرضعة فلا تكون انجع من مداومة الرضاع لان تهييج الغدة المستمر برضاع الطفل يكون من احسن الوسائط الناجعة في استدرار الحليب ٠

اما الكالكتوريا اي فيضان اللبن فهي على نوعين ينبغي التمييز بينهما ٠ اما النوع الاول فيكون اللبن فيهِ حائزاً على كل صفاتِهِ الطبيعية وهذا لايحسب زيادة مخلة في نظام المفرز اللبني بل انهُ لوفرته يلبك الوالدة والطفل معاً ٠ اما الوالدة فلانهُ يبلل دائماً ثيابها وتضحى منهُ عرضة للبرد وللوسخ اذا لم تغير الثياب مرات في النهار ولا يخفى ما في ذلك من الانزعاج لها ٠ واما الطفل فلأن هذا الفيضان يجعلهُ عرضة للاختناق اذ انهُ لايتمكن من اشتفاف كل اللبن الجاري الى فمهِ من الثدي

وهذا النوع يزول احياناً من نفسهِ بعد بضعة ايام عندما يصير الطفل قادراً على اشتفاف كل ما في الثديين في نوبة واحدة من الرضاع ومن دون ذلك قد يصيب الثديين منهُ الم عظيم لفرط امتلائهما فتلتزم الوالدة بتفريغهما بان تحلبهما بيدها او بآلة مخصوصة لتفريغ اللبن دفعاً لهذا الالم.

واما النوع الثاني فيكون اللبن فيهِ صافياً ماصلاً يظهر للعين عدم صلاحيته ويجري من الثدي دون واسطة جرياناً لازماً اي دون انقطاع وهذا هو النوع الذي يستدعي الى مزيد الالتفات لما ينجم عنهُ من الضرر بالطفل وبالوالدة اما الطفل فلانهُ لا يجد فيهِ غذاء كافياً يقوم بأوده واما الوالدة فلانها تنحل وتضعف وتتأثر صحتها جداً من هذا السيلان الذي يكون اذ ذاك اشبه بنزف دموي من احد الاعضاء. هذا وان طالت هذه العلة نتج منها ضعف عمومي في المرضعة فتفقد شهوة الطعام رغماً عن شعورها من نفسها بالحاجة اليهِ وتحس بحرارة في المعدة والبلعوم ثم بالم ووخز في الصدر والظهر وبعد مدة تظهر اعراض ما سماه بعضهم سل المرضعات واخيراً تنتهي حالة هذه المسكينة بعد ذاك الضعف والهزال الى حمى الدق التي تقودها الى القبر.

فالفطام اذا هو الواسطة الوحيدة للتخلص من هذه العاقبة

الوبيلة لان استدرار اللبن ينقطع سريعاً بُعيَد الفطام اذ بدونه لا ينجع علاج ولا حاجة اذ ذاك الى علاج الا بعض المقويات الحديدية والخمر والاغذية الجيدة وتغيير الهواء ان امكن * ولتأييد صحة هذا القول اذكر حادثاً واقعياً عثرت عليهِ ايام كنت في المكتب الطبي وهو اني شاهدت امرأة مصابة بهذا الداء ورغماً عن معالجتها عند بعض الاطباء واكثارها من استعمال كل نوع من المقويات بقيت ضعيفة حتى خشي عليها من المنية فكانت تعتريها الحمى ليلاً ويأتيها العرق صباحاً ويأخذها سعال جاف وحرارة في الصدر والمعدة والآلام في جسمها كله ومع ذلك ما برحت ترضع طفلها فحدث اني ذهبت ذات يوم لعيادة احد اصحابي فالقيت ثمة تلك المرأة فاخبرتني عن حالها كما تقدم وسالتني مداواة مرضها فاشرت عليها ان تبطل الرضاعة (وقد نبهني الى ذلك مشاهدتي اياها ترضع طفلها وربما كان الاطباء الذين عالجوها قد زهلوا عن انها مرضع) وحرضتها بالحاجة ان تفطم طفلها وبينت لها انهُ بدونهِ لا تسفالها وامرتها ان تستعمل صبغة قشر خشب الكينا معْ قليل من شراب التوت ممزوجاً بالماء واشترطت عليها ان لا تبادر الى اتخاذ هذا العلاج قبل ان تفطم طفلها اما هي فقنعت وفعلت كما امرتها ولم يمض عليها اسبوع

واحد حتى لاحت عليها اعلام الصحة واستحالت حالها وتركتها الحمى وفارقها العرق والسعال وعاودتها قواها ورجعت اليها شهوة الطعام وبعد خمسة عشر يوماً نالت من الصحة حظاً كبيرًا فلينظر اذًا احداث الاطباء الى هذا الحادث ولينتبهوا قبل كل شي الى اسباب الداء لانهُ كثيرًا ما يكون منع السبب هو الكافي لازالة المرض ·

وقد يحدث ان بعض النساء تحبط قواها بعد مدة من الارضاع وتعتريها اعراض كما لو كانت مصابة بالكالكتوريا وهي ليست منها بل يصيبها هزال ونحول من جرى ذلك ورضيعها ينمو وهي لاتدري انهُ بنموهِ يسلبها قواها ويبيدها فيلزمها اذًا في مثل هذه الحال ان تبادر الى فطم طفلها دفعًا لهذه الغوائل الموبقة ·

❊ ثانيًا فساد اللبن من حيث الكيفية ❊ · اعلم انهُ قد يحدث للّبن عوارض تنقص كثيرًا من جواهره المغذية او تزيدها قوة وكلتا الحالتين مضرة بالرضيع كما نبين ذلك بالتفصيل فنقول اولاً اذا نقصت الجواهر المغذية في اللبن وذلك كنقص في كرياتهِ او زبدتهِ اضحى كالماء ضعيفًا خاليًا من العناصر المغذية وغير كافٍ لتغذية الطفل وهذا الامر

كثير الوقوع لان أكثر الاطفال الذين يغتذون بهذا اللبن الكثير الكمية الفاسد الكيفية يكونون نحاف الجسم ضعفاء البنية وما يزيد هذا اللبن الخالي من المواد المغذية ضرراً في الاطفال وفرط كميتهِ اذ لا يبقى مضراً فقط لخلوه من الجواهر المغذية بل انهُ يتخم قناة الطفل الهضمية لامتلائها من سائل مائي يعسر هضمه ·

نقول ثانياً انهُ اذا زادت الجواهر المغذية في اللبن زيادة مخلة في كيفيتهِ اضحى قوياً بالطفل عظيماً لان الطفل اذا كان نحيفاً واعطي غذاه قوياً كهذا اعتراه قيءٌ واسهال وغيرهما من الاعراض الدالة على سوء الهضم ولا عجب في ذلك ولا وجه للقول بان لبناً جيداً كهذا ينبغي ان يكون للرضيع مفيداً بدلاً من ان يكون بهِ مضراً ·

واما التمييز بين هذين النوعين من اللبن اي بين الضعيف والقوي فليس يمكن الاَّ بالفحص بالمجهر (ميكروسكوب) او بالالة المسماة نظارة اللبن (لاكتسكوب) على ان هذا الفحص ضروري جداً لاننا نتوصل بهِ الى معرفة كثير من اسباب العلل التي تكون لولاه مكتومة عنا · ففيهِ نميز حالة كريات اللبن وعددها وحجمها ونظام هيآتها الى غير ذلك مما يجلي لنا التشخيص ·

اما فاقة اللبن اللازمة اي غير العارضة فتدعو ضرورة

الى تغيير المرضعة او الى اضافة لبن البقر الى لبنها لتغذية الطفل ·

واما مداومة النوع الثاني وهو زيادة الجواهر المغذية في اللبن فتتم بتحريض المرضعة على اتقان كيفية غذائها وتقليل كميتهِ بحيث لا يكون كثيراً مضرّاً ولا من المواد الكثيرة الغذا او باعطاء الطفل قليلاً من الماء المحلى بالسكر بعيد كل رضاع ولما كان اللبن يفقد من جواهره المغذية مقداراً وافراً اذا استمر في الثدي زماناً طويلاً ويكثر مصله لاحتقانهِ بطول الفترة بين رضاع واخر واختلافه في الخروج ابتداء الرضاعة وانتهائها بحيث يخرج في اولها ماصلاً مائعاً وفي اخرها خاثراً كان من الواجب فيما اذا كان الطفل قد اعتل بزيادة اللبن وقوتهِ الى تطويل الفترات بين رضاع واخر حتى يمصل اللبن وينبغي اذ ذاك انهُ اذا اعطي الطفل احد الثديين ان يمهل ريثما يبدأ في الرضاعة ثم ينقل الى الثدي الاخر حذراً من ان يستخرج اللبن كله من ثدي واحد ويستنشفهُ قوياً فيضريهِ ·

ويفسد اللبن ببقاء اللبأ (الكولسترُم) فيهِ طويلاً لان عناصر اللبأ التي من عادتها ان تزول بعد طروء الحمى اللبنية تبقى احياناً في بعض النسا الى امد غير محدود بحيث لا ينقى الحليب منها ولا يصفو ولعمري ان هذا الفساد لا يبينهُ غير

المجهر لانهُ فساد في مفرز الغدة الثديية يرافق عللاً خاصة فيها او عللاً عامة تصيب المراضع . فاذا ما امتحن مثلاً لبن مرضعة مصابة بالحمى شوهد فيهِ كريات اللبا المعهودة وعليهِ فان بقاء ذلك في الحليب يسبب ضرراً للرضيع كغيره من الاسباب التي تضر بهِ كمناولة اطعمة غير صالحة للتغذية ولذا يجب تغيير المرضعة حالاً ما لم يكن هذا الفساد في لبنها عارضاً يزول بزوال سببهِ .

ومما يفسد اللبن ايضاً وجود الصديد فيهِ وهذا الصديد يكون ناتجاً من احتقان قد بلغ درجة التقيح . هذا ولما كان البحث في خراجات الثدي متعلقاً بفن الجراحة نكتفي هنا بايضاح كيفية افسادها الحليب . فنقول انهُ ينبغي قبل كل شيء أن تميز انواع الخراجات التي تصيب الثدي وتعرف اذا كانت سطحية او غائرة في ذات الغدة وهذه يكون سببها احتقاناً لبنياً في قنيات اللبن فيتكون الصديد في جدرانها الملتهبة وياخذ يسيل منها فتصبح تلك القنيات كانها اناء مملوءٌ من الصديد الذي لابد من امتزاجه باللبن بخلاف ما لو كانت تلك الخراجات سطحية او كانت تحت الغدة الثديية غير منفتحة الى قنيات الحليب الخصوصية لان هذه الخراجات لاتفسد الحليب

لعدم امتزاج صديدها به وهي لاتؤثر في تركيب اللبن الاّ برد
الفعل المزاجي الناجم عن كل علة مجاورة لغدة مفرزة فاذا ما
ظهرت الخراجة في الغدة يشتبه حينئذٍ بامتزاج صديدها باللبن
فيقتضي اذ ذاك توقيف الرضاع من الثدي المأوف ولما كان
من الممكن ان خراجة ظاهرها سطحي قد تلج باطن الغدة وتنفجر
ثمَّ (وهذا الامر يستدل عليهِ من بطوء تكوّن الصديد) كان من
الحكمة والصواب وجوب فحص اللبن بالمجهر كلما التهب الثدي
ليتحقق هل وجدت فيهِ كريات الصديد ام لا واذا ما تعذر
ذلك الفحص وجب ان يعوَّل على توقيف الرضاع من الثدي
المعتل واخراج اللبن بآلة لتفريغه او بالكؤوس كيف كان
الامر دفعاً لزيادة احتقان الغدة من تجمع اللبن فيها .



الجزء السادس

في الارضاع الممتزج

قد تقدم لنا فيما بسطناه من الكلام ان نساء كثيرات يكنَّ غير قادرات ان يكفين بحليبهنَّ غذا اطفالهنَّ مع انهُ لامانع جوهري من ذلك من قبل المزاج ولا من قبل الصحة ولا من قبل الثديين بل نرى فيهنَّ الحليب ضعيف التكوُّن وبالتالي عديم الصلاحية للتغذية في كيفيتهِ وكميتهِ وان منهن من لا يكون المانع لها من ذلك من قبل اللبن بل انهُ يكون من قبل ضعف عمومي مستحوز عليها بحيث يخشى عليها من فقد الحيوة اذا استمرت ترضع طفلها. ومنهن من تراها بعد اذ كانت قادرة على ارضاع طفلها تصبح يومًا ما على حالة لا تأذن لها في القيام بهذه الوظيفة فيقل لبنها فجأةً او يجف بالكلية على غير انتظار منها وعليهِ

فيضطر في مثل هذه الظروف اما الى تغيير المرضعة او الى اضافة شيء من الطعام الى لبنها ليكفي مؤونة الطفل . فهذه الاضافة من الطعام الى لبن الام مع بقاء الطفل يرضع هي ما نسميها بالارضاع الممتزج. ولم تقصد بهذه الاضافة ذلك القليل من لبن البقر المضاف الى لبن الام قوتاً للطفل يعطى لهُ مرة او اثنتين في الليل لتنام الام او تاخذ راحتها بل ان تلك هي غير هذه كما ستری. وعليهِ فتطراء على الحليب اسباب جمة تجعلهُ غير كاف للقيام بتغذية الطفل وتوجب الالتجاء الى هذه الواسطة التي كثيراً ما تختلف كيفية استعمالها باختلاف ظروف الحال. فمن تلك الاسباب ان من النساء من لاتميل حنواً او تعطف طبعاً الى ارضاع طفلها بل لولا استيلا الحياء والحاح الزوج عليها لفرت منهُ فرار الكاره وقعدت عن القيام بهذه الوظيفة . فعلى الطبيب في مثل هذه الحال اذا ما استطلع دخيلة هذا الامر ان يقنع الزوج في استئجار مرضعة (ان كان في وسعهِ) دفعاً للمضار التي تتأتى على الطفل من لبن امهِ الكارهة ارضاعه فان لبنها يصبح غير صالح للطفل. وبعكس ذلك ترى من النساء من هي مولعة بابنها حبّاً يستميلها الى ارضاعه حنوها الوالدي رغماً عن ارادة زوجها ونصائح ذوي قرابتها ولا تشا غيرها من النساء من

ترضعهُ بل انها تثابر على ارضاعه بنفسها ولو عرضت نفسها للضعف والخطر فينبغي مزيد الالتفات الى مثل هذه العواطف الوالدية ولتترك هذه الام الحنونة ليد ذاتها وليعلم ان فرط حنوها واعتنائها يسدان مسد ما ينقص من حليبها لتغذية طفلها ٠ على انهُ لاباس باستعمال الارضاع الممتزج في اغلب هذه الحوادث ولكن بشرط الانتباه والمراعاة لما سيطرأ على الرضيع من الامور كما اذا شوهد غير مستفيد من هذا الارضاع فيبادر حينئذٍ الى استئجار مرضعة ٠

واعلم ان هذا الارضاع الممتزج يكون موافقًا على الخصوص حالة اولائك الذين لا يكون في وسعهم استئجار مرضعة ثم للتي تُتْئِم اي تلد اثنين في بطن ٠ ثم للام التي لا يكون في وسعها ان ترضع طفلها الا من ثدي واحد لتعطيل الثدي الاخر ولو كان ذلك الثدي الواحد كافيًا قائمًا بتغذية الطفل على ان الرضاعة من الثديين تكون افود للطفل واقل ضررًا بالمرضعة وعليهِ فيكون الارضاع الممتزج لازمًا لهذه الام ومن ثم فنقول ٠

انهُ لا حاجة الى اعطاء الطفل غذاء اخر في الايام الاول بعيد الولادة غير ما يغتذي بهِ من اللبن في ثدي امهِ اذ يكون ذلك كافيًا لتغذيتهِ فضلاً من ان هذا اللبن يكون اكثر صلاحية من

غيره لحالة الطفل باحتوائهِ على المواد الملينة ولضعف جواهره الغذائية كما مر لان الطفل يكون في ذلك الزمان ضعيف المعدة بحيث لو غذي وهو في هذه الحالة بالمرق وانواع البان الحيوانات او ارضعتهُ امراة تقادم عهد حليبها للحتة من ذلك ضرر عظيم ·

على انهُ اذا كان في النية من قبل التعويل فيما ياتي على الارضاع الممتزج فلتباشر بهِ الام عاجلاً لئلا يعتاد الطفل الرضاعة منها ويصبح لا يرضيهِ من دون لبنها طعام بل يأبى كل طعام دونهُ ولا تطمع بلبنها الغزير اذ انهُ لا يلبث ان يقل بعد برهة فضلاً عن انهُ لا يكون كذلك الا من وفرة ما يتيه تغذي الطفل في الايام الاول من الولادة فقط ولكن اذا ما كبر قليلاً ظهر عدم صلاحيتها لهُ لعدم ترقيهِ في مدارج النمو اللازم لهُ ·

ومن المفيد كثيرًا في مثل هذه الاحوال ان يبدأ بعد اليوم الخامس من الولادة باعطاء الطفل قليلاً من حليب البقر او المعزى (ولكن بحكمة ودراية كما سيجي شرح ذلك في باب الارضاع الصناعي) على ان حليب البقر يكون افود واجود من غيره لقربهِ من لبن البشر في التركيب ولذا ينبغي التعويل عليهِ دون غيره حتى نهاية الشهر الرابع ·

وبعد الشهر الرابع يؤخذ باعطاء الطفل شيئاً من الاطعمة اللطيفة كالتي ذكرت في باب الفطام لان هذه الحال تلجيء الى استعمالها قبل اوانها ولاسيما اذا كان الطفل لايتناول غير لبن امهِ . لان الطفل الذي اعتاد ان يتناول لبناً غير لبن امهِ يكون قد بلغ الشهر الرابع من عمره ويصير قادرًا على الاغتذاء بمواد اقوى من الحليب وذلك كمطبوخ دقيق الارار وط وغيره مما يهيء الطفل للفطام ويعجلهُ لانهُ من الواجب ان يفطم الطفل في الشهر العاشر والحادي عشر في مثل هذه الحال . هذا ولاشك ان هذا الارضاع الممتزج يكون افضل من الارضاع الصناعي المحض الاتي بيانهُ بل يكون اجود جداً من عادة ارسال الطفل الى مرضعة تستاجر لهُ خارج بيت اهلهِ كعادة الاوربيين واف ... لهذه العادة التي لم يعتدها الى الان الشرقيون وذلك منة من لدن ربهم لانهم الى الان لم يبلغوا ما بلغهُ الافرنج من التمدن . . . . وياليت انهم لايبلغون وعهدي بهم انهم لايبلغون حده لانهم لايفقدون من طبعهم ذلك النزوع الوالدي المغروس في انفسهم ولعل التمدن البالغ هذا الحد يقود المرء الى حب الذات غير المرتب وانَّا لنعوذ بالله منهُ .

ثم ان هذا الارضاع الممتزج لايجوز استعمالهُ الا اذا كان

لبن الام وهو غير منقطع بالتمام غير وافٍ بالمقصود وكانت صحة الام تعينها على الارضاع ولو سنةً والّا فلا مسوّغ لاستعمال الارضاع الممتزج كما اذا كان لبن الام لايكفي غالبًا الا في الاشهر الاولى فقط ثم يجف بعد ذلك كما حقق ذلك الاختبار او كانت الصحة تنحرف الى ما يخشى منهُ على حيوة الام اذا لم تعجل الفطام . وعليهِ فلا بد في كلتا الحالتين من معالجة الفطام او من استئجار مرضعة كيف كان ولا يجوز اذ ذاك الارضاع الممتزج مطلقًا ولا حاجة في ابتداء ما ذكر الى ازعاج الام في ارضاع طفلها اذا كانت غير قادرة على اتمامهِ بل تراح ايضًا مما يصيبها من الم الفراق لدى رؤيتها طفلها مبعدًا عنها يغتذي بلبن غيرها بعد ان كانت قد اعتادت تغذيته بنفسها .

هذا وكيف اذا فرض ان الام لم تتبع هذه النصيحة من اول الامر بل انها اخذت تباشر مهنة الارضاع ثم بعد ذلك وقعت في ضعف عظيم واصبحت غير قادرة على اتمامها فهل يجوز اذ ذاك تكملة تربية الرضيع على آلة الرضاعة (المصاصة) او يلزم استئجار مرضعة لهُ .

الجواب ان الاختبار في مثل ذلك يشهد لنا ان الطريقة الاولى مستكملة شروطها اللازمة كلها تكون ملائمة للطفل وقد

يظهر منها له نجاح عظيم ولا سيما اذا جرت خارج المدن حيث يكون الهواء جيداً معتدلاً وكان الطفل سليم المزاج قوي البنية وكانت حال الوالدين رقيقة لاتاذن باستئجار مرضعة ·ولكن اذا ما تبين بعد المراقبة المدققة ان قد حدث من الارضاع الصناعي ضرر ولو قليلاً فليترك حالاً وتجب المبادرة الى استئجار مرضعة ولومهما استوجب الامر من تكبد النفقات والمصاريف اذ لاشي يساوي صحة الطفل وان جلالاً بل هي اعظم من ان تقوَّم بثمن مالم يكن الوالدان في الدنيا من الفقراء المعسرين كثيراً فلا حول ولا قوة الاَّ بالله اذ بيده تدبير الامور·

وقبل الانتها من هذا الفصل نستلفت الاذهان الى امر واحد ضروري وهو انهُ اذا كان لبن الام غير كافٍ لتغذية الطفل فلا بد من التعويض عنهُ بغذاء احر اقرب اليهِ تركيباً ونوعاً وذلك كلبن البقر ممزوجاً بالماء او غير ممزوج بشيء حسب ما يقتضيه عمر الطفل ومثلهُ لبن المعزى فانهما هما المفضلان على غيرها في الاستعمال مدة الاشهر الاولى الاربعة بعد الولادة ·ثم ياتي بعدها انواع الحبوب كالسميذ والاراروط والارز والشعير ثم لب الخبز بعد ان يطبخ بمرقة اللحم الرقيقة او باللبن او بماء ممزوج بقليل من السكر · بيد انهُ لاينبغي التعويل على هذه الانواع من

الاطعمة المذكورة قبل دخول الطفل في الشهر الخامس اذ يكون في ذلك الحين عاجزًا عن هضمها لضعف في قناته الهضمية ولا سيما اذا كان من ذوي الاجسام النحيفة الساكني المدن الكبيرة بخلاف الاطفال المولودين في الجبال حيث الهواء المعتدل او من آباء اشداء ذوي بنية قوية او كانوا من المعرضين دائمًا لحرارة الشمس التي تنعش بنورها المقوي . فان قناتهم الهاضمة تكون قادرة ان تهضم انواعًا كثيرة من اطعمة شتّى تعجز عنها قناة غيرهم من الاطفال ·



الجزء السابع

في الارضاع من المراضع المستأجرات

اننا قد ذكرنا في الاجزاء السالفة ان من النساء من لا تقدر على ارضاع طفلها وتغذيتهِ بلبنها لاسباب صوابية ذكرت ثمة ايضاً ومنهنَّ من تقدر ولكنها لا تريده . وهنا نقول انهُ لما عجزت تلك عن الارضاع وابتهُ هذه اقتضى ان يجعل للطفل ما يسد مسدها بان تستاجر لهُ مرضعة تغذوه بلبنها بدلاً مما خسره من لبن امهِ . هذا ولما كان هذا الامر يستلزم مزيد الاهتمام بهِ ويقتضي وجوب البحث في حالة المرضعات وموافقتها للطفل اقتضى ان تفرد لهُ جزءِ على حدة نسهب فيهِ الكلام اسهاباً لا يخل بمقصد كتابنا هذا وعليهِ فنقسم هذا الجزء الى بابين فنقول .

الباب الاول

في انتخاب المرضعة

لايخفى ان انتخاب مرضعة تلائم الطفل الحديث بصحتها وصلاحية لبنها وعمرها ومزاجها وآدابها وطبعها لمن اصعب الامور التي تستلزم مزيد الاعتناء والدقة في الفحص ولا احد ينكر ما في ذلك من الصعوبة بل قد يكون امرًا مستحيلاً لتعسر الحصول على مرضعة هذه صفتها تلائم من كل حيثيةٍ وتستحق ان تستلم طفلاً عزيزًا على والديهِ وآلهِ ولا سيما اذا كانت من المراضع الغريبات عن المدن اذ لايمكن لاحد ان يستطلع دخيلة امرها ويعرف سابق عاداتها ويقف على احوال صحتها فضلاً عن ان تلك المرضعة لم تاتِ غالبًا تؤجر نفسها الّا بعد ان تكون ربت طفلها حتى بلغ سنًّا امكنها فيهِ ان تفطمهُ كما يحدث

ذلك كثيرًا . وعليهِ فيكون حليبها في هذه الحالة غير صالح لمعدة طفل حديث ما لم تكن تلك المرضعة قد ثكلت طفلها او اضطرها الفقر الموجع الى تركهِ حيًا وهو في الاشهر الاول من الولادة يغذوهِ ابوهُ المسكين بلبن البقر او ببعض الاطعمة في بيتهِ . ومع ذلك فان هذه المرضعة الملمة بها هذه الاحوال تكون غير صالحة ايضًا لما هو معتريها من الهموم واليأس وفرط الحزن والكدر لان كل هذه مما توثر في تركيب الحليب عظيماً وتفسده حالاً . ولولا فسحة الامل بزوال هذه العلل المؤثرة سريعًا بعد ان تلاقي المرضعة من الاستئناس بربتها ودواعي الراحة والسرور وطيب العيش عندها ما ينسيها احزانها ويسليها عن همومها وتطيب نفسها الى الارضاع وتنقاد اليهِ طوعًا وبحب الذات الطبيعي لضاق نجاح الطفل معها وقلنا بعدم صلاحيتها . ولما كان طبيب العائلة المستشار لهذه الاحوال الصعبة ملتزمًا بان يصدر حكمه بصلاحية استخدام مرضعة او بعدم صلاحيته وجب عليهِ ان يراعي الاعتبارات الاتية .

فعليهِ اولاً ان ينظر الى ظواهر جسمها ليتحقق هل في عنقها اثر علة خنازيرية او ندبة (اي اثر) تدل على مرض سابق وان ينظر ايضًا الى فمها ليرى هل في لثتيها علة ما او في بلعومها

ولوزتيها قرحة او شيء اخر يوجب الالتفات اليهِ او يشير الى علة سالفة وان يفحص ايضاً اعضائها الخفية ان امكن وسمح لهُ. ولكن المراضع المستاجرات من جبل لبنان يكنَّ في الغالب حسنات السيرة قويات البنية نقيات الجسم بريئات من العلل التي تشوش الفكر ولا يخشى فيهنَّ من علة زهرية او من امراض مزاجية الا ما ندر. وفي ذلك تعزية عظيمة واطمئنان بال لسكان مدن سوريا ولاسيما اساكلها الى استأجارهنَّ براحة بال. وقيل ان من جملة ما يجب الالتفات اليهِ من ظواهر الجسم لون الجلد والشعر ولذا قال البعض ان حليب من كان لونها اسمر وشعرها اسود فاحماً يكون افضل واجود من حليب غيرها بيضاء الجسم شقراء الشعر. ولكن هذا القول لا يحمل على اطلاقهِ لانهُ قد تكون المرأة البيضاء الجسم الشقراء الشعر صحيحة البنية ويكون حليبها جيداً وبالعكس في السمراء والفاحمة الشعر فانها قد تكون ضعيفة البنية ممنوة بامراض مزاجية ولا يكون حليبها جيداً صالحاً لتغذية الطفل.

ومن بعد ان يفرغ الطبيب من هذا الفحص الخارجي يجب عليهِ ان يعود الى الفحص الداخلي ويستقصي في حالة الصدر ويحقق صحة ضربات القلب وتنفس الرئيتين ثم ينظر الى

البطن مدققاً الفحص فيه ليرى هل في هذا التجويف من علة تمنع الرضاع . ولربما علم بالاستقراء وسوال المرضعة والتكلم معها شيء ما من عوائدها وادابها وقوة عقلها ولا بد في كل هذه الاحوال من مراعاة ميل الام نحو تلك المرضعة ورغبتها بها لانهما ملتزمتان ان تقيما سوية مدة اشهر فلا بد اذاً من الالفة وتبادل المحبة والرضى بينهما ومما ينبغي مراعاته ايضاً عمر المرضعات فان انسب المرضعات تلك التي يكون عمرها نحو العشرين او الخامسة والثلاثين ثم يعتبر فيها كونها بكراً ام ولدت بعد بطنها البكر اولاداً الان هذه تفضل على تلك لانها تعودت تربية الاولاد وتعلمت كيفية ارضاعهم وتلك تكون بعد جاهلة كيفية الارضاع وتربية الاطفال ولا سيما اذا كانت الام المستاجرة بكراً ايضاً تجهل احوال الرضاعة والتربية حيث يجتمع في الاثنتين عدم الاهلية للتربية فينتج من ثم ضرر عظيم بالرضيع .

قلنا وفي هذا الاعتبار الاخير نظر من وجه وهو ان التي قد بلغت من السنين اجلاً معلوماً وولدت اولاداً عديدة تكون قد ثبتت على ما لها من اطباع وعوائد يصعب في الغالب تغييرها او قلعها اذ ان (لكل امرء من دهره ما تعودا) ولاسيما اذا كانت تلك الاخلاق والعوائد سيئة قبيحة او كانت مما لا تلائم

اطباع مواليها وعوائدهم ·

على انهُ اذا كانت هذه المرأة قد خدمت في الماضي اناسًا كثيرين ترضع اطفالهم حيث يتمكن من الوقوف على حقيقة امرها بالسوال عنها ممن خدمتهم وتحقق صدق الخدمة وكرم الاخلاق فهي لاشك تكون افضل مرضعة بين المرضعات · هذا ولايكن الطبيب في غفل عن ذلك الامر الذي يستلزم مزيد الانتباه اليهِ وشديد الفحص في الوقوف على حقيقتهِ الا وهو التاكيد في كون تلك المرضعة ليست بحامل وفي هذا الفحص لاينبغي التعويل على هيئة الثديين الخارجية اذلايكون كبرهما في الغالب دليلاً على غزارة اللبن فيهما وبالعكس اي لايكون صغرهما دليلاً على قلة اللبن فيهما بل قد يكون الامر بالعكس بان يكون ذلك الكبر ناتجًا من تجمع شحم حول الغدة ولا لبن في الثديين ويكون صغرهما من عدم تجمع الشحم وتكون الغدة مع ذلك الصغر قوية مملوة لبنًا جيدًا · والذي يعتبر في هذا الفحص الخارجي بيان الاوردة المحيطة بالثدي فانها كلما كانت واضحة ظاهرة يكون الامل بغزارة اللبن عظيماً ·

ومن بعد ان يفرغ من الفحص على الاوجه المذكورة يجب عليهِ ان يلتفت الى فحص ماهو اهم من غيره وهو ان يفحص اللبن

نفسه فحصاً مدققاً معتبراً في ذلك الكمية والكيفية . ولقد تقدم لنا فيما مضى من الكلام شرح ذلك بالتفصيل وبيان الوسائط اللازمة لمعرفة قوة اللبن وضعفهِ وتفاوتهِ وصلاحهِ وفساده فلم يبق اذاً من حاجة الى اعادة ذلك البتة بل تقتصر على الملاحظة الاتية فقط مذكرين المطالع بما مرَّ من لوازم هذا الامر في ماذكر عن الرضاع الامي فنقول . ان النظر البسيط لايكفي وحدهُ لمعرفة اللبن وصلاحيتهِ اذ لايعلم الناظر من مجرد وضع بعض نقط من اللبن في ملعقة وملاحظة اجزائهِ فيها غير منفصلة عن بعضها حتى ولو شاهد اللبن غليظاً لاينبعث منهُ رائحة غريبة ولايظهر فيهِ طعم يستنبه بهِ بل ينبغي الالتجأ في كل الاحوال الى النظر بالمجهر (الميكرسكوب) اللهم اذا امكن فانهُ الآلة الواحدة الوحيدة التي بها يعرف حقاً مقدار كريات اللبن وحجمها ويتوصل الى الحكم الاكيد بكمية زبدته او سمنهِ المدلول عليهِ بالكريات المذكورة نفسها . وهنا نذكر بما سبق ايراده في اختلاف احوال اللبن من الفرق الكائن بين اللبن الخارج من الثدي قبل الرضاع وبعده والخارج من الثدي الملآن او المفرغ منذ برهة وجيزة فنقول . انهُ اذا ما استحضرت المرضعة للفحص وكان ثدياها مندلقين في الامتداد لكثرة احتقانهما باللبن يجب ان تؤمر

بارضاع طفلها اولاً لتعلم حقيقة سماكة لبنها . ثم من بعد ان ترضع طفلها تحلب قليلاً في قطعة ويفحص هذا القدر المستخرج بعد الرضاع لانهُ من المعلوم ان الحليب المستخرج اولاً من ثدي محتقن يكون اكثر صفوًا واوفر مصلاً من المستخرج منهُ اخيرًا بُعَيد تفريغهِ .

واعلم ان اصدق الوسائط لتوكيد صلاحية لبن تلك المرضعة هو الفحص الجاري على ولدها ان كان ناجحًا من الرضاع منها ام لا . اللهمَّ اذا كان ذلك الفحص سهلاً الا انهُ يكون في الغالب عسرًا جدًّا لعدم الوصول اليهِ لان المرضعة تغادره في بلدتها وتحضر وحدها الى حيث استؤجرت . على اننا لو كنا نشاهد الطفلَ مشاهدة العيان لهانت عندنا الاحوال ولكنا نحكم سريعًا بصلاحية لبن امهِ او بعدمها مع علمنا الاكيد ان الطفل كان مقتصرًا في التغذية على حليب امه فقط . على انهُ اذا كان معتادًا مناولة بعض الاطعمة مع الحليب فيقع الريب حينئذٍ في ما اذا كان هذا النمو من الحليب ام من هذه الاطعمة اذ انها كثيرًا ما تكون هي الفاعلة في تحسين بنية الطفل ونموهِ وليس الحليب الذي لربما اضطرها لقلتهِ وعدم صلاحيتهِ ان تلتجي الى هذه الاطعمة المغذية . وما يزيل هذا الوهم هو تكرير ارضاع الطفل

في النهار من ثدي امهِ فان شوهد في كل مرة انهُ ياخذ من لبنها ما يشبعهُ ويسد جوعه ويكتفي بهِ عن طعام اخر حكم بصلاحية لبن هذه المرضعة والا فلا ·

اما خلو الثديين من كل احتقان وتصلب في قسم منهما فدليل واضح على عدم اختلاط اللبن بالصديد واذا التبس هذا الامر على الفاحص ولو قليلاً فعليهِ بالالتجأ الى المجهر فانهُ هو الذي يميز كريات اللبن من كريات الصديد ويبين اكيداً اذا كان في الحليب شيء من هذا ·

ثم نقول اخيراً انهُ يجب الالتفات الى حداثة اللبن وقدميتهِ كما مرَّ وعليهِ فاصلح لبن للطفل الحديث اللبن الحديث ايضاً وهو الذي يكون بين الشهرين او الستة على الاكثر لان الحليب لايمكن ان يبقى على حالهِ صالحاً للرضاع بعد ان يتجاوز ستة اشهر فصاعداً من الولادة · وعليهِ فلينظر الى زمان ولادة المرضعة على انهُ اذا كان فوق الستة الاشهر والاثني عشر شهراً فلا يعود اللبن صالحاً لهذا الطفل الحديث وبالتالي لاتعود هي ايضاً صالحة لتميم مدة الرضاعة ·

ومع ما نلاقيهِ من الصعوبة في طريق انتخاب مرضعة تلائم حالة الطفل علينا ان نجتهد بهِ اجتهاداً عظيماً بحيث

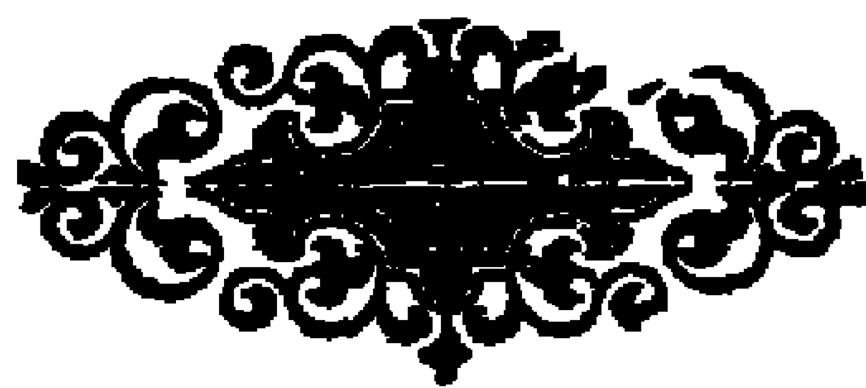
تستأجر للطفل مرضعة ولادتها قريبة العهد وهي بريئة سالمة مما يجعلها الاتلائم مستكملة سائر الشروط مراعاة لما ذكرناه ٠ لان اللبن القديم العهد يعسر هضمه على معدة طفل حديث كما لايخفى ٠غير انه في غالب الاحيان يضطر الى الاستكفاء بمثل هذا لتعسر وجود مرضعة تترك طفلها صغيراً وتاتي لتؤجر نفسها وعليهِ فيمكن ملافاة هذا الامر بما ياتي وهو ان يناول الطفل الحديث كل مرة يرضع من هذه المرضعة القديم لبنها بعض ملاعق صغيرة من ماء محلى بسكر لتخفيف قوام الحليب المذكور وان لاترضعهُ اولاً الا من ثدي قد احتقن فيهِ اللبن وطال مكثه فيهِ لما مرّ من ذكر حالة اللبن المقيم طويلاً في الثدي بحيث يكثر مصلهُ وتقل جوامده وفيما بعد يعتاد الطفل شيئاً فشيئاً لبن مرضعتهِ فيسهل عليهِ هضمه ٠

اما الوالدة التي قد عزمت بدآءة بدء ان لاترضع طفلها فعليها ان تستحضر لهُ مرضعة اول يوم من ولادتها اذا تسهلت لها الظروف ولا تقيد نفسها بارضاعهِ بضعة ايام غب الولادة زعماً منها ان الابتداء بهذا الارضاع يقيها من غوائل تعقب الولادة بل اننا نرى الامر بالعكس فان الغائلة فيما اذا بدأت ترضع طفلها ثم فصلتهُ عنها بعد ستة ايام او عشرة ايام بعد ولادتها

تكون شراً مما لو اهملت ارضاعه واحجمت عنهُ بادىء بدء
لان الوالدة بعد ان تكون اصيبت بحمى اللبن واحتقن ثدياها
اولاً تعود ثانياً الى التعرض لهذا الاحتقان بداعي قطع الرضاع
من ثدييها بعد ان يكونا اخذا باعداد الحليب . وعليهِ فكلما
كانت في غنىً عن نفسها في البدء كان ذلك افود لها . بيد انهُ
يعوض عن لباءها (صمغ. كولسترُم) باعطاء الطفل الماء المحلى
بالسكر لاخراج العقي وتوصى المرضعة الجديدة ان تخفف طعامها
بضعة ايام مقتصرة على الماكل الخفيفة ومقللة مناولة اللحوم . وقد
سطرنا هذه الوصية الصحية حباً بصالح الوالدة دون المولود .
ولكن اذا رغبت الام في تضحية صحتها مدةً حباً بوليدها فلا باس ان
يسمح لها بارضاعه بعد الولادة ولاسيما اذا وجدت ظروف تضطرها
الى مثل ذلك كتعسر استئجار مرضعة في بادىء الامر تكون رهن
الطلب كل وقت . ولعمري ان هذا الامر جدير بالاهمية نستلفت
اليهِ انظار الحكومة السنية المعتنية على الدوام برعاياها ولاعتناء
الاب بعائلتهِ ويا حبذا ذلك الاعتناء لو انها تبدأ بهِ منذ ولادتهم
وهم في مهدهم ضاجعون لانهُ من المهد تؤخذ رجال الامة والوطن
كما بينت في مقدمة هذا الكتاب . وعليهِ فلم يكن لنا مندوحة
عن ان نحرض برجانا المجلس البلدي بان يقوم باوامر اولياء

الامور ويسعى جهده الى اقامة منزل خصوصي تنزل فيه المرضعات المستأجرات متى اجتمعت من انحاء البلاد المختلفة ويكنّ فيه تحت نظر طبيب البلدية او طبيب اخر اقيم لمثل ذلك ويجري عليهنّ الفحص المدقق كما مر. فمن وجد فيها الاهلية للارضاع سلمها بيدها شهادة تنطق باهليتها وتقرر عمر اللبن وكيفيته وصفاته اللازمة وصلاحيته للطفل الرضيع وبالتالي ان تكون هي خالية من كل علة وعاهة. ويسمح لها ان تأوي الى المنزل المذكور الى حين ياتي الطالب المحتاج اليها فيجدها مهيئة فيامرها بالذهاب معهُ وهو هادي البال مطمئن الفكر الى بيتهِ للقيام بتغذية طفلهِ. ويا حبذا لو ان الجرائد ايضاً تعلن يومياً وتنشر في كل عدد كلاماً في حق المرضعات الصالحات القائمات تحت نظر الطبيب على مثل ما تقدم ايضاحه ليعلم بهنّ الطالبون فيكنّ لهم رهن الاستئجار. ولا يخفى ان المرضعة التي تكون غادرت طفلها وبلدتها لا يمكنها ان تمكث طويلاً تنتظر غير مرضعة طفلها الى حين يستاجرها احدٌ لانها تخشى ان يجف لبنها ما لم تكن صحبت معها رضيعها. فاذا ما تمت هذه الطريقة وفتحت الجرائد فيها للاعلان بوجود المرضعات الصالحات او كان موجوداً في المحل المعين لهنّ سجل موضوع لمثل ذلك تعطي منهُ

الاشارات كل يوم لمن رام مرضعة توفرت الراحة ونتج من ذلك فوائد جمة لاينكرها من كان بصيرًا ولا سيما من كان خبر ذا الامر مدة وذاق مضض التفتيش وعذاب الاهتداء الى مرضعة توافق طفلهُ. ولا شك ان من طالعت هذا الفصل ورأت الصعوبة الموجودة في طريق الحصول على مرضعة موافقة وعلمت الشروط اللازمة لصلاحيتها للارضاع آلت ان ترضع وليدها (مالم تضطرها الظروف الى غير ذلك) مفضلة عذابها الممزوج بلذة طبيعية على عذاب قلبها الملتاع على ولد رزقتهُ ولم يمكنها القيام بحقوقهِ التي فرضتها عليها الطبيعة ولاتسنى لها وجدان مرضعة صالحة تقوم مقامها.



د

الباب الثاني

في معيشة المرضعة

ان كل ما قيل مما يلاحظ ترتيب معيشة الوالدة التي ترضع طفلها يصلح للمرضعة المستاجرة لذلك . بيد ان لهذه بعض احكام تختص بها فنوردها هنا اتمامًا للفائدة . من المعلوم ان المرضعة ولاسيا في هذه البلاد تكون في الغالب من اهالي الجبل ومن الفيئة المعتادة الاشغال الجسدية الشاقة والعيش الخشن ولذا كان يصعب عليها ان تسرع الى عوائد اهل المدن وتعتادها حالاً ولاسيما عوائد الاغنيا منهم . هذا ولما كانت هذه غير معتادة كل يوم ان تتناول الاطعمة المعالجة باللحوم الكثيرة وكان من باب الضرورة بدأة ذي بدء ان لايكون لبنها وافرًا قويًا على الطفل الحديث كان من الواجب ان تقلل التناول من الاغذية الازوتية كاللحوم وتقتصر على اكل الخضر المطبوخة باللحم .

ولما كانت هذه المرضعة ايضاً من اولاد البر المعتادين ان يستنشقوا هواء البرية كان على مستأجريها ان يسمحوا لها في الخروج الى التنزه يومياً دون رضيعها اذا كان حديثاً ليناً . ولما كانت ايضاً معتادة في بيتها الاشغال البيتية والاعمال الشاقة احياناً كان من اللازم تسليمها بعض الاعمال الخدمية في البيت ويبذل الجهد في بدائة الامر في تهدئة بالها وتسليتها وايناسها اذا كانت مستوحشة لاولادها وزوجها لكيلا يؤثر في لبنها كدرها وانزعاجها . ومما ينبغي ان ينتبه لهُ اهل البيت كيفية رقاد المرضعة فلا يسمح لها ابداً ان تضع الرضيع الى جانبها في الفراش عندما تنام لئلا تقتلهُ اذا قلبت عليهِ وهي مغفية . ثم ينبغي ملاحظة صفاتها الادبية وطباعها بتدقيق حتى اذا ما وجدت غضوباً او ذات مراسٍ صعب وغير ادبية يفتكر حالاً في تغييرها ولو كان لبنها جيداً وعندما يستدعي الامر الى تبديلها سواء لهذا السبب او لغيره يجب السعي لايجاد غيرها خفية ولا تعلم الا بعد حضور المعوضة وذلك لاسباب لا تفوت البصير معرفتها . اما الصعوبة الجلى في تغيير المرضعات فهي فيما اذا رفض الطفل مناولة ثدي الجديدة وكان قد بلغ سناً امكنهُ فيهِ التمييز بين التي اعتاد الرضاع منها والفها والتي جاءته حديثاً اذا تجاوز سنةً مثلاً

الشهر السادس فتتغلب على هذه الصعوبة بتجويع الطفل قصداً. ثم يعطى عقيب هذا الجوع ثدي مرضعته الجديدة. في الليل او في محل مظلم فيمسكه رويداً رويداً حتى يعتاده اخيراً ويألفه.

الجزء الثامن

في الارضاع من انثى الماشية

قد استعمل بعضهم انثى الماشية الرضوعة لتغذية الاطفال من لبنها عند تعسر الحصول على مرضعة وكانت الوالدة عاجزة عن القيام بهذا الفرض. ولربما كانت هذه الطريقة افضل من غيرها لانها طريقة جيدة يلتجأ اليها في كثير من الظروف ولاسيما اذا كان الطفل قد اعتل جسمه حالاً بعد فطامه ولم تبقَ في اليد اعادته الى ثدي امه الذي قد جف لبنه ولا سعة ايضاً في الحصول على مرضعة تقوم مقامها . او اذا كان الطفل مثلاً مصاباً بداء الزهري (السيفليس) الذي يجب فيه أن يعطى الطفل لبناً

حاملاً جواهر دوائية كالمستحضرات اليودية والزئبقية التي تسري الى الحليب اذا تناولتها المرضعة ولكن قد يتعذر اعطائها من هذه العقاقير حيث ليس عندها داعٍ الى ذلك او لم تكن علته موئرة من امهِ بل من ابيهِ فيجب اذ ذاك الاعتماد على ارضاعه من انثى الماشية فانهُ يمكن اعطائها من الادوية المذكورة في الباطن او في الخارج على الجلد ولذا تختار احدى اناث الحيوانات الداجنة كالماعز او البقر او الغنم او الأتن (الحمير) ويعطى الطفل من لبنها . وافضلها واجودها العنز اي انثى المَعز لكبر حلمة ضرعها بحيث يتسهل ضبطها في فم الطفل ولفيضان حليبها وسهولة تطبيعها لهذه الغاية ولاسيما لما شوهد من ميل هذا الجنس الى الرضيع متى اعتاد قضاء هذه الوظيفة . واما نظراً الى تركيب اللبن وجودته فيكون لبن الاتان اجود وافضل من غيره لقربه من لبن البشر ولكن ليس من احد يجهل ما في استخدام الاتان لهذه الغاية من الصعوبة المعضلة . والرضاعة من انثى الحيوانات تستدعي ذات الاحتياطات التي ذكرت في باب الارضاع من المرضعات المستأجرات ويزاد على تلك زيادة الاعتناء في بادئ الامر بترويض الانثى وتسخيرها لقضاء هذه الوظيفة دون ان تلحق بالطفل ضرراً بحركاتها الوحشية

وعربدتها ونفورها وقلة صبرها على ذلك حتى تتذلل له وتعتاد اخيرًا ان تاتي من نفسها وتناوله ضرعها وهو ملقى على سرير وطيء لاحق بالحضيض بحيث يتاتى للطفل من القدرة على مسك حلمة الضرع ·

اما انتخاب العنز الرضوعة الموافقة فيستدعي ايضًا مزيد الاعتناء وعليهِ فالاجود في ذلك ان تختار فتية حديثة السن ما امكن وان تكون رُبَّى اي حديثة النتاج وان تكون نتجت بطنين فاكثر لا بطنًا واحدًا وان تكون ايضًا هادئة لينة قابلة التطبع غير نفورة من الناس · اما كونها فتية فلأن لبن العنز المسنة قد يخلو من الصفات الموافقة عدا انهُ يكون قليلاً · واما كونها قد نتجت بطنين فاكثر فلأن لبن التي نتجت البطن الاول فقط يكون قليلاً وينقطع عن قريب. واما كونها رُبَّى اي حديثة عهد النتاج فلانها اذا كانت بعيدته فلا يلبث لبنها طويلاً بل يشح عندما تحيل ويكون لبنها مضرًا · اما لون العنز فافضلهُ ما كان اشهب (ابيض) لان العنز الشهباء لا يكون لها تلك الرائحة الكريهة التي يأباها الطفل ·

وما يختص بامر علوفة العنز الرضوعة يجب ان يكون كثير الموافقة · لان للغذاء فعلاً قويًا مؤثرًا في الحليب · هذا ولا حاجة

الى التنبيه لوجوب الالتفات الى صحة هذا الحيوان لان ذلك امر مستدرك طبعًا وعلى كل الاحوال ينبغي ان يذاق اولاً لبن هذه الانثى التي نوي ان تقام مقام مرضعة قبل تقديم الطفل اليها حتى اذا كان لذيذًا وامتحن فوجد جيدًا تسلمت هذه الوظيفة العظيمة الشان والاّ فلا ·



الجزء التاسع

في الارضاع الصناعي

ان هذه الطريقة كثيرًا ما اضرت بصحة الاطفال والاولى نبذها ظهريًا ان امكن الاستغناء عنها والاّ فيعوّل عليها عند الضرورة القصوى · ولكن فليكن تجنبها في المدن اكثر منهُ في الجبال لان الهواء في البر يكون اكثر نقاوة منهُ في المدن ولبن الحيوانات الداجنة في الجبال يكون اجود من البان الحيوانات الداجنة في المدن الساحلية وبالخصوص لانهُ قد يدفع كثيرًا

من مضار الارضاع الصناعي لانهُ من البيّن ان الحصول على لبن جيد متعسر في المدن ولا سيما الكبيرة منها لقلة العلف وضعف معاش المواشي وعدم صلاحيته فيها لانقطاع الحيوانات عن المراعي الخصبة الجيدة التي لا تكون الاَّ في البراري واذا أبتيع الحليب من البائعين الجائلين في الازقة فلا تضمن صحته وسلامته لانهم كثيرًا ما يشوبونهُ بالماء فلا يعلم أَ كان حليبًا مترديًا بلباس من ماءام ماء مستترًا تحت رداء من حليب واذا فرض العكس المحال بان كان لبنًا خالصًا فلا يعلم اصلهُ ومنبعهُ أَ هومن حيوان مريض ام صحيح لان الحيوانات الداجنة تصاب كالبشر بعلل مختلفة . اما في الجبال والبر فبالعكس لان الحيوان الذي يؤْخذ من لبنهِ يكون حالهُ معروفًا ونوع علفهِ مدروكًا فضلاً عن موافقة سائر الظروف المساعدة لهُ كصلاحية الجوّ ونقاوة الهواء الذي يتنفسهُ الطفل . ولا يخفى ان كلاًّ من ذلك لما يعوض عن ردائة العلف . اذًا فالرضاع الصناعي غير جائز في المدن الكبيرة الاَّ عند الضرورة القصوى وجائز في الجبال بشرط مراعاة كامل شروطهِ اللازمة .

اما الاجود في هذه الالبان المتخذة لهذه الغاية فهو لبن البقر ويجب في اتخاذه واستعماله بعض احتياطات نأتي بذكرها . وهي

انهُ لما كان لبن البقر قويًا طبعًا على طفل قد ولد حديثًا لزم تخفيفه بالماء الصرف او بماء الشعير او بما لب الخبز او دقيق الحنطة والارز وكل ذلك محلًّى بقليل من السكر اما الماء الصرف فهو المفضل على غيره من كل هذه المدوف في اكثر الاحيان اما كمية الماء التي يلزم مزجها بالحليب فتختلف باختلاف عمر الطفل وقوة قناتهِ الهاضمة . ففي الاسبوع الاول من ولادتهِ ينبغي تخفيف الحليب كثيرًا حتى لا يبقى منهُ سوى مقدار يساوي الربع والباقي يكون ماء صرفًا وفي الاشهر الاول ان يتعادل الما والحليب وبعد ذلك الحين ينبغي الخلاف اي ان يخفف الماء كثيرًا حتى لا يبقى منهُ سوى مقدار الربع فقط حتى الشهر السادس اذا سمحت احوال قناة الطفل الهضمية بذلك ومنهُ فصاعدًا يعطى الحليب صرفًا .

واشار بعضهم ان يضاف على الحليب مرق الفراخ او مادة اخرى تحتوي على جوهر حيواني فعلى رائهم انهُ يوجد من الاطفال من يسهل عليهِ هضم المرق اكثر من هضم الحليب وحده . اما هذا الرأي فصوابي بشرط ان يكون الاعتماد عليهِ بعد الشهر السادس اما قبله فينبغي لهُ مزيد اعتناء وانتباه . ومن المفيد ايضًا ان تحلّى قليلاً مشاريب الاطفال ويحترس من اكثار

السكر فيها حيث لايتسهل هضمه في كل الاحوال ولا كثر الاطفال يستفرغ الماء المحلى بالسكر وغيره من المحاليل النشائية او الصمغية التي يتناولها ·

وينبغي ان تعطى للطفل المشاريب مسخنة قليلاً اي قبل ان تفتر كثيراً غير انهُ اذا اعطي الحليب صرفًا فيلزم ان تكون حرارتهُ كما لو كان خارجًا من الثدي · وقال بعضهم انهُ اذا اقتضى تخفيف الحليب بشيءٍ ما كالماء مثلاً وجب ان يسخن هذا ويضاف الى اللبن دون ان يسخن اللبن لئلا تطير منهُ مادتهُ العطرية ويفقد الهواء المحصور فيهِ الذي يساعد على هضمهِ غير انهُ على هذا القول اعتراض · وهو ان اللبن المسخن افود من البارد لوجوه شتى منها انهُ بعد فورة الحليب وانفصال قشدته يقل فيهِ الكازيين والالبومن فيصير اسهل للهضم واسهل للتمثيل ومنها ايضًا انهُ بتسخينهِ تهلك الجواهر المرضية وهي ما يسمونهُ (ميكروب) اذا كانت موجودة فيهِ وهذه فائدة اخرى عظيمة · اذًا تسخين الحليب مفيد خلافًا لمن زعم الخلاف اذ بهِ يتخلص من كل جوهر مضر ولاسيما اذا كانت صاحبة هذا الحليب مصابة باحدى هذه العلل المذكورة اي الميكروبية القابلة السريان من الحليب الى نفس الطفل فان الحليب بهذه الواسطة لايبقى سببًا

للمضرة والاذى وعليهِ فكل مرة وقعت الشبهة في كيفية الحليب وجهل اصله وجب تسخينه قبل ان يعطى للطفل . ولما كان الحليب يفقد ايضاً بتسخينه قسماً من مائهِ وتزداد جوامده وجب ايضاً تخفيفهُ بالماء ضرورة كما قلنا وان يكون الماء بارداً ليصير مع الحليب الحار عند الامتزاج فاتراً كالحليب لدى حلبهِ. ولما كان مزج اللبن بمادة غريبة يدعو الى افساده سريعاً كان من اللازم ان لايمزج الا في وقت تقديمهِ للطفل ويجب حفظ اللبن المبتاع صباحاً في محل بارد ولاسيما في ايام الصيف .

هذا وان اعطاء اللبن المذكور للطفل يكون على نوعين اما تجريعاً بالملعقة الصغيرة او مصاً من الآلة المصنوعة لذلك . وقد تختلف هذه الآلة باختلاف البلدان والصناع (عامليها) والآلة الاكثر صلاحية من سواها هي الحلمة التي تكون من صمغ مرن تحيط بفوهة القنينة باحكام شديد ولايكون جوف هذه القنينة يسع اكثر من ١٥٠ كراماً فان هذه تكون اسهل طريقة وابسطها واقلها كلفة . غير انهُ مهما يكن من تنويع الآلة المذكورة وخلافها فينبغي فيها مزيد الاعتناء بتنظيفها وتطهيرها لان معظم الضرر اللاحق بالاطفال الذين يربون على مثل هذه الآلة انما يكون ناتجاً من وسخ وقذر في الآلة المذكورة لعدم الاعتنا بتطهيرها

وتعهدها كما يجب فيبقى فيها قسم من اللبن فيختمر ويفسد فيفسد ما يوضع فوقهُ من الحليب الجديد · ولقد شاهدت كثيرين يدعون ذلك الباقي من اللبن في القنينة واذا بكي الولد ناولوه اياه وهو قديم بارد وربما كان فاسداً ولا يخفى ما في ذلك من عظيم الضرر والاذى بالطفل ويجم هذا الضرر ايضاً عن تجمع اللبن وجفافه على الحلمة اذا لم يعتن الاهل بتنظيفها ولذا فعليهم ان يراعوا هذه الوصايا الاتية وهي ·

﴿اولاً﴾ عليهم ان يجتهدوا في ان يكون اللبن لبن بقر ويبذلون الجهد ما امكن في الوقوف على صحة البقرة صاحبة هذا الحليب ·

﴿ثانياً﴾ ان يبتاعوا اللبن من الصباح ليبقى صالحاً كل النهار ويبتاعوا لبن الليل عند المساء ليبقى جيداً كل الليل

﴿ثالثاً﴾ ان يسخنوا اللبن اولاً ويحفظوه في وعاء نظيف من خزف او زجاج ويضعوه في غرفة باردة يدخلها الهواء ويغطوا الوعاء بقطعة من شاش ناعمة يتخللها ويخترقها الهواء لتمنع سقوط الاجسام الغريبة في اللبن من هوام وغبار وخلافهِ ·

﴿رابعاً﴾ ان ياخذوا كل مرة ارادوا تغذية الطفل القدر اللازم من الحليب ويسخنوه على النار ويمزجوه بقدر ما يلزم من

الماء حسب عمر الطفل كما مرّ وتزاد فيه قطعة من السكر وحبة صغيرة من الملح ليقرب من لبن البشر ولا باس ان يمزجوه ايضًا بشيءٍ زهيد من ماء زهر الليمون ويعطى هذا المزيج للطفل بدرجة من الحرارة تعادل حرارة اللبن وهو خارج من الثدي ·

❊خامسًا❊ بعد ان ياخذ الطفل كفاتهُ من القنينة فليطرحوا منها ما بقي فاضلاً وتغسل القنينة وحلمتها بماء كثير فاتر · ثم تملأ ماء وتوضع في محل مناسب بحيث لا يصيبها الغبار وعند العود الى ارضاع الطفل تغسل ثانيًا لازالة ماعساه ان يكون سقط عليها من الخارج · ثم تملأ كما مرّ ولذا يجب الاقتصاد في اللبن حتى لا يهرق منهُ كل مرة قدر يذهب ضياعًا. وعليهِ فلتكن القنينة مناسبة لعمر الرضيع ان كان صغيرًا فصغيرة وان كان كبيرًا فكبيرة ويراعى ايضًا في ذلك جانب الفترات بين كل مرة من الرضاع واخرى حتى اذا كان الطفل لم يرضع من امد طويل ملئت لهُ وارضع والّا فلا واذا لم يكفهِ وطلب تملاء لهُ ثانيةً ·



القسم الرابع

فيما يتعلق باحوال الطفل العمومية

الفصل الاول

في الملابس

قد جعلت الكسوة لوقاية الجسم من مفاعيل العوامل الجوية ولاسيما من البرد ولعمري ان هذه هي غايتها الاولية والصحية والمهمة جداً . ولم يكن قصدي الان في وضع هذا الفصل ان اغيّر عوائد النساء فيما يختص بألبسة الاطفال واضع لهنّ قوانين واذياء جديدة تخالف عوائدهنّ لعلمي بما الاقيه عندهنّ من الصعوبة في الاقلاع عن ذلك فضلاً عن اني اعرّض نفسي للقدح واللوم من بعضهنّ !! ولكني جئت بهِ اسالهنّ ان يقبلنَ مني بعض مشورات ونصائح يجدنها لدى امعان النظر جديرة بالاعتبار حرية بالاتباع فاقول.

اني انبه افكارهنَّ بالخصوص للملف (الكافولية) الذي يلففن بهِ الطفل فاني رايت نسوةً كثيرات ياتينَ بالطفل ويلففنهُ بهذا الملف ويشددنَ عليهِ الوثاق بعنف شديد كانهنَّ يخشين عليهِ من الهرب ولا يخفى ما في ذلك من تعريض الطفل الى مضار عظيمة وعيوب شتى في جسمهِ لان هذا اللف العنيف الشديد الضغط اذا ما اخل باحكامهِ وضبطهِ احدث كسرًا او على الاقل عيبًا في بعض اعضاء الطفل فضلاً عن انهُ يضايقهُ لدى التنفس .

أجل اننا لا ننكر ما لهذا الملف من بعض الفوائد اذا كان محكمًا غير عنيف ولاسيما في الايام الاول من الولادة بانهُ يسهل حمل الطفل ونقله ووضعه حيث اريد ويحفظ من الاذى اعضاءهُ النحيفة اللطيفة السريعة التاثر ويصون جسمه ايضًا من ان يتلوث باقذاره . ولكن حذار حذار ايتها النساء من شد هذا الملف وضغطهِ بالحزام وكذا في المهد اي السرير بل فيلكن الحزم معتدلاً بحيث لا يتمكن الطفل من افلات اطرافهِ . ولا يذهب عن بصيرة احد ان الطفل يكون بداءة ذي بدء ضعيفًا نحيفًا لطيفًا باعضائهِ وحركاتهِ .

ومتى جاوز الطفل حد ثلاثة اشهر وجب ترك هذا الملف

جانبًا. والاجود بعد الشهر الاول ان لايلف طرفا الطفل العلويان بل يستكفى بجمع طرفيهِ السفليين مع اسفل جسمهِ بالحزام فقط. ومن اللازم في بادی الامر ان يلبس الطفل قبعة لطيفة اي عرقية ولكن ينبغي مزيد الاحتراس من شد بخناقي (زناق) هذه العرقية عند ربطها على العنق تحت الذقن لئلا يختنق بل فلتعقدا غير شديدتين انشوطةً اي ليسهل حلها سريعًا عند الضرورة اذا اصيب الطفل مثلاً بما يخشى منهُ الاختناق واسرع الى حل العقدة تحل سريعًا. ثم لايجوز ان تشد عصابة الراس كثيرًا كما تفعل بعض النساء اذ لايخفى ان عظام القحف (الخوذة) اعلى الجمجمة تكون في الطفل منفصلة عن بعضها فاذا ما شدت العصابة عليها خشي تقريب هذه العظام من بعضها بنوع يحدث في الراس عيبًا مخلاً بنظامهِ او توقيفًا لنمو الدماغ. ويلزم ان يعوَّد الطفل كشف الراس كل يوم سحرًا لان هذا القسم من الجسد يكون اكثر تاثيرًا من سواه بالتغييرات الجوية فاذاما اعتادها الراس عن صغر وهو مكشوف بطل تاثيرها وفعلها فيهِ واصبح لايخشى عليهِ من حر وبرد وهواء وشمس بخلاف ما لو كان الطفل غير معتاد الكشف والراس غير معتاد هذه الموثرات واتفق ان سقطت عرقيته عنه واغفلتها المرضعة لدن

الارضاع لفتكت به تلك المفاعيل واثرت تاثيرًا عظيما. ويلزم ايضاً ان يلبس الاطفال الحديثون في الفصل البارد قبعة (اي عرقية) من صوف ومن فوقها اخرى من قطن وتكون الاثنتان واسعتين بحيث لا تمنعان نمو الراس او تضغطانهِ ·



الفصل الثاني

في النظافة والاغتسال

ان النظافة هي من الشروط الضرورية لحفظ صحة الاطفال فينبغي ان توخذ بعين الدقة والاعتبار اذ انها تمنع اضرارًا شتى وعللاً جلدية جمة كالبثور والنفاطات والخراجات واخرى غيرها تنتج من تجمع الاوساخ على البدن واكتسائهِ بها. وعلاوةً على ذلك فانها تنشط جسمه الى النمو وتصيره قادرًا على دفع موءثرات الفواعل الجوية في المستقبل · واما الاغتسال فهو مفيد للاطفال النحفاء والاقويا على حد سوى ولقد تضاربت الآراء واختلفت الاقوال في منافع الاغتسال والمغاطس من

حيث حرارة الماء وبرودته فذهب قوم الى ان الماء الحار افضل من البارد واجود وذهب غيرهم الخلاف الى ان الماء البارد افضل من الحار واجود . واما نحن فنعادل بين هذين المذهبين فنقول ان الاجود ان يبتدأ بالماء الفاتر في الايام الاول من الولادة . ثم يؤخذ في التدريج باخماد حرارته قليلاً قليلاً حتى يصل الى درجة برودته العادية فاذا ما مضى على الطفل ستة اسابيع يكون قد اعتاد هذا الماء ودرجة برودته المذكورة واصبح لايخشى عليه من اي علة كانت لان هذه الطريقة الجيدة تقوي الجهاز العصبي والجلدي وتقي الاولاد من علل عصبية وزكامية وحدارية وكذا يعتاد الاولاد المؤثرات المضرة التي تعرض لهم مدة الحيوة ويالفونها مهما يكن من نحافتهم وضعف بنيتهم فان تعويدهم بردا الطقس وحرّه واجب مفيد. ولا يستحسن في الايام الاول من الولادة تغطيسهم في مغاطس باردة لئلا يتضرروا منها . واما اذا اغسل الطفل مسحًا باسفنجة فيجوز ان تكون مملوءة ماء قليل البرودة اودون الفاتر . واذا ما تم هذا الغسل على هذا المنوال فالسرعة السرعة في التنشيف التام حالاً بمناشف من كتان اوفلانلا ويفرك بها الجلد جيدًا لتمتص كل الرطوبة وتمنع الجسم من التعريض الى البرد والتضرر منهُ .

ويجب ايضًا تنظيف الولد كلما تلطخ بالبراز ولا يحسن بذوي الطفل واهلهِ ان يانفوا منهُ ذلك او يملوه . ثم انهُ كل مرة غسل الطفل ذرّ على بدنهِ غب التنشيف الجيد من دقيق الارز المعروف (بالبودره) او من مسحوق الليكوبوديوم المعطر بالروائح الطيبة الزكية ويجب الاكثار من الذرّ في مطاوي المفاصل واطواء الفخذين بجوار اعضاء التناسل وعلى العجان (وهو ما بين الخصيتين وفتحة الاست) دفعًا للسحج الناتج من البول والبراز .

وقد اشار بعضهم بالمغاطس للاولاد في كل يوم ولكني اعدّ ذلك من باب الافراط في امر النظافة وذلك لانهُ اذا ما غسل الطفل مرارًا في النهار وفقًا لما قررنا ازالةً للاوساخ عن جسده كان المغطس العام فوق ذلك رغبة في الوصول الى هذه الغاية من النظافة ضربًا من العبث ولزوم ما لا يلزم. غير اني استثني من ذلك ما اذا كان المغطس ذا ماء فاتر وموصوفًا من الطبيب لعلاج علة ما كالقوليخ المستديم في الاطفال الذي يعتريهم قبل بلوغهم الشهر الخامس وما عدا ذلك فيكون هذا الافراط باستعمال المغاطس مجلبة تعب وضعف للطفل في غالب الاحيان ولو اقتصر على استعمال المغطس المذكور للاطفال مدة عشر

دقائق في كل يومين او ثلاثة ايام مرة او في كل اسبوع مرة لكان كافيًا لتعويدهم. واما ماء هذا المغطس فينبغي ان يكون معتدل الحرارة متوسط الدرجة بينها وبين البرودة اي ان يكون محتملاً. هذا في الشتاء واما في الصيف فينبغي ان يكون باردًا وتقصر اذ ذاك مدة المكث فيهِ فلا تتجاوز بعض الدقائق واذا استعمل الثرموتر مع المغطس وجب تعديل حرارته فتكون في الشتاء على درجة ٣٠° سنتكراد وعلى ٢٧° في الصيف.

واما الاعتناء بالراس فينبغي ان يكون كالاعتناء بسائر الجلد لا بل اكثر منهُ وينبغي في ذلك الفرار والتحرز من اعتقاد بعض العامة بان تلك الطبقة (القشرة) السمراء التي تعلو فروة الراس اي جلدتهُ يكون ابقاؤها مفيدًا وازالتها مضرة بل يجب الاعتقاد بالعكس اذ اعتقادهم بذلك بيّن الغلط ظاهر الشطط لان بقاء مثل هذه الاوساخ يدعو الى فقس القمل في الراس وينتج منهُ علل شتى في الفروة تمتد الى الاذنين والعينين وعنهُ ينجم الحذور فتتهيج غدد العنق اللمفاوية وتلتهب وتضخم. ولذا يجب تنظيف الراس والجسد معًا قلما يكون مرة واحدة في كل اسبوع وتكون درجة حرارة الماء معتدلة كما مرّ قريبًا والله الهادي.

الفصل الثالث



في منامة الطفل

لقد اختلفت الاسرّة والمهود وفرشها باختلاف الشعوب وعوائدهم ولذا كان لكل شعب في ذلك شان وعادة واصطلاح يختلف كل من هذه باختلاف الايام . فان اهالي سوريا يختارون لزغاليلهم اي اطفالهم اسرة من خشب ذات قوائم عريضة يكون ما يتصل منها بالارض محدباً نصف دائرة يهزونها فتقلب على جانبيها ولم يزل الاكثرون الى الان من اهالي الجبال وغيرهم على هذه العادة التي هي دون التي قد اصطلح عليها اخيراً اقرانهم من سكان المدن وغيرها وهذه العادة هي اختيار اسرة من حديد لها قوائم راسخة فى الارض لا تتحرك ومهد الطفل متدلٍ متعلق بين عامودين يتحرك كلما هز ونعمَ هذه الاسرة

الحديدية لانها خير من الخشبية التي تكون اكثر تعريضاً للتبقيق اي يكثر فيها البق ويتوالد . واما عادة الافرنج في ذلك فهي ان تاتي المربية بالطفل مدبرة امره وتبسطهُ وتشد اولاً طرفيهِ السفليين اي ساقيهِ بالقماط بعد وضع الخرق على الفخذين لتلقي الاقذار ثم تلف اسفل جسده بالملف (الكافولية) ثم تضعهُ في المهد مستلقي على قفاه مبسوطاً وكلما تلوثت تلك الخرق بدّلتها باخرى نظيفة. ومن عادتهم ايضاً ان يكون للسرير حشيتان اي فراشان الواحد فوق الاخر ويكون قالب الفراش التحتي اما من كتان او من خام او من جنفيص يحشى شوفاناً يابساً او ورق السرخس ويبدل كل شهر باخر يكون جديداً . وبعضهم يتخذ الفراش الفوقي من صوف او ريش وكلاهما ليس بجيد لما ينجم عنهما من الحرارة ولانهما اذا ما تبللا بالبول هبت عنهما رائحة كريهة تضر بالطفل ومن حوله .

اما اهالي هذه الديار فقد جرت لهم عادة وهي ان للمرأة تقوّر الحشيّة (الفراش) اي تصنع في وسطها ثقباً مستديراً يدخل فيهِ الاناء (الخدامة او المستعملة او الارضية) الذي يبال ويتغوط فيهِ فيحفظ ذلك . ثم تضع بين فخذي الطفل الى هذا الاناء انبوبة مجوفة يقال لها السيبك ويدخل في فوهتها عضو التناسل

حتى اذا بال الطفل وهو في المهد جرى منهُ البول الى الاناء المذكور فلا يبتل المهد · ثم تلف ساقي الطفل بخرق وتقمطهُ بالقمط بعنف وشدة على مقدار قدرتها ظنًا منها انها بذلك تزيده قوة في اعصابهِ وما درت انها بذلك تجلب لهُ ضررًا فظيعًا وتعبًا عظيماً . فلا يخفى اذًا ما في هذه العادة من الحاق الضرر بالطفل غالبًا والتعب باهلهِ وان كنا جميعًا قد ربونا عليها وربا اباؤنا الا انني احب واتمنى ان نقلع عنها ونطرحها جانبًا جانحين الى اخرى تكون اسلم واسهل · وان كنا نجد في ذلك صعوبة عظيمة لما قد ولَّده فينا تقادم عهدها من الرسوخ والثبوت ولا نحتج بما لها من القِدم · او نقول كما ربا اباؤنا وربونا هكذا نحن نربي ابناءنا وهم ابناءهم الى ما شاء الله ومالنا ولها. بل علينا ان نتصرف في اختيار الاشيا تصرف العالم الحكيم والعاقل البصير الذي يطرح الرديء المضر وياخذ الجيد النافع. وليس ترك هذه العادة واتخاذ غيرها يدعو الى القول باننا قد تفرنجنا · · · · وهب اننا ملنا الى عوائد الافرنج الحسنة المفيدة وتزيينا بازيائهم المناسبة لنا اللهمَّ ألم نكن بذلك مصيبين او يكون علينا بذلك عار كلاًّ بل ان وقوفنا في عاداتنا السيئة مع علمنا بها يجلب المذمة والملامة · هذا وما ادرانا بان تلك العاهات والعيوب التي نراها

في كثير من الصبيان لاتكون نالتجة الا من هذه العادة وهي التقميط والتحزيم والضغط وهلمَّ جرًّا على الوجه المشروح اعلاه. نعم لاننكر وجوب تقميط الطفل في السرير ولا سيما اذا كان حديثًا ولكن لايكون مجاوزًا حد الاعتدال كما تفعل النساء كلهنَّ بل يكون معتدلاً ·

وفوق ما تقدم فان الكثيرين يسمكون الفراش حتى يعتلي فوق حافة جداري السرير بحيث لو اريد رفع الطفل عنهُ لما تاتى دون لطمهِ باعلى السرير لضيق الفسحة بينهما والضرر الناتج من ذلك بيّن لاحاجة الى ايضاحه · وعليهِ فاني ارى الاعتماد على ما اقرره قريبًا من الاصطلاح فيما يتعلق بامر الاسرة يكون اسلم واجود لانهُ خلاصة عوائدنا وعوائد الافرنج في ذلك فاقول ·

﴿ ١ ﴾ ينبغي ان يختار السرير الذي من حديد على السرير الذي من خشب هربًا من البق اللذاع الذي هو نكبة عظيمة على الطفل وذويهِ لانهُ ينفي لذيذ هجوعهم وهجوعهِ ·

﴿ ٢ ﴾ ان يعلق السرير تعليقًا ويهز بهِ وهو مرفوع عن الارض لانهُ يدعو الى اهتزاز الطفل وارتجاج بدنه فضلاً عن الصعوبة التي تجدها الوالدة بهزه (*).

(*) انظر فيما بعد عن ملاحظتنا بخصوص الهز في الفصل السابع

﴿٣﴾ ان يكون الفراش التحتي من الشوفان والفوقي حسب إشتهاء الاهل ولكي يعوض عن الثقب في وسطهِ والاناء (الخدامة الارضية) المعين لحفظ الاقذار وعن السيبك ايضاً تبسط قطعة من لباد على الفراش لامن قماش مشمع اذ اللباد افضل من القماش المشمع لان هذا يحفظ البول تحت الطفل ولا يتشربهُ فيلحق بالطفل من ذلك ضرر ونكون بهذه الواسطة قد اضعنا صحة الطفل وحفظنا صحة الفراش وسلامته · واما اللباد فيتشرب البول فلا يخترقهُ ولا يصل الى الفراش وبذلك يتم الامران وهما راحة الطفل وتوفير الفراش وسلامته وعليهِ فيلزم ان يكون لهُ قطعتان من اللباد حتى اذا ما تبللت الواحدة ابدلت بالاخرى ونشرت تلك في الهواء لتجف(*) ·

﴿٤﴾ توضع خرق جافة فوق اللباد وبين فخذي الطفل

(*) جرت العادة في جهة انطاكية ومرسين ان يربوا الطفل على التراب حسب قولهم وهو انهم يفرشون على خرقة من الخرق نوع من التراب اسود محمر يوجد في محلات مخصوصة في تلك النواحي ويضعون الطفل على التراب المذكور فاذا ما بال الطفل اوغاط تشرب هذا التراب الرطوبة ومنع الماء ان يخترق الخرق وهذا التراب يغير كلما تبلل وقد شاهدت في بيروت عائلة من مرسين تربي طفلها على هذه الطريقة ان تستحضر لهُ كميات من هذا التراب في بلادها ·والطفل لم يتاذى بل كان ناجحاً كل النجاح

ويلف ساقاه بخرق اخرى ويقمط الكل بالقماط ويلقى الطفل على جانبيه او ظهره ويغطى بحرام او لحاف ٠ثم يقمط قمطاً لطيفاً خفيفاً يمنع وقوع الغطاء عنهُ بحركة يديهِ ولا يجوز شد هذه القماط شداً عنيفاً على الجدران الصدرية لكيلا تعاق حركات التنفس ٠

اما الغطاء للطفل فينبغي ان يختلف باختلاف الفصل ففي الشتاء مثلاً يكون من صوف وفي الصيف من قطن ولنا ملاحظة ذات بال ننتهز هذه الفرصة لبسطها لدي الوالدات والمربيات وهي ٠نرى ان فيهنّ كثيرات يتجاوزن الحد ويفرّطن في التحفظ على اولادهنّ صيانة لهم من غوائل البرد فيغطينهم بما كان من الاغطية ثقيلاً على حين لايؤتيهم هذا نفعاً بقدر ما ياتيهم ضرراً ولا سيما في فصل الصيف الحار حيث اذا ثقل الغطاء اعترى الاولاد من جرائهِ وعلت ابدانهم بثور حمراءهي نفاطات عرقية ناتجة من زيادة التدفئة على حين يكون الفصل حارّاً وكثيراً ما يتوهم الطبيب انها ناجمة عن علل جلدية او حماوية والامر بالخلاف وعلاجها متى حصلت تخفيف الغطاء فانها تزول سريعاً ٠وعليهِ فلتنتبه الوالدات لهذا الامر مزيد الانتباه ٠

ثم ينبغي نصب السرير قبالة نافذة النور على خط سويّ اي مستقيم بحيث لايقع النور منحرفًا منعكسًا على وجه الطفل فيكون مجلبة للحول الذي يكثر وقوعه من عدم مراعاة هذا الامر .

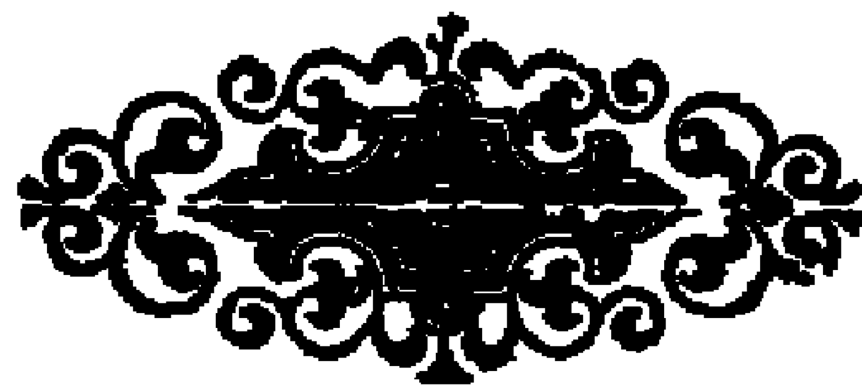
وكلما نام الطفل ليلاً او نهارًا وجب ارخاء الستائر اي (الناموسية) على السرير وقايةً للطفل في الليل من لدغ البعوض (البرغش) الذى ينفي عنهُ لذيذ الهجوع وتخفيفًا لاشعة النور عنهُ في النهار لان الظلمة تساعد على النوم كثيرًا .

ثم يجب فتح نوافذ الغرفة مرات في النهار يجري فيها الهواء ويتخللها فيبقى صافيًا نقيًا . ولا يجوز ذلك في الليل الاَّ متى كان الحر شديدًا متفاقمًا فينصب السرير اذ ذاك بعيدًا عن النافذة المفتوحة حتى نصف الليل . واما بعده فتجب المبادرة الى اغلاق كل طاقة لان الحرارة تاخذ ساعتئذٍ بالانحطاط .

ولا بد لنا قبل انهاء هذا الفصل ان نحذر الامهات تحذيرًا شديدًا من ان يضجعن الرضيع الى جنبهنَّ في الفراش فان في ذلك خطرًا كبيرًا وخوفًا عظيمًا عليهِ اما ان يسقط على الارض اذا كان المنام في سرير عالٍ فيقضى على الرضيع او ان يقلبنَ عليهِ وهنَّ مغفيات شديدًا فيقتلنهُ خنقًا كما حدث ذلك مرارًا

اوان يؤزينهُ من نفسهنَّ متي استنشقهُ وهو متحمل الحامض الكربونيك الذي تقذفهُ ريئتهنَّ بالزفير.

وقد سبق لنا ان حذرنا المرضعات المستاجرات من هذه الغائلة نفسها ونكرر التنبيه لاجل الطفل بهذا الامر لياخذوه بيد العناية . وعليهِ فاذا كان منام المرضعة في غرفة الوالدة فلا خوف من وقوع هذا الامر لامتناعه بحضور الوالدة . واما اذا كان منام المرضعة منفرداً في غرفة ما فللخوف من ذلك مجال واسع لانهُ يحدث ان تكسل المرضعة عن النهوض الى حيث الطفل هاجع لترضعهُ فيحملها الكسل على الاتيان بهِ وتضجعهُ الى جنبها وتناولهُ ثديها ثم تنام وتنساه ثمة فيقع ذلك المحذور المنوه عنهُ ولذا يجب على اهل الطفل ان يراقبوا ذلك منها وينتبهوا لهُ كثيراً .



الفصل الرابع

في منام الطفل

من المعلوم ان ليس للطفل في الايام الاول بعد الولادة سوى ان يرضع وينام على التعاقب وقلما يصحى الا ليرضع وذلك لان الطفل ينمو بسرعة نمواً عظيماً ولذا وجب لهُ ان يغتذي كثيرًا ويرتاح طويلاً ليكون ما يتركب فيهِ من المواد الحيوية اكثر مما يتحلل منهُ . وعليهِ فلا يكفيهِ الليل وحده نومًا وراحة بل يحتاج ان ينام ايضًا في النهار بضع ساعات وينبغي ان يراعى في الطفل النوم نهارًا حتى نهاية السنة الثانية بعد ولادتهِ . غير انهُ بعد الاشهر الثلاثة الاولى لا يبقى احتياج ان ينام الطفل ساعات كثيرة بل ينبغي اذ ذاك ترتيب اوقات نومه في النهار ويحسن ان يقيل (١) حتى الساعة الثانية والثالثة بعد القائلة (٢)

(١) اي ينام في وسط النهار (٢) نصف النهار

بحيث لايخسر الطفل وقت التنزه خارجاً . وبعد ان يتدرج الطفل الى النشوء لايبقى في حاجة الى القيلولة (*) فينبغي اذ ذاك قطعها رويداً لئلا يتأتى له منها أرق في الليل يزعج اهله .

اما كيفية انامتهِ فتختلف باختلاف العوائد . جرت العادة في هذه البلاد ان يلقى الطفل على ظهره وعند بعض القوم في اوربا ان يوضع تارةً على جنبهِ الايمن واخرى على الايسر فراراً من ان يعتاد الطفل النوم على جنب واحد دون الآخر .

اما انا فارى ان انامة الطفل على ظهره اسهل منها على جنبهِ ولا سيما واننا نرى ان اولادنا في هذه البلاد يربون على هذه العادة وبعد ان يشبوا يغادرونها احياناً فينتابون النوم على الجنبين وهي لاتمنعهم من ذلك .

ومن المعلوم ان الطفل بعد ان يولد يغفى كثيراً والحلمة في فمهِ ويعتاد هذا بحيث يصبح عسراً على الوالدة ان تضعهُ في السرير وهو يقظان وان فعلت فتضطر الى الهز بالسرير وهو طريقة غير مستحسنة ايضاً . وعليهِ فيجمل بالوالدة بعد ان يكون مرَّ على الطفل بضعة ايام غب الولادة ان تحترس من ان تاذن له بالنوم وهي محتضنتهُ اي وهو موضوع على حضنها اذ

(*) النوم نصف النهار

لايخفى ما في هذه العادة السيئة من العنا الشديد على الام التي تحتاج كالطفل الى النوم والراحة لتؤتيه بلبن جيد في بنية قوية

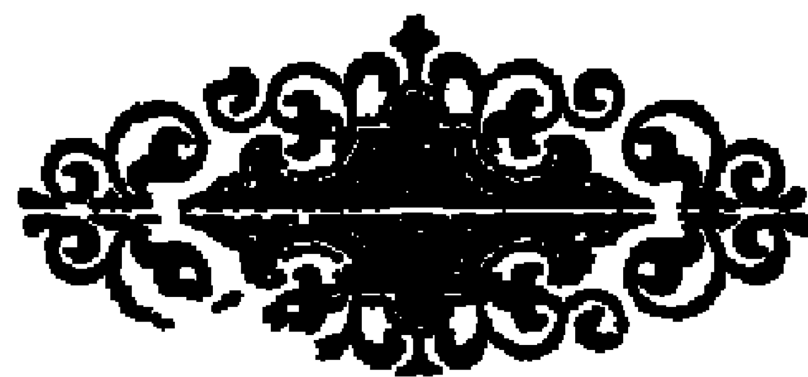
والحق يقال ان الطفل اذا ألف هذه العادة القبيحة وهي اما ان ينام على ذراعي المرضعة او ان لاينام في السرير الاّ متى اهتز بهِ اصبح عنوداً اذا اخلاق فظة حتى اذا ما استيقظ ليلاً لم يطِب لهُ النوم دون ان يهز بالسرير او ان تحل عنهُ القمط ويوضع على حضن امهِ فينام اذ ذاك وهو على ثديها. فعلى الوالدة ان تعود ولدها ان تضعهُ في السرير يقظان بعد ان تكون قد ارضعتهُ فشبع وتدعه في انتظار النوم دون واسطة فانهُ لاشك يغفى بكل سكينة .

اما اذا كان الطفل قد الف العادة المنوه عنها فيتعسر اقتلاعها منهُ وتعويده غيرها ما لم يكن عند الام باس وثبات يساعدانها ان تبقى صابرة على عزمها ولو سمعتهُ يصرخ باكيًا حتى تستاصل منهُ جراثيم هذه العادة المذكورة. واما اذا كانت الام ممن لاتطيق على بكائهِ صبراً الشفقة تاخذها عليهِ فنشير عليها ان تتنحى عنهُ بعيداً وقتًا ما وهو يبكي اذا علمت يقينًا ان صراخه ليس بمتأتٍ عن جوع اوالم وتسلم امره الى غيرها تعالج منهُ قلع هذه العادة · فانهُ لايمضي عليهِ وقت طويل حتى ينسى

ما كان عليهِ ويدع ما كان تعوده وطبع عليهِ واصبح على ما يكون لهُ ولامهِ فيهِ الصلاح والفائدة ·

واذا نام الطفل نهارًا فعلى اهلهِ ان لا يتحاشوا او يتجنبوا اقل حركة يبدونها حوله خوفًا من ايقاظه لانهُ اذا تعود ان ينام على الضوضاء فلا توقظهُ الحركة وان قويةً · واما اذا وجد من الاولاد من كان ذا نوم يستيقظ منهُ لاقل حركة على ما تقول امه فلا يصدق هذا الامر في الغالب الاَّ على من كان قد تعود من قبل ان ينام في غرفة منفردة ذات سكون وهدو تخلو من كل حركة وصوت ·

بقي امر هام جدًّا انحذر الاهل منهُ وهو ان لا يوقظوا الطفل اذا كان نائمًا على غفلة لئلا يعتريهِ من ذلك رعبة وخشية بل فليوقظوهِ متى ارادوا بالهدو والسكينة ·



الفصل الخامس

في الرياضة

من المعلوم ان الرياضة تعد من اهم مواضيع الصحيئين ولذا ينبغي ان ينظر اليها بعين الاعتبار العظيم الناس كافة ولا سيما سكان المدن فعليهم ان يحفلوا بها اكثر من سكان الجبال لان ليس لهم ما لاولئك من الهواء الجيد الذي تنتعش بهِ قلوبهم عند استنشاقهِ خارجين الى البراري والبساتين حيث تدعوهم الى ذلك اشغالهم ·

ولا يخفى ايضاً ان الرياضة للاطفال اهم منها لغيرهم ولذا يجب حملهم الى ظواهر المدينة وتعريضهم ثمة للهواء النقي وتكون اذذاك ملابسهم ثقيلة اذا كان الطقس يدعو اليها وان مصحيًا على انهُ اذا كان ممطرًا والبرد شديدًا فيمتنع حينئذٍ الذهاب بهم الى التنزه · واما في غيره فيجب دائمًا الخروج بهم الى البساتين

صيفاً وشتاء ليتلقوا منها الهواء الجيد الذي يعزز قواهم ويقوي بنيتهم ويقسى جلدهم ويكسبهم لوناً جميلاً يدل على صحة جيدة وبنية سليمة من العلل . ومما يفيدهم ايضاً كثيراً ويجديهم نفعاً عظيماً اشعة الشمس المعتدلة ولذا لاينبغي مزيد التحفظ منها ما لم تكن حرارتها متفاقمة كما في وقت الهاجرة . ولقد صدق المثل الايطالياني القائل حيثما لاتدخل الشمس باشعتها يدخل الطبيب غالبًا بادويته . ونعم ما قال لانهُ محقق ان المساكن المظلمة تكون مجلبة العلل كالراخيتس (لين العظام) والخنازيري والتدرن .

وعليه فلا بد من الخروج بالاولاد يومياً الى التنزه خارجاً ولا مانع يمنع من ذلك الاَّ المرض مثلاً او كون الطقس غير مصحٍ . ولا يظن انهُ يصح الاستغناء عنهُ بوضع الطفل مثلاً على بساط في ساحة الدار او وسط غرفة نوافذها مفتوحة يلعب ثمة بالعابهِ لابثاً هناك النهار كله بل ينبغي ارساله الى البرية والبساتين يمضي من نهاره فيها قسماً كبيرًا ان امكن .

هذا وقد استنبط الافرنج لرياضة الاولاد طرقاً شتى تختلف باختلاف احوالهم فللمولودين منهم حديثاً اخترعوا شبه سُكَيلة قصب يوضع فيها الطفل فتحملهُ الوليدة اي الخادمة فتذهب

بِهِ دون ان يلحق بالطفل انزعاج ولا بالحاملة عناء وهي مشهورة عندهم باسم promeneuse (اي منزهة) ومستنبطها الدكتور «ديدو» من لياج . وللاولاد النحاف المصابين بالداء المسمى لين العظام او غيره من الامراض التي تعتاق حركاتهم وسائط اخرى اخترعوها من مثل امراس لستيك تُشد بسقف البيت وتتدلى اطرافها مسترسلة الى اسفل فيشد بهاَ وسط الطفل ويرفع عن الارض قليلاً بحيث تبقى اصابع رجليهِ لاصقة بها فقط حتى اذا ما تحرك ولو قليلاً ظلت بِهِ تعلو وتسفل وهذه تسمى عندهم Sautoir élastique (اي قفازة من لستيك)

وعندهم ايضًا للاولاد آلة على شبه العجلة الصغيرة وهي الدراجة المستعملة ايضًا في بلادنا يدرج عليها الطفل عند مشيهِ لكنها عندهم احكم وضعًا واتقن صنعًا لاخوف على الطفل فيها من السقوط لان موقفهُ من سطحها وسط دائرة مغشاة باديم اي جلد محشو بدقيق النبات اليابس اللين . وهذه الدائرة تقوم على ثلاث قوائم تنتهي كل منها الى دولاب صغير حتى اذا ما تحرك الطفل كيف شاء دافعًا الدائرة بصدره دارت الدواليب ومشت بِهِ الالة فيعتاد اذ ذاك المشي تدريجًا . واما بعضهم فلم يستصوب استعمال هذه الدراجة لتعين الطفل على المشي اعتقادًا

منهُ انهُ يجب ترك الطفل وشانهُ في المشي يمشي من ذاتهِ متى اصبحت اعضاءه قادرة على القيام بهذه الوظيفة ولا يكلَّف مباشرتها قسرًا وهو الاصح اذا لم يكن هذا التمرين موضوعًا من الطبيب علاجًا لتاخر مشي الطفل من علة ما ·

الفصل السادس

في ملاهي الطفل

من المعلوم ان الطفل اذا ما بلغ الشهر السادس مال بهِ الطبع الى مسك كل ما تصل اليهِ يده فيضعهُ في فمهِ فيلوكهُ ويعضهُ بلثتيهِ قبل ان تنبت اسنانه وذلك لما يعتريهِ فيهما من التهيج بقرب طلوع الاسنان فيضطره هذا شفاء لهُ ان يعض كل ما يتمكن من قبضهِ · وقد دار في خلد بعضهم انهُ اذا عض الطفل جسماً صلبًا تسهل طلوع اسنانه من ضغط اللثتين على الجسم الصلب وعمل الاسنان من داخلها ولعلهُ مخطئ غير مصيب · وان ما دار في خلده كان وهماً لايعد شيئًا على انهُ

كيف كان الامر فلا باس من اعطاء الطفل لهوة يلتهي بها ويقضي لهُ مأربًا طبيعيًا يميل اليهِ شديدًا · ومن جملة الملاهي التي ينبغي اعطاؤه اياها بلوغًا الى هذه الغاية قطعة من شرش الخطمية الجاف حتى اذا ما مضغها ولاكها خرج منها سائل لزج غروي يلطف حالة اللثة الملتهبة. ومنها ايضًا حلقة عاج او دائرة صمغ مرن تشد بخيط وتعلق برقبة الطفل وافضلها الملساء التي لا نتوء فيها ولا خشونة ولا ما يخشى منهُ ان يجرح فم الطفل·

والبعض في بلادنا يسلم الطفل كرة من تنك يضع فيها بعض حصيات ولها مقبض يقبضهُ الطفل بيده تعطيهِ صوتًا يطربهُ كلما حركها وتسمى الخشخيشة (وهي اما ماخوذة من جوزة الخشخاش وهو نبات معروف يحمل اكواز بيضاء لشبهها باكوازه او ماخوذة من الخشخشة وهي حركة فيها صوت) ولها في الطفل اثران اثنان وهما طربهُ بصوتها عظيماً وسروره بها كثيرًا فيوضعها في فيهِ. وعليهِ فيجب الاعتناء العظيم في عمل هذه الاداة الصغيرة ومزيد الاتقان في صنعها بحيث لا يبقى فيها حافة او زاوية محددة تجرح فم الطفل ولا يخشى عليهِ ايضًا اذا سقط على الارض وهي في يده ان يصيب طرف يدها اي مقبضها عينه فيفقأ ها وهذا لا يبعد ان يحدث اذا كانت هذه الخشخيشات من

النوع المتعارف والمشهور في بلادنا ومما يعين على ازالة هذا الخطر انتباه صانعيها اعني التنكاويين (السنكرية) لاتقانها جيداً بان يعملوا نصاب هذه الخشخيشة اي مقبضها من خشب يحضره الخرّاط ويخنهُ على المخرطة ويدخل طرفه في انبوبة تنك وتتصل هذه ببلبوس متقن (كرة صغيرة) الحافات املسها بحيث لايخشى على الطفل من الجرح بها او غيره ·

الفصل السابع

في عوائد الطفل

لاشي اشد خطرًا من اعتياد الطفل عادة سيئة لانها تبلغ بِهِ الى التحكم باهلِهِ والاعنات لهم فلا يزال ملمًا عليهم بصراخه يضطرهم الى قضاء مطلوبه مما قد تعوده ولو كان دون ذلك اهوال فلا يخفى اذًا ما في ذلك من المشقة والظلم على اهلِهِ اذ لايرون لهم مردًّا لامر صراخه المتصل ولا مفرًا من قضاء مرغوبه ومكرهين على اتمامِهِ ليس لهم سبيل الى مخالفتِهِ بل يضحون وكل

من كان حوله عبيداً ارقاء لسوء عادتهِ وخلقهِ لايسعهم سوى تتميم مرغوبه وإن كان فيهِ ما يضره او لايليق بهِ وبهم ٠

وقد تاثلت عادة عند الجميع غير محمودة بل مضرة وهي ان ينوّم الطفل بالهزيهِ على الذراعين او في السرير حتى يعتاده ولا يطب لهُ بعد نوم دون الهز وهذه العادة لم تبطل لهذا العهد عند البعض من اهالي اوروبا واما عندنا فلم تزل متاصلة في كل العيال ٠فبعداً لها من عادة نضر من وجوه كثيرة منها انهُ اذا كان للام او للمرضعة او لاهل البيت اجمالاً اشغال ضرورية يمنعهم قضاؤها من قتل وقت طويل في تنويم وليدهم بما كان قد تعوده اخذ بالصراخ الشديد حتى يضطرهم الى مغادرة كل شغل شاغل وامرهام والمبادرة الى تنويمهِ بما يطيب لهُ من الهز والغناء ٠ومنها ايضاً انهُ اذا استيقظ الطفل ليلاً للدغة برغوث او بعوضة كره ان ينام دون ان يراجع الهز لهُ بالسرير وقتاً ليس بقصير ولا يخفى ما ينجم عن ذلك من العناء الشديد للام المحتاجة كثيراً الى النوم والراحة تلافياً وتداركاً لقواها التي قد خارت من الرضاع والسهر الطويل. على حين يمكن تعويد الطفل من البداءة ان ينام دون الهز او غيره وذلك انهُ يلقى على السرير لدن يجيئه النعاس فانهُ لايلبث ان ينام سريعاً ونجيو

هي من المشقة ولا يلزم اول بدء لاعتياد هذه الطريقة المستحسنة سوى قليل من الصبر على استماع صراخ الطفل وخصوصاً اذا علم ان صراخه ليس بمتأتٍ من جوع اووجع وهكذا ينبغي ترويضه حتى ينجح ويترعرع وتعويده الطاعة لامر مربيه فينعم بِهِ بال اهلِهِ ويكون هو في راحة واسعة ٠

القسم الخامس

في الإسنان او التسنين

من المعلوم ان الطفل وهو رضيع اي بينما يكون في زمن الرضاعة (او الحيوة الثديية) تاخذ من ثم اعضاوه تستعد وتتاهب للقيام بلوازم الحيوة المقبل عليها تدريجًا فتتقوى الاحشاء وتزداد كل يوم قوة وتنبت في الفم الاسنان التي تساعد على الهضم بالمضغ والطحن للاطعمة المتلونة وهي منتظمة في مغارزها من الفكين الاعلى والاسفل تحيط بها اللثتان ٠ غير ان طلوع هذه الاسنان لا يتم دائمًا دون انزعاج للطفل بل انهُ يوءثر بِهِ غالبًا تاثيرًا

عظماً ويزيد صحته النحيفة نحافةً ويزيل نضارتها ويمنعهُ كثيرًا من الرضاعة وتشترك معهُ احيانًا علل اخرى كثيرة موذية فزمان الإسنان اذًا يكون اشد خطرًا على الاطفال من بقية ادوار حياتهم لانهُ يفضي كثيرًا ببعضهم الى الهلاك ·



الفصل الاول

في بداءة الاسنان او التسنين

انهُ ليندر جدًّا ان يولد الطفل والاسنان نابتة في فمهِ بل الغالب في الاطفال ذوي الصحة الجيدة ان لا تاخذ اسنانهم تطلع الا من الشهر الخامس الى السابع وان تاخر طلوعها عن هذا العهد دل ذلك غالبًا على ان الطفل ذو نحافة وضعف في البنية او كونهِ على حالة معتلة كالاعتلال مثلاً بالراخيتس (لين العظام) الذي تجب المبادرة الى علاجه حالاً . وعليهِ فاذا كان طلوع الاسنان متاخراً واليافوخان كبيرين والمشي متباطئًا حكم على الطفل انهُ مصاب بانحراف في تغذية الجهاز العظمي

غير انني ارى ان تاخير طلوع الاسنان لا ينطبق غالبًا على هذه القاعدة او على هذا الحكم المذكور ولا سرعة نبتها ما يدل على بنية قوية يكون عليها الطفل لانني كثيرًا ما شاهدت اولادا نحافًا ضعافًا واسنانهم مكتملة قد نبتت قبل عهدها وبالعكس قد رايت اولادًا اقوياء اشداء يمشون قبيل الشهر الحادي عشر ولم ينبت لهم سن ولا بدت في فمهم ثنيّة.

فحينما يناهز الطفل الشهر الرابع تبدو في فمهِ علامات الإسنان فياخذ يلعِّب اي يسيل لعابه من فمهِ بغزارة ولا تصل يده الى شي الّا وضعهُ في فيهِ يمضغهُ ويحنكهُ بحنكهِ ولثتيه اللتين تكونان اول بدء محمرتين قليلاً احمرارًا تخالطهُ صفرة يحدها خط ناتئ من الغشاء المخاطي يدل على بعد زمن طلوع الثنية ثم ياخذ هذا الخط بالانحطاط شيئًا فشيئًا حتى ينتهي ويزول تمامًا فتطلع اذ ذاك السن اي يبرز حدها فينتفخ ظهر اللثة ويرق فينفذه راس السن وهكذا يعتري الطفل وتعاوده هذه التغييرات كلما طلعت لهُ سن جديدة. غير انهُ بعض الاحيان تزداد هذه التغييرات بان يحدث معها احمرار وحرارة في الفم فيزداد فيضان اللعاب ويعتري الطفل قلق وتهييج مفرط وارق وصراخ ونوع من الحمى لا تدوم طويلاً.

الفصل الثاني

في كيفية بروز الاسنان

لا تنبت الاسنان دفعةً واحدة بل لها في نبتها ادوار لابد منها كما ترى في الاسلوب الاتي ·

ففي الدور الاول ينبت القاطعان السفليان الاوسطان وفي الثاني القواطع الاربعة العليا · وفي الثالث الاضراس الاربعة الاولى · ثم القاطعان الجانبيان السفليان وفي الرابع الانياب الاربعة وفي الخامس الاضراس الاربعة الاخيرة. فهذا هو سياق نبت الاسنان اللبنية في ادوارها ·

فعلينا الان معرفة كيفية نبت هذه الاسنان في الادوار المذكورة ·

﴿١﴾ ينبت القاطعان الاولان اي السفليان بمدة تكون من يوم الى ١٥ يومًا · غير انهُ في الغالب ينبت الاثنان معًا في

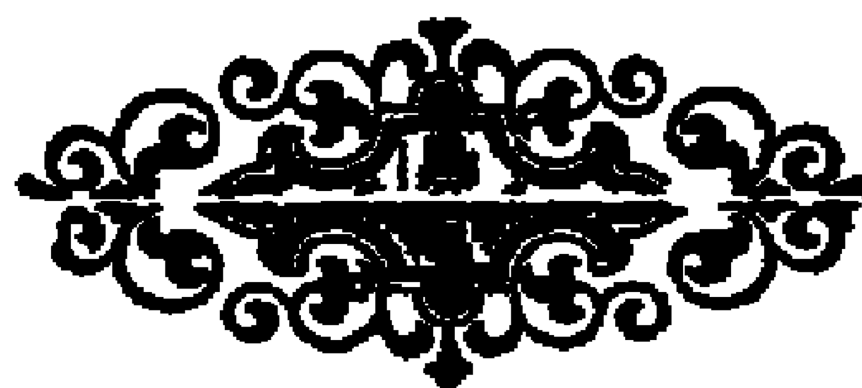
يوم واحد وإذا ابطأ احدهما عن الاخر اكثر من يومين دل ذلك على ان الإسنان ليس بمنسوق . ثم بعد نبتهما يرتاح الطفل مدة تكون من ثلاثة اسابيع الى ستة لان نبتهما في الغالب يكون بين الشهر السابع والثامن من عمر الطفل فيرتاح الطفل اذاً ستة اسابيع تتشدد فيها قواه .

﴿٢﴾ ثم ينبت بين الشهر العاشر والثاني عشر القواطع الاربعة العلوية ويتم نبتها في شهر كامل اذ ينبت اولاً الاوسطان فيها ثم الجانبيان .

﴿٣﴾ يبتدئ الدور الثالث من الشهر الثاني عشر الى الخامس عشر ثم يرتاح الطفل مدة تختلف بين الاربعة اشهر او الخمسة يتوقف فيها الإسنان توقفاً كاملاً .

﴿٤﴾ ومن الشهر الثامن عشر الى الثاني والعشرين تنبت الانياب الاربعة ويتم ذلك في خلال ثلاثة اشهر ثم يرتاح الطفل مدة أطول .

﴿٥﴾ ثم تنبت بعد ذلك الاضراس الاربعة الاخيرة



الفصل الثالث



في ما يطرأ على الطفل من عوارض الإسنان

لايخفى ان الطفل عندما يتم فيهِ عمل الاسنان الابتدائي تعتريه أعراض محلية التهابية وحوادث عامة من هضمية وجلدية ورئوية وعصبية وتكون كلها تارةً شديدة واخرى خفيفة · اما هذه الحوادث فليست لازمة الحدوث للجميع بل انها قد تحدث لواحد ولا تصيب اخرين غير انها في غالب الاوقات يخشى منها على الطفل متى حدثت لهُ وتكون مدعاة الى بلبال البال وهي من مدار علم امراض الاطفال ·

اما الاعراض المحلية فهي على انواع شتى تطرأ على فم الطفل فتولمهُ. منها اولاً انتفاخ عظيم جداً في اللثتين فترتخيان وتوجعان الطفل شديداً لادنى مس يلحقهما وتجعلانه ابداً مفتوح الفم

واللعاب يسيل منهُ متجمعًا في الصامغين(*) وتنبعث منهُ وراء الشفة السفلى . ثانيًا تمدد في اللثتين يضطر الطبيب الى شقهما بالمبضع من فوق السن التي تناهز الطلوع . ثالثًا نفاطات او قروح تظهر في الزاوية المؤلفة من اللثة والشفة على سطح الخدين الداخلي من الجانبين وعلى اللسان ايضًا . وهذه عبارة عن قروح صغيرة مؤلمة ذات قعر سنجابي غشائية البناء فاذا حدثت لسن نابتة ولّدت في الفم الالتهاب الغشائي التقرحي . وتعالج هذه بغسول الورد والشب وكلورات البوتاس والكي باحدى الكاويات الدوائية المعروفة . رابعًا الالتهاب البسيط في الفم وهذا يصيب الفم كلهُ ويسبب للطفل الامًا شديدة لا يطيقها وتحرمهُ لذيذ النوم ويجعلهُ نفورًا ماقتًا كل ما يقدم لهُ لا يسليه شي ولا يطربهُ طرب . خامسًا الالتهاب في غدد العنق اللمفاوية التي يتولد منها احيانًا تحت الفك خراجات تكون مؤلمة جدًا وقد تنتهي الى حالة خنازيرية . فجميع هذه العلل الموضعية يمكن تلافيها بالوسائط التي يعرفها الطبيب فليشاور .

(*) الصامغان . جانبا الفم وهما ملتقى الشفتين مما يلي الشدقين او مجتمعا الريق في جانبي الشفتين .

فصل الختام

مقتطفات نصائح صحية متعلقة بالاطفال

١ خذ الطفل من مهده واخضعهُ لشرائع الهيجئين (علم قانون الصحة) فيأتي رجلاً مكمل الصفات ·

٢ قاوم منذ الطفولية كل مزاج خنازيري اودرني او نقرسي اوزهري او غير ذلك مما ينتقل بالوراثة.

٣ ياحبذا لو لبث بدون زواج كل من كان مصاباً بعلةٍ ما مزاجية مما ينتقل الى النسل ·

٤ المرء ينشا على ما كان والده ·

٥ لاتيأس من اصلاح الوراثة المرضية لان حالة كل فردٍ من الناس تتحسن بما خصهُ من الاستعداد الشخصي.

٦ على الحامل ان تقلع عن كل عادة سيئة متعلقة بما كلها اومشربها او ملبوسها او غير ذلك اذا احبت ان تلد ولداً

لاعيب فيهِ وصحيح البنية .

٧ لاتخش ان تحرم الحامل من كل مرغوب غير جائز فان هذا الحرمان لايضر فيها ولافي جنينها .

٨ على كل امرأة ان ترضع ولدها اذا سمحت لها احوال صحتها .

٩ اذا وفر مفرز الثديين قبل الولادة دل ذلك غالبًا على صلاحية المرأة للارضاع .

١٠ اذا رُتبت اوقات رضاعة الطفل رضع كل مرة بقابلية وفرّغ الثديين حتى اخر نقطة فيهما ذلك يكون اكثر صلاحيةً لهُ لان اخر الحليب يكون ادسم مادةً من اولهِ .

١١ اول اللبن يكون مَاصّلاً واخره خاثرًا .

١٢ ليرضع الطفل مرة كل ساعتين في الايام الاول من ولادتهِ .

١٣ بعد الشهر الخامس يستكفي اذا رضع مرتين فقط ليلاً .

١٤ افرغ جهدك ان لاتستاجر لولدك مرضعًا بكرًا (بكرية) لانها تكون قليله الخبرة في هذه المهمة .

١٥ افضل مرضع من كان عمرها بين العشرين والخامسة والثلاثين والاكثر مناسبة من كانت سمراء اللون سوداء الشعر

سمينة القد ذات ثدي موافق الحجم بارز الحلمة ·

١٦ اذا شاهدت في مرضع اثر ندبة ما في عنقها او في قسم اخر من اقسام جسدها فالاولى لخير طفلك عدم استئجارها.

١٧ وفرة اللبن الزائدة ليست علامة لصلاحيته ·

١٨ اذا فحصت اللبن بالمجهر وكانت كرياته عديدة ومتسعة وكاملة التكوين كان ذلك علامة دالة على جودته وان كانت كرياته صغيرة كحبيبات الرمل دل ذلك على فساده وعدم كفاءته لتغذية الطفل ·

١٩ وفرة الكريات الزائدة في اللبن وقلتها الفاحشة فيه لاتدلان على صلاحيته ·

٢٠ اذا شئت ان تحكم في صلاحية لبن مرضع افحصه ست مرات متقطعة في مدة ٢٤ ساعة ·

٢١ احسن علامة لصلاحية اللبن نجاح الرضيع ·

٢٢ للانفعالات النفسية تاثيرين في اللبن فتارةً تجففهُ وطورًا تقلل مفرزه واحيانًا تجعل تغييرًا في تركيبه يأتي باضرار للرضيع ·

٢٣ اذا عاد الطمث باكرًا في المرضع احدث ذلك تغييرًا في التركيب الكيمي للبن فتنتأ ثرمنهُ صحة الرضيع والا فان بقي

الرضيع ناجحًا ناميًا فلا باس من بقاء المرضع ولو طمثت .

٣٤ فليتحاشَ الجماع خوف الحبل الذي يحدث تغييرًا في كمية اللبن وفي كيفيتهِ فيصير موءذيًا بالرضيع .

٣٥ لا خوف من تغيير المرضع كلما وجدت غير موافقة للرضيع .

٣٦ اضرار استعمال المصاصة للطفل في الجبال اقل منها في المدن .

٣٧ لا يسمح للطفل في الاشهر الاول من ولادتهِ بغير لبن امهِ او مرضعتهِ ولا يبداء باعطائهِ الاغذية الاخر الا بعد دخولهِ في الشهر الخامس او السادس .

٣٨ اذا غذي الطفل قبل الشهر الخامس بغير لبن الثدي كان معرضًا لحصول «الديسبيبيا» (عسر الهضم) والقبض او الاسهال والراخيتس (لين العظام) وكان ذلك من جملة الدواعي الاولية لموت الاطفال .

٣٩ اذا رايت الطفل ينام على صدر مرضعتهِ حالاً بعد اخذ ثديها دل ذلك على عدم كفاية مفرز الحليب من ثديها .

٣٠ ان المآكل الدسمة واللحوم لا توافق الاطفال الا بعد تجاوزهم السنة الاولى من عمرهم .

٣١ احسن وقت للفطام ما كان واقعًا بين الشهر الثاني عشر والعشرين ·

٣٢ يختار لفطام الطفل احد ادوار الراحة الواقعة بين نبت فوج واخر من الاسنان والافضل في ذلك الدور الواقع بعد نبت السن الثاني عشر او الواقع بعد بروز السادس عشر.

٣٣ يختلف تركيب اللبن باختلاف امزجة النساء وبنيتهنّ واستعدادهنّ للعلل والوقت الذي مرّ من حين الولادة · وعلى نوعية الطعام المتناول اخيرًا وعلى حالة الاعضا التناسلية فيهنّ الخ · غير ان هذه الاختلافات لاتنفي هذه القاعدة وهي : نجاح الولد دليل على جودة اللبن ·

٣٤ ينحرف تركيب اللبن بانحراف صحة المرضع ·

٣٥ اذا اصاب المرضع حمى قلت كمية لبنها ونقصت كرياته وتغلبت جوامده على ماءه ·

٣٦ افحص اللبن عند حصول خراجة في الثدي لعل الصديد يكون مخالطه .

٣٧ قيل ان ليس لغير الزهري والسل الدرني من سائر العلل تاثيرًا نوعيًا في تركيب اللبن لان باقي العلل تاتي بنتائج متشابهة وهي تقليل كميته و زيادة جوامده لوجودها ذائبة في قدرٍ قليل

من السائل .

٣٨ ان اللبن اذا كان خاثرًا ووافر الكريات والعناصر الجامدة كالذي يكون من مرضع قوية التركيب صحيحة البنية لايكون صالحًا لاي رضيع كان بل يسبب في المولود حديثًا وفي الضعيف بنيةً عسرًا في انهضامهِ وزكامًا معديًا معويًا واسهالاً .

٣٩ كذلك اللبن المخط تركيبًا وقوةً او الفاسد من علة حماوية او غيرها يحدث في الطفل اعراض سوء الهضم والاسهال والتهاب الامعاء الخ .

٤٠ قد يحدث ان اللبن ولو فسد تركيبه لداعي الحمى او علةٍ اخرى لايؤثر تاثيرًا مضرًا في صحة الرضيع .

٤١ مهما كانت العلة المحدثة انحرافًا في تركيب اللبن فالنتيجة غالبًا واحدة في الرضيع اذ يصير مركز العوارض قناته الهضمية .

٤٢ افضل ملبوس للطفل لاضيقًا يعيق حركاتهِ وتنفساتهِ ولا واسعًا يكشف اقسام جسده ويعرضها لتاثيرات الفواعل الجوية .

٤٣ اغسل الاولاد يوميًا بالماء الفاتر للنظافة وعودهم تدريجًا على خفض درجة حرارة الماء حتى يالفون الغسل بالماء

البارد بلا اذى.

٤٤ اغسل راس الطفل بكل اعتناء وازل عنهُ الاوساخ . ولا حرَج . شيئًا فشيئًا.

٤٥ حسّن صحة الطفل فيبقى صحيحًا لمستقبل الايام اذ ان احسن البداية ينذر بحسن النهاية .

والحمد لله اولاً واخرًا.



فهرست

كتاب

مرشد العيال في تربية الاطفال

صفحة

صفحة

صفحة

القسم الثالث في تغذية الطفل

صفحة

صفحة